مجلة المجمع العلمي العربي

بدمشق

المجلد الثامن والثلاثون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجزء الأول — المجلد الثامن والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

كانون الثاني «يناير» سنة ١٩٦٣ م

شعبان سنة ١٣٨٢ هـ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مجلة
المجمع العلمي العربي
بدمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المصطلحات العلمية العربية

في بغداد [1]

المصطلحات في القديم :

إذا قال قائل : « بغداد مهد المصطلحات العربية القديمة في العلوم والفنون والفلسفة » لا يكون مشتطاً في قوله هذا ولا يكون من المخطئين . فمن المعروف أن العربية المُضَرية لم تكن قبيل الإسلام من اللغات المنحطة ، بل كانت لغة هجائية فيها أدب وشعر وحكم وأمثال وأساطير ، وفيها ألفاظ عديدة تعبر عما كانت القبائل تعرفه في ذلك الزمن : كنبات الجزيرة العربية وحيوانها وتضاريس أرضها ، وكخلق الخيل والأنعام وأمراضها ، وكزراعة الحبوب والنخل والكرم وغيرها ، وكالأحوال الجوية والنجوم والحساب الخ . ولكن هذه المعارف وأشباهها كانت بدائية لا يمكن عدها علوماً ، وكان معظم ألفاظها عربي النجار ، ولكن قسماً منها كان اقتبسه عرب الجاهلية من الفارسية كالجُلاَّب والجُلَّنار والسندس والدسكرة والإبريق والدولاب والكمك والسميد والخشاف والديباج ، أو من السنسكريتية كالزنجبيل والجاموس والفلفل والصندل والكافور والقرنفل والمسك ، أو من اليونانية كالقسطاس والفردوس والقنطار والقبان والترياق ،

(١) دُعي الأمير مصطفى الشهابي الى المشاركة في الاحتفالات التي أقيمت في بغداد ، بمناسبة الذكرى الألفية لمدينة السلام وللكندي فيلسوف العرب ، فحالت موانع صحية دون سفره . وبناء على رغبة لجنة الاحتفالات بعث اليها بهذا البحث الموجز والمكثف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو من السريانية (ومعظمها ألفاظ دينية أو زراعيـة) كالكنيسة والبيعة والكهنوت والناقوس والمسيح والشماس والفدان والدورج والناطور والأكّار والفجل والزعرور والبلوط ، أو من العبرية كالتوراة والشيطان وجهنم والأسباط ، أو من الحبشية كالنجاشي والمنبر والمصحف والتابوت والحواريين .

ومن المعروف أيضاً أن القرآن الكريم هو كتاب دين ودنيا جميعاً ، وأن المسلمين سارعوا في زمن الراشدين والأمويين إلى فهم آياته ، وإلى فهم حديث النبي العربي ﷺ فهماً صحيحاً ، فنشأ في صدر الإسلام علماء أجلة ، ونشأت معهم نواة علوم وتشريعات هي من أجل ما وضعه العقل البشري في هذه الأمور . واقتضت علوم الفقه والحديث والتفسير وغيرها وضع مصطلحات عديدة استنبطها العلماء من صلب اللغة العربية ، بوسائل الاشتقاق والمجاز والتضمين ، وتركوا لنا في مصنفاتهم النفيسة كنزاً من ذخائر المصطلحات اللغوية والشرعية تفيد كل باحث في علوم اللغة العربية ، وكل عامل في تأليف الكتب الحقوقية ، أو في ضبط لغة القوانين في أيامنا هذه .

ويقال مثل ذلك فيما أوجده القدماء من المصطلحات الإدارية والسياسية والمالية والعسكرية ، بعد أن امتدت الفتوحات الإسلامية واتسعت رقعة الدولة ، وذلك بتبديل المعاني الأصلية لبعض الكلم وتضمينها معاني جديدة ، أو بتعريب بعض الكلمات الأعجمية ، أو باشتقاق ألفاظ جديدة ، مما جعل لغتنا العربية في صدر الإسلام تنمو نمواً كبيراً ، وتوفي بحاجات كثيرة . ومن الأمثلة على تلك الكلم : البريد والدينار والدرهم والديوان والخلافة والدولة والشرطة والجباية والمكس والراتب والسكة الخ . الخ .

ومع هذا ليست هذه العلوم ومصطلحاتها هي التي نعنيها في هذا البحث الموجز . فالعلوم التي يهمنا أن نشير فيه إليها وإلى مصطلحاتها هي علوم الأمم القديمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كالطب والفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطبيعة والكيمياء والزراعة والموالد الثلاثة وغيرها . وهي علوم اليونان والرومان والفرس والهنود والكلدان وغيرهم ، فقد بدأ نقل بعضها إلى العربية في أواخر عهد الأمويين ، ولكن الفضل في نقل معظمها يرجع إلى زمن المنصور وهارون الرشيد ، ولا سيما إلى زمن المأمون في بغداد . فعصر المأمون كان العصر الذهبي لتلك العلوم ، وبغداد كانت مهدها . ومن بغداد انطلقت غرباً إلى الأقطار الإسلامية ، حتى بلغت قسماً من البلاد الأوربية فلبث سكانها مئات من السنين يستنيرون بها وبما أضافه علماؤنا القدماء إليها من نتائج قرائحهم الفياضة .

ولا يجهل أحد من المطلعين على تاريخ لساننا أسماء الناقلين القدماء للعلوم المذكورة ، وهم الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم في عصر النهضة العلمية الأولى ، ومنهم حُنين بن إسحاق العبادي ، وابنه إسحاق بن حنين ، والحجاج ابن مطر ، وثابت بن قُرّة الحراني ، وقسطا بن لُوقا البعلبكي ، ويوحنا بن ماسويه ، وجورجيس بن بَخْتيشوع وآله ، وابن ناعمة الحمصي ، ويحيى بن عدي وغيرهم ، وكان فوق هؤلاء جميعاً يعقوب بن إسحاق الكندي فيلسوف العرب وصاحب الكتب العديدة المترجمة والمصنفة في معظم العلوم الدخيلة . ومن الواضح أن معظم الناقلين الأولين كانوا من السريان ، وأن النقل دام بعد أيام المأمون . وكان للسريان قبيل الإسلام مدارس كثيرة في ديار ربيعة (الجزيرة) خاصة ، اشتهرت منها مدرسة الرها ومدرسة نصيبين . وكان لهم أديار فيها علماء درسوا في مدرسة جنديسابور الشهيرة . وقد نقل المترجمون الذين ذكرتُ أسماء بعضهم علوم الأمم القديمة إلى لسانهم ، ثم نقلوها إلى العربية إما من السريانية ، وإما من اليونانية . وكذلك نقل ابن وحشية إليها من النبطية ، ومنكه الهندي من السنسكريتية ، وآل نوبخت ، وابن المقفع من الفارسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يكن نقل تلك العلوم إلى لساننا أمراً سهلاً ، فالذين وضعوا العلوم النقلية كالفقه والحديث والتفسير وما إليها كانوا عارفين بأسرار اللغة العربية فجاءت مصطلحاتهم فصيحة ومحكمة ومستنبطة من صلب اللغة . أما ناقلو العلوم الدخيلة فقد كان جلهم ، كما قلت ، من غير العرب ، وكان كثير من موضوعات العلوم التي نقلوها مجهولاً ، ولذلك وجدناهم يعرّبون بادئ ذي بدء الكثير من الألفاظ الأعجمية ، إما لضعفهم بالعربية ، وإما لاستسهالهم التعريب ، وإما للأمرين جميعاً . فمن ذلك تعريب ألفاظ ارثماطيقي (الحساب) وفيزيقي (الطبيعة) وقاطيغورياس (المقولات) ، وأسطقس (العنصر) ، وأشباهها من الكلم التي سرعان ما وجدوا لها بعدئذ كلمات عربية صالحة . ومع هذا لبث في العربية كلمات كثيرة عُربت منذ ذلك الزمن كالفلسفة والإقليم والمغناطيس ، وكالترياق والقولنج والسرسام في الطب ، والخيار والباذنجان والمقدونس والنيلوفر والأقسنتين في النبات الخ .

أما المصطلحات العربية النجار التي وضعوها للدلالة على مسمياتها العلمية فهي ألوف من الكلم دخلت لغتنا العربية ، واندمجت في جملة ألفاظها ، وأدمج معظمها في معجماتنا الأصلية . ففي الطب مثلاً قالوا : التشريح والجراحة والكحالة . وسموا بعض الأمراض بمثل السلاق والخانوق والربو والذبحة وذات الجنب إلى آخر ما وضعوه من الكلمات العديدة في الأمراض وأعراضها وأدويتها ومداواتها مما لا تتسع هذه اللمحة الخاطفة لذكره .

وفي الفلسفة والمنطق قالوا : العلة والمعلول ، والصورة والجوهر ، والكلي والجزئي ، والعرض والموضوع والمحمول ، والقياس والاستنتاج والمقولات ، والأزل والأبد والقديم والحديث وأشباهها من الألفاظ التي جعلوا لها في الفلسفة والمنطق معاني اصطلاحية محددة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووضعوا أسماء عديدة لأعيان النبات والمفردات الطبية مما لم تعرفه العرب في جزيرتها ، فترجموا بعض الأسماء الأعجمية بمعانيها ، وعربوا بعضها كالتي ذكرتها . أما ما ترجموه من أسماء النبات فمثل كثير الأرجل ، وآذان الفأر ، وآذان العنز ، ولسان الثور ، وأنف العجل وأشباهها من الأسماء .

واتسعت لغتنا الضادية لجميع مصطلحات العلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر ومثلثات فقالوا مثلاً الدائرة والقطر والمربع والمثلث والمخروط والجيب والمماس وغيرها . وكذلك اتسعت لمصطلحات علم الطبيعة (الفيزياء) . أما النجوم فقد عربوا أسماء بعضها من اليونانية ، ولكنهم وضعوا للكثير منها أسماء عربية نقلها الأوربيون من لغتنا إلى لغاتهم . وفي المعجم الفلكي للدكتور أمين المعلوف عدد كبير من الأسماء الأعجمية التي هي من أصل عربي .

ولم يكن عمل الذين جمعوا وضبطوا ألفاظ العلوم ومصطلحاتها ، أو وسّعوا علوم الأقدمين وألفوا فيها أقل شأناً من عمل الناقلين الأولين . ولا يجهل أحد فضل الذين كانت بغداد مركزاً لنشاطهم أو لبروز عبقريتهم كالأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ (— ٢١٦) وصاحب الكتب المشهورة في الإبل والخيل ، والشاء ، والنبات والشجر ، والنخل والكرم وغيرها . وكأبي عُبَيدة (— ٢١٠ . له كتاب الزرع وكتاب الحيات وكتاب الخيل وكتاب الإبل وغيرها كثير . وابن قُتيبة (— ٢٧٦) الذي ولد ببغداد ونشأ بها وألف كتابه النفيس (أدب الكاتب) ، وكتاب الأشربة ، وكتاب الأنواء ، وكتاب الخيل . وكأبي حنيفة الدينوري (— ٢٨٢) العالم الثقة وأعلم علماء زمانه بأسماء النبات ، أخذ عن الكوفيين والبصريين ، ودخل بغداد ، ولو لم يكن له إلا « كتاب النبات » الذي نقل عنه أصحاب الأمهات من معجماتنا لكفاه فخراً . وكالكندي فيلسوف العرب (— ٢٦٠) الذي مر ذكره ، وهو من ملوك كندة ، لم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يبلغ أحد مبلغه فيما نقله وألفه في علوم زمانه ، وكابن السكيت (— ٢٤٥) له كتاب الألفاظ ألفه على المعاني والموضوعات .

ويطول بنا نفس الكلام إذا ما رحنا نستقصي أسماء جميع الرُّوَّاد من جامعي الألفاظ العلمية ومصطلحاتها ، وكذلك أسماء الذين عاشوا زمناً في بغداد ، وألفوا كتباً علمية ، واستعملوا فيها مصطلحات عديدة مثل ابن ماسويه (— ٢٢٣) والرازي (— ٣٢٠) ، والفارابي (— ٣٣٩) ، دع الذين وضعوا في اللغة كتباً مشهورة كابن دريد الأزدي (— ٣٢١) صاحب كتاب الجمهرة ، وأبي هلال العسكري (— ٣٩٥) له كتب في اللغة ، والجوهري (— ٣٩٣) صاحب معجم الصحاح ، وأبي منصور الجواليقي (— ٥٣٩ أو ٥٤٠) كان يُعد من مفاخر بغداد ، له كتاب المعرَّب من الكلام الأعجمي وغيره .

مناهج القدماء في وضع المصطلحات :

ويفيد ، بعد هذه اللمحة ، أن نلقي نظرة على النهج الذي سار عليه هؤلاء العلماء في وضع المصطلحات العربية للعلوم التي ترجموها أو ألفوا فيها . فما نجده عندهم في هذا الباب :

(ا) تحوير المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية ، وتضمينها المعنى العلمي الجديد .

(ب) اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معربة للدلالة على المعنى الجديد .

(ج) ترجمة كلمات أعجمية بمعانيها .

(د) تعريب كلمات أعجمية وعدها صحيحة .

فقد رجدناهم مثلاً يحورون معاني ألوف من الكلمات ويضمنوها معاني اصطلاحية علمية جديدة لم تكن معروفة قبل الإسلام كالتحجير وإحياء الأرض الموات وأرض الخراج وأرض العشر والمزارعة والمساقاة والدولة ودار الضرب والسكة والجبابة والمكس الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ووجدناهم يشتقون من أسماء الأعيان كقولهم ذَهَّبَ من الذَّهب ، وبَنَّجَ من البنج ، وكَبْرَتَ من الكبريت ، وعصفرَ من المُصْفر ، وفي القاموس المحيط مئات من أشباه هذه المشتقات .

ووجدناهم أيضاً يزيدون ياء النسب والتاء على بعض الكلمات فيصنعون مصادر تعبر عن الهيئات أو الأحوال التي تكون عليها مدلولات تلك الكلمات ، كقولهم فردوسية وخصوصية وطفولية وكمية وكيفية وماهية الخ .

ومما يلاحظ تركيبهم لا النافية مع الكلمة العربية في مثل قولهم اللاأدرية واللانهاية . ومنها جمع الصفة التي تكون على وزن فَعْلاء ، بالألف والتاء ، عندما تُنزل مُنزل الاسم ، وذلك في مثل الخضراوات والورقاوات والبطحاوات .

ومنها النسب إلى الجموع إما استثناءً أو على مذهب الكوفيين ، في قولهم شُعوبي واخواني وصبياني وملوكي وملائكي وتعاويذي وقلانسي الخ .

ومنها ترجمة حرف غَمّا اليوناني و (g) اللاتيني غيناً لا جيماً ، وذلك في مثل قولهم غاريقون وأناغورس وغرناطة وهكذا . ومن المعروف أن تسعة أعشار البلاد العربية تلفظ الجيم مخففة لا كما يلفظها سكان القاهرة .

ومن ذلك ترجيحهم ، في ترجمة علوم القدماء ، الاشتقاق أو المجاز على تعريب الألفاظ . ومع هذا ألفيناهم يكثرون من تعريب أسماء أعيان النبات والحيوان ، وأسماء العقاقير والأطعمة والأشربة والألبسة الأعجمية . أما النحت فقد كان عندهم نادراً . وهو اليوم لا يصلح إلا قليلاً في وضع المصطلحات العلمية ، فكلمتان أصلح من كلمة واحدة منحوتة يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى . والتركيب المزجي ، عند الحاجة ، أصلحُ من النحت .

وكانوا يعملون بما أقره اللغويون والنحويون المشهورون من قواعد عدوها أو عدها قسم منهم قياسية ، منها اشتقاق كلمات على وزن (فُعَال) و (فَعَل) للمرض . ومنها اشتقاق أسماء للآلات على وزن (مِفْعَل ومِفْعَلة ومِفْعال) ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستعمال اسم الفاعل ومبالغته (فَعّال) لهذا الغرض . وكذلك استعمال وزن (مَفْعَلة) للمكان الذي يكثر فيه الشيء ، ووزن (فعالة) للحرفة .

وهذه القواعد وأشباهها هي التي رجع إليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في وضع قرارات فتح بها الكثير من أبواب القياس ، وسهّل بها عمل واضعي المصطلحات العلمية ومحققيها . وقد ذكرتُ معظم هذه القرارات في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، في القديم والحديث » ، وفي مقدمة الطبعة الثانية من « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » ، وألمعت إليها أخيراً في « معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية » .

ويتضح من هذه الخلاصة أن علماءنا القدماء طوعوا أو طوروا لغتنا الضادية حتى استوعبت ما عُرف من علوم الأقدمين وعلوم زمانهم ، وأوجدوا لنا في تلك العلوم ، ولا سيما في العلوم الشرعية والفلسفية ، ألوفاً من المصطلحات يجب أن لا يجهلها علماء أيامنا هذه .

ويتضح أيضاً أن بغداد ظلت في حقبة مديدة من الزمن أهم منطلَق للعلوم القديمة ومصطلحاتها وأصلح بيئة لها ، إلى أن أفلَ نجم حضارتنا العربية الزاهرة باستيلاء برابرة الشرق على العراق .

اصطلاحات العلوم الحديثة في بغداد :

لم تنس بغداد ، في النهضة الحديثة ، المنزل السامي الذي كانت تتبوّؤه في الزمن الماضي ، فبرز فيها علماء عالجوا الشؤون اللغوية ومنها مفردات العلوم والفنون الحديثة ومصطلحاتها . فمن الذين عرفتهم ونافلتهم الحديث :

الأب أنستاس ماري الكرملي (— ١٩٤٧) فقد كان ، على ما أعلم ، أول من عني بهذه المباحث في مجلة « لغة العرب » التي أصدرها في بغداد سنة ١٩١١ م . وأوقفها سنة ١٩١٤ ، في بدء الحرب العالمية الأولى ، ثم عاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فأصدرها من سنة ١٩١٨ حتى سنة ١٩٣١ . وللأب أنستاس مقالات كثيرة في مفردات وتراكيب كان ينقدها ، وفي مصطلحات كان يضعها أو يحققها . وكان ينشر تلك المقالات في مجلته المذكورة وفي « المقتطف » ، و « المشرق » ، ومجلة مجمع دمشق ، ومجلة مجمع القاهرة ، وغيرها . وله كتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ أسماه « نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها » . ومما حرره وعلق عليه كتاب « نُخَب الذخائر في أحوال الجواهر » للأكفاني ، طبعه في القاهرة سنة ١٩٣٩ ، وذكر في أحد فهارسه عدة ألفاظ أعجمية أمام الألفاظ العربية . وكثيراً ما كان يذكر لي في حديثه أو في رسائله معجماً كبيراً له سماه المعجم المساعد لم يتصل بي أنه طُبع . وله كتب لغوية أخرى لا تزال مخطوطة .

ومنهم الدكتور مصطفى جواد له في البحوث اللغوية وفي تصحيح أغلاط الكتاب جولات يعد فيها من المبرزين المشهورين . وقد نشر الكثير من مقالاته في مجلة لغة العرب ومجلة مجمعنا الدمشقي ومجلة المجمع العلمي العراقي وغيرها . وله محاضرة نفيسة في المصطلحات العلمية والفنية ألقاها في مؤتمر أدباء العرب المعقود سنة ١٩٥٤ في بيت مري من أعمال لبنان . وله أيضاً كتاب مطبوع سماه « المباحث اللغوية في العراق » وهو جملة محاضرات ألقاها سنة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ على طلبة معهد الدراسات العربية العالية في القاهرة . وفي هذا الكتاب آراء كثيرة في المصطلحات . وذكر فيه مؤلفه الفاضل أسماء كتب ألفها في شؤون اللغة ، وهي لا تزال مخطوطة ، فيا ليته يطبعها . وهو اليوم يعالج المصطلحات العلمية في المجمع العراقي مع لفيف من الخبراء في علوم مختلفة .

ومنهم الدكتور داود الجلبي الموصلي (— ١٩٦٠) له في مجلة مجمعنا الدمشقي بحوث نفيسة في أسماء الجواهر وفي مصطلحات طبية ، وله معجم في اصطلاحات أمراض الجلد ، وآراء في مصطلحات طبية وضعها مجمع اللغة العربية في القاهرة . وله أيضاً كتاب في الكلمات الفارسية التي تستعملها العامة في شمالي العراق ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومثله رسالة في الكلمات الآرامية (السريانية والكلدانية) ، وفي كل منها تحقيقات مفيدة .

ومنهم الأستاذ عبد المسيح وزير كان مترجماً في وزارة الدفاع العراقية ، فانتهت إليه مصطلحات عسكرية وضعها الدكتور أمين المعلوف ، وأخرى وضعتها لجنة كانت تألفت في دمشق عقب الحرب العالمية الأولى ، فأضاف الأستاذ عبد المسيح إليها مصطلحات كثيرة ، حتى تألفت لجنة خاصة أفضى عملها إلى وضع معجم عسكري بالانكليزية والعربية .

وعندما انفصل العراق عن الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى ، وأصبحت العربية لغته الرسمية في الحكومة وفي المدارس ، انتقل إليه علماء وأساتيذ شاميون ومصريون عرفتُ منهم اثنين كان لهما في بغداد نشاط يذكر في موضوع الاصطلاحات العلمية والفنية ، وهما الدكتور أمين المعلوف والأستاذ عز الدين التنوخي .

فالدكتور أمين المعلوف (— ١٩٤٣) حصل على الجنسية العراقية ، وعمل مديراً للأمور الطبية في جيش العراق ، فوضع له مصطلحات عسكرية . وكان له اطلاع واسع على أسماء الحيوان ، وأسماء النجوم ، واصطلاحات علم النبات . وله في كل ذلك بحوث جليلة كان ينشرها في مجلة المقتطف ومجلة مجمع دمشق وغيرهما . وهو صاحب « معجم الحيوان » و « المعجم الفلكي » طبعا في القاهرة ، وكلاهما بالإنكليزية والعربية . وهما من أوثق المراجع فيما اشتملا عليه من أسماء وتحقيقات .

أما رفيقنا الأستاذ عز الدين التنوخي فهو من علماء اللغة وأساتيذ الزراعة ومن أعضاء مجمع دمشق منذ انشائه سنة ١٩١٩ للميلاد . انتقل إلى بغداد سنة ١٩٢٤ ودرّس بالعربية في دار المعلمين الابتدائية والعالية فكانت له يد تشكر في وضع أسماء ومصطلحات عربية للكتب المدرسية ولا سيما في الجيولوجية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعلم الطبيعة . وقد ألف في بغداد كتاباً مدرسياً سماه « مبادئ الفيزياء » يشتمل على مصطلحات عربية وضع بعضها وحقق بعضاً يوم كانت الكتب العربية في هذا العلم وأشباهه مفقودة ، لأن التركية وحدها كانت لغة التدريس في زمن الدولة العثمانية .

وفي سنة ١٩٢٦ حاولت الحكومة العراقية انشاء مجمع لغوي فلم يتحقق سعيها . وفي سنة ١٩٤٧ أنشئ المجمع العلمي العراقي ، وهو الثالث من مجامع ثلاثة ما برحت تعمل في جد ونشاط ، أقدمها المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩١٩ م) وثانيها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٣٢ م) .

وقد عالج مجمع بغداد بضعة ألوف من المصطلحات العلمية الحديثة ، وأبدى رأيه فيها ، ونشرها في مجلته أو في مجموعات مستقلة ، منها مصطلحات في صناعة النفط ، وفي علم التربية ، وفي علم الفضاء ، وفي التربية البدنية ، وفي هندسة السكك والري والأشغال ، وفي الصناعة والملاحة والطيران ، وفي الألكترون . وكانت وما زالت ترده من دوائر الحكومة والمؤسسات العامة استفسارات عن صحة ألفاظ تبعث بها إليه فيقوّم المعوج منها ، ويبدل من الألفاظ السقيمة أو المرجوحة ألفاظاً صحيحة أو راجحة .

ويعد يتضح من هذه الإلمامة أن دار السلام التي كانت في الماضي مهد المصطلحات العربية في العلوم القديمة ، تشارك اليوم غيرها مشاركة مفيدة في معالجة الاصطلاحات العربية في العلوم والمخترعات الحديثة .

وفق الله علماء العراق الشقيق في خدمة لغتنا الضادية ، وألهم مجامعنا العلمية واللغوية وجامعة الدول العربية اتخاذ وسائل مجدية تفضي إلى توحيد المصطلحات العلمية والفنية في شتى أقطارنا العربية .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٤ -

التعميم

في الفرنسية Généralisation

في الانكليزية Generalization

عمّ المطر البلاد شملها فهو عام ، ومنه عمّهم بالعطية . وقد نقل الفلاسفة هذا الفعل الثلاثي إلى وزن فعّل للدلالة على التكثير ، فقالوا عمّمَ الشيءُ ضد خصصه ، ومنه التعميم ضد التخصيص . قال ابن سينا : « فإن كان إدخال الألف واللام يوجب تعميماً وشركة ، وإدخال التنوين يوجب تخصيصاً فلا مهمل في لغة العرب » (الإشارات ، ص ٢٤) . وقال أيضاً : « إعلم أن المهمل ليس يوجب التعميم لأنه انما تذكر فيه طبيعة تصلح أن تؤخذ كلية وتصلح أن تؤخذ جزئية » (الاشارات ص ٢٥) .

والتعميم عند الفلاسفة هو جمع الصفات المشتركة بين الأشياء المفردة في تصوّر واحد . ولهذا التصور أو المفهوم شمول وتضمّن . أما شموله فهو مجموع الأفراد أو الأشياء التي يعمّها ، وأما تضمنه أو مفهومه فهو مجموع الصفات المشتركة بين جميع أفراده .

والتعميم أيضاً ، هو أن تجعل الصفات التي شاهدتها في عدد محدود من أفراد الصنف شاملة للصنف كله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتعميم أخيراً هو أن تطلق على صنف معين ما يصدق على صنف آخر شبيه به .

وكل انتقال من الخاص إلى العام أو من العام إلى الأعم فهو تعميم ، كقوانين علم الجبر فهي تعميم لقوانين علم الحساب ، وكقانون الجاذبية العامة فهو تعميم لقانون سقوط الأجسام .

التعيين ، والتعين

في الفرنسية Détermination

في الإنكليزية Determination

عيّن الشيءُ خصصه من الجملة وأفرده ، وعين الشيءُ لفلان جعله مخصوصاً به ، فالتعيين التخصيص ، وهو قصر العام على بعض منه بدليل مستقل ، والتعين التخصص ، وهو ما به امتياز الشيءُ من غيره ، فإذا أضفت إلى الحدّ صفة تزيد تضمنه وتنقص شموله عيّنتهُ وخصصته . وإذا دلّ التعيُّن على التشخص كان مضاداً للتجريد . قال ابن سينا : « فلا بدّ أنها (أي الأجسام) إذا وجدت متشخصة فإن مبدأ تشخصها يلحق بها من الهيئات ما يتعين به شخصاً » (الشفاء ١ ، ٣٥٣) . وقال أيضاً : فإن كان الشيءُ « محسوساً فله لا محالة وضع وأين ومقدار معين » (الاشارات ١٣٨) ، وقال أيضاً : إننا « نعرف الأعراض والصور بموادها المتعينة » (منطق المشرقيين ص ٤٥) .

والغرض من التعيين إزالة الاشتباه والإبهام إما مطلقاً وإما نسبياً . فإذا عيّنت الشيء ثبّت طبيعته أو حدوده فصار له في نظرك وضع وأين ومقدار معين .

والتعيين في اصطلاحنا معان مختلفة منها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ — تخصيص الشيء بصفات تميزه من الأشياء الأخرى المجانسة له . وتسمى هذه الصفات معينات (Déterminatif) .

٢ — عرفان الشيء من جهة كونه تابعاً لصنف معين .

٣ — معرفة ما يخص الشيء المفرد من شروط لا يشاركه فيها غيره .

وإذا كان بين الشيئين علاقة توجب أن يكون الثاني لازماً عن الأول كانت هذه العلاقة تعيناً . وإذا كانت لا توجب ذلك دلت على عدم التعين .

التغير

في الفرنسية Changement

في الانكليزية Change

التغير هو كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك (التهانوي) أو هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى (الجرجاني) .

فمن التغير ما يكون في الجوهر ، وهو الذي يسمى بالكون المطلق والفساد المطلق ، ومنه ما يكون في الكيف وهو الذي يسمى استحالة ، ومنه ما يكون في الكم وهو الذي يسمى نمواً ونقصاً ، ومنه ما يكون في المكان وهو الذي يسمى انتقالاً ، ومنه ما يكون في الزمان وهو الذي يسمى تتابعاً .

فإذا تغير الشيء في ذاته دفعة واحدة كان تغيره دفعياً ، وإذا تغير في الكم أو في الكيف أو في الأين شيئاً فشيئاً كان تغيره تدريجياً .

وللتغير في فلسفة أرسطو معنى خاص ، وهو الانتقال من ضد إلى آخر ، وله ثلاثة أنواع :

الأول هو الانتقال من اللاوجود إلى الوجود ، وهو الولادة أو الحدوث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني هو الانتقال من الوجود إلى اللا وجود ، وهو الموت أو الفناء .

والثالث هو الانتقال من الوجود إلى الوجود ، وهو الحركة .

وطريقة التغيرات الصغرى هي الطريقة التي تصورها الفيلسوف (فوندت) لتعيين نسبة الإحساس إلى المؤثر ، وهي تقوم على البحث عن أصغر كمية يجب زيادتها على المؤثر حتى يشعر المدرِك بتغير في الإحساس .

التفاؤل

في الفرنسية	Optimisme
في الانكليزية	Optimism
وأصله في اللاتينية	Optimus

التفاؤل ضد التشاؤم والتطير ، تقول تفاءلت بكذا إذا أملت فائدته ، مثال ذلك أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول : يا سالم ، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول : يا واجد ، فيقول : تفاءلت بكذا ، ويتوجه له في ظنه أنه يبرأ من مرضه أو يجد ضالته .

ومذهب التفاؤل هو القول إن الخير في الوجود غالب على الشر (ابن سينا) وإن هذا العالم الذي نعيش فيه هو أحسن العوالم الممكنة (ليبنيز) وإنه ليس في الإمكان أبدع مما كان (الغزالي) وكل فيلسوف يذهب إلى القول إن الوجود أفضل من العدم ، وإن العالم بجملته بديع الصنع ، حسن التأليف ، يغلب فيه الخير على الشر والسعادة على الشقاء فهو فيلسوف متفائل . وليس ينقض ذلك أن في الوجود شراً جزئياً لأن العبرة في الكل لا في الأجزاء . وعلى ذلك فالتفاؤل خير من التشاؤم لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي فهم على خير ، ولو غلطوا في جهة الرجاء فإن الرجاء لهم خير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على أن بعض المتفائلين يبالغون في تفاؤلهم فينكرون وجود الشر ويزعمون أن الوجود كله خير محض مبرأ من النقص . فإذا قيل لهم إن في العالم شراً قالوا إن هذا الشر أمر عدمي أو أمر عرضي نسبي ، إذا كشفت عن حقيقته وجدت الخير يلمع فيه من وراء حجاب ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل المطلق .

وإذا تعود المرء النظر إلى الأشياء من نواحيها الجميلة كان استعداده الفكري إلى التفاؤل أميل . فهو يعلم أنَّ في كل شيء خيراً وشراً ولكنه يفضل الالتفات إلى كمال الشيء دون نقصه ، وإلى جماله دون قبحه ، حتى يكون له في جهة رجائه عائدة وبهجة ، ويسمى هذا التفاؤل بالتفاؤل النفسي .

ومن الناس من يتعامى عن رؤية الشر في الأشياء الجزئية لعجزه عن إدراك حقيقته أو لتقاعسه عن مكافحته ، ويسمى تعاميه هذا بالتفاؤل الأعمى لما فيه من الاستسلام المصحوب بالجهل ، والرضى المقرون بالاتكال .

ومن علامة المتفائلين أنك ترى لهم قوة في يقين وفرحاً في علم ، وصبراً في شدة ، فهم لا ينكرون وجود الشر ولكنهم مع اعترافهم بوجوده لا ييأسون من التغلب عليه ولا يقنطون من رحمة الله . وإذا كان الانسان يؤمن بقدرته على تحسين الواقع بالعلم فمرد ذلك إلى إيمانه بقدرة العقل على استجلاء حقائق الأشياء ، فبقدر عقل المرء يكون تفاؤله ، بل العقل أس الفضائل وينبوع الآداب ، به تعرف حقائق الأمور ويفصل بين الخير والشر ، فإذا كمل عقل المرء عاش في نعيم دائم ، لأن عقله يهديه إلى الخير ، وما استودع الله أحداً عقلاً إلا استنقذه به يوماً ما . ومن لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان من جهله في إفواه ، ومن حياته في عناء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التفسير

في اللاتينية	Explicatio
في الفرنسية	Explication
في الانكليزية	Explanation

التفسير في الأصل هو الكشف والإظهار (الجرجاني) وهو أن يكون في الكلام لبس وخفاء فيؤتى بما يزيله أو يفسره . والفرق بينه وبين الإيضاح أن التفسير أعم من الإيضاح ، إذ هو يحصل بذكر المرادف إذا كان أشهر ، وليس ذلك بإيضاح ، لأن الإيضاح عند أهل المعاني أن ترى في كلامك خفاء وإبهاماً فتأتي بكلام يبين المراد ويوضحه (التهانوي) ، والفرق بين التفسير والتأويل أن أكثر استعمال التفسير في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني ، وغاية التفسير الفهم والإفهام ، وهو أن يصير الشيء معقولاً ، وسبيله تعيين مدلول الشيء بما هو أظهر منه حتى يصبح المجهول معلوماً ، والخفي واضحاً ، تقول : فسرت الكلمة وفسرت النص وفسرت المسألة أي أوضحت الطريق الذي يجب اتباعه في حلها .

وتفسير الحقيقة العلمية أو إيضاحها هو أن نثبت أنها متضمنة في غيرها من الحقائق المعلومة ، أو أنها لازمة عن المبادئ البديهية اضطراراً . وليس يشترط في الحقائق المفسّرة أن تكون أعم من الحقائق المفسَّرة ، لأن تضمن القضايا شيء وعمومها شيء آخر .

والتفسير أعم من التعليل لأن التعليل هو انتقال الذهن من المؤثر إلى الأثر أو إظهار علية الشيء سواء كانت تامة أو ناقصة . فكل تعليل تفسير وتوضيح وليس كل تفسير تعليلاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والفرق بين التفسير والتعيين أن المحمول الذي تضيفه على الحد البسيط إذا لم يبدل تضمنه كان تفسيراً له ، ولكنه إذا بدّل تضمنه كان تعييناً أو تخصيصاً .

التقارب

في الفرنسية Convergence

في الانكليزية Convergency

وهو مشتق من فعل (Convergere) في اللاتينية

تقارب الشيئان دنا أحدهما من الآخر ، وتقاربت الأشعة اجتمعت في نقطة واحدة كما في علم الضوء .

ومتى كان تزايد حدود الجملة غير متناهٍ وكان حاصل جمعها متجهاً إلى مقدار محدود سميت بالجملة المتقاربة مثال ذلك : $(١ + \frac{١}{٢} + \frac{١}{٤} + \frac{١}{٨} + \ldots .)$.

ومتى كان تبدل الجملة مقتضياً إيجاد تشابه متزايد بين أجزائها كان تبدلها متقارباً . فالتقارب بهذا المعنى ضد التنوع .

وإذا أدت تبدلات الجمل المستقلة والمتوازية إلى نتيجة واحدة سميت بالجمل المتقاربة .

التقدم

في الفرنسية Antériorite

في الانكليزية Anteriority

التقدم هو كون الشيء موجوداً قبل الآخر بحيث لا يوجد الثاني إلا إذا وجد الأول ، وله عند ابن سينا خمسة أنحاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأول هو التقدم بالطبع ، وهو الذي يكون فيه المتأخر محتاجاً إلى المتقدم كالاثنين والواحد .

والثاني هو التقدم في الزمان ، وهو كون المتقدم في زمان لا يكون المتأخر فيه كتقدم أرسطو على الفارابي .

والثالث هو التقدم في الرتبة ، وهو كون المتقدم أقرب من مبدأ معين ، وهذا الترتيب قد يكون بالذات كما في الأجناس والأنواع المتتالية ، أو يكون بالاتفاق كترتيب التلاميذ في الصف بحسب بعدهم عن الأستاذ أو قربهم منه .

والرابع هو التقدم بالشرف وهو أن يكون للمتقدم زيادة شرف على المتأخر كتقدم العالم على الجاهل .

والخامس هو التقدم بالعلية فإن للعلة استحقاق الوجود قبل المعلول .

وقد أرجع المتأخرون هذه الانحاء المختلفة إلى نوعين هما التقدم العقلي والتقدم الزماني ، فالتقدم العقلي عندهم هو الارتباط المنطقي بين الشيئين ، فإذا كان أحدهما مبدأ والآخر نتيجة كان الأول متقدماً على الثاني تقدماً عقلياً أو ذاتياً ، والتقدم الزماني هو أن يكون أحد الشيئين أقدم زماناً من الثاني .

والتقدم (Progrès) عند المحدثين هو السير إلى الأمام أو الحركة في اتجاه معين ، كقولنا تقدم العلم أو تقدم الصناعة .

ويطلق التقدم أيضاً على الانتقال التدريجي من الحسن إلى الأحسن إما في مجال معين وإما في جميع المجالات . والتقدم بهذا المعنى إضافي لأنه تابع لرأينا في ترتيب القيم . وليس للتقدم المطلق عند الفلاسفة مفهوم واضح ، لأنه قد يكون ضرورة تاريخية ، أو كونية ، أو قوة محركة تؤثر في الأفراد ، أو غاية يهدف إليها تطور المجتمعات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التقسيم

في اللاتينية Divisio

في الفرنسية Division

في الانكليزية Division

التقسيم عند الفلاسفة مرادف للقسمة سواء كانت قسمة الكل إلى الأجزاء أو قسمة الكلي إلى جزئياته الحقيقية أو الاعتبارية .

وقد فرق فلاسفة القرون الوسطى بين التقسيم الذي يرجع الجنس الأعلى إلى أجناس أدنى ، والتجزيء الذي يوجب ارجاع الكل إلى أجزائه المتممة .

وقد جمعت أحكام التقسيم في أربع قضايا .

الأولى هي قسمة الجنس إلى أنواعه كقولك : المنحنى من الدرجة الثانية إما أن يكون دائرة وإما أن يكون قطعاً ناقصاً ، وإما أن يكون قطعاً مكافئاً ، وإما أن يكون قطعاً زائداً .

والثانية هي قسمة الجنس إلى فصوله ، كقولنا : الكثير الأضلاع إما أن يكون منتظماً وإما أن يكون غير منتظم .

والثالثة قسمة الموضوع إلى الأعراض المتقابلة التي تتعاقب عليه كقولك : الإنسان إما نائم وإما مستيقظ .

والرابعة قسمة العرض إلى أنحائه المختلفة كقولك : التنفس إما أن يكون في الحيوان وإما أن يكون في النبات .

وهذه القضايا الأربع كما ترى شرطية منفصلة .

وعلى ذلك فالتقسيم هو إرجاع الجنس إلى أنواعه ، أو الكل إلى أجزائه ، وهذا الارجاع إما أن يكون ذهنياً وإما أن يكون خارجياً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكل تقسيم دقيق شرطان : الأول أن يكون تاماً أي جامعاً لأجزاء الشيء كلها ، والثاني أن تكون أنحاؤه متقابلة كالتقسيم الثنائي في الشرطية المنفصلة الذي يمنع إدخال الشيء الواحد في الطرفين المتقابلين ، كقولك إما أن يكون العدد زوجاً وإما أن يكون فرداً .

وتقسيم العمل في علم الاقتصاد هو تنوعه بحسب المهن ، أو انقسامه إلى فروع مختلفة ، ويسمى ذلك بتقسيم العمل المهني .

وتقسيم العمل الصناعي هو انقسام الفعل المركب إلى أفعال وحركات بسيطة .

أما في علم الاجتماع فان تقسيم العمل هو تنوع الوظائف من النواحي الاقتصادية والسياسية والحقوقية والثقافية الخ ..

وأما في علم الحياة فهو تنوع الوظائف في الجسم الحي بحسب منافعها .

التقليد

في الفرنسية Imitation

في الانكليزية Imitation

التقليد هو اتباع الانسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً الحقية فيه من غير نظر إلى دليل ، كأن هذا المتبع جعل قول (الغير) أو فعله قلادة في عنقه ، أو هو قبول قول (الغير) بلا حجة ولا دليل .

ويطلق التقليد في علم النفس على كل ظاهرة نفسية شعورية أو غير شعورية من شأنها أن تكرر ظاهرة نفسية سابقة . فالظواهر النفسية تنتقل من شخص إلى آخر بالتقليد ، كما ينتقل الضوء أو الصوت من مكان إلى آخر بالاهتزاز (راجع تارد : قوانين التقليد les lois de l'imitation ، والمنطق الاجتماعي La logique sociale)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتقليد الشعوري (Imitation Consciente) هو أن يكون المقلِّد عالماً بأنه مقلد ، والتقليد اللاشعوري (Imitation inconsciente) هو أن يكون المقلد غير عالم بأنه مقلد . ويسمى تقليده في هذه الحالة بالإيحاء التقليدي (Suggestion imitative)

قال الغزالي : « من شرط المقلد أن لا يعلم أنه مقلد ، فإذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده » (المنقذ من الضلال ص ٧٧ من طبعتنا) .

والتقليد الذاتي هو أن يقلد الانسان نفسه بنفسه (Self imitation) .

والتقليد الإرادي (Imitation Volontaire) هو أن يكون المقلد مريداً للفعل الذي يقلده كالرجل الذي يقلد مخارج الحروف والألفاظ الأجنبية .

والتقليد الغريزي (Imitation instinctive) هو أن يتبع المرء غيره فيما يقول أو يفعل اتباعاً غريزياً كالطفل الذي يتعلم الكلام على سبيل المحاكاة الطبيعية البسيطة .

ونظرية التقليد أو المحاكاة في علم الجمال هي القول إن مبدأ جميع الفنون تقليد الطبيعة .

والتقليدية (Traditionalisme) هي حب التقاليد والتعلق بها ؛ أو هي القول بوجوب محافظتنا على الأوضاع السياسية والاجتماعية القديمة ، لا لإقامتنا الدليل العقلي على ضرورتها ، بل لاعتقادنا أنها تعبير طبيعي عن حاجات المجتمع الحقيقية ، ولعلمنا أن إصرار العقل على نقدها لا ينتج إلا الشر والفساد . ويسمى أصحاب هذا الرأي بالتقليديين خلافاً للعقليين الذين انحلت عنهم رابطة التقليد ، وأوجبوا النظر في المقبولات والمشهورات والتقليديات لمعرفة ما يلزم منها وما لا يلزم .

ويطلق لفظ التقليدية أيضاً على مذهب (دوبونالد De Bonald) و (لامنا Lamennais) و (بوتان Bautain) الذين زعموا أن الوحي مصدر كل معرفة ، وأن الحقيقة لا تدرك إلا بإلهام إلهي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والتقاليد أيضاً هي ما اتصل إلينا من العادات والعقائد وأمور العبادات خلفاً عن سلف ، منها التقاليد الدينية والتقاليد الاجتماعية والتقاليد السياسية وغيرها . وهذه التقاليد إما أن تكون مكتوبة ، وإما أن تكون غير مكتوبة ، وهي إذ توحد الأفراد تنتقل من جيل إلى جيل وتعمل على اتصال الحضارة .

التكوين

في الفرنسية Genèse

في الانكليزية Genesis

التكوين هو الاحداث والصيرورة والتخليق والاختراع والصنع والتصوير ، ويأتي كثيراً في كتب الفلسفة القديمة بمعنى الكون المقابل للفساد .

فتكوين الشيء هو الفعل الذي أحدث به ذلك الشيء حتى وصل إلى حالته الحاضرة ، أو هو مجموع الصور التي تعاقبت على الشيء من جهة علاقتها بالشروط المؤثرة في نموه . ومنه تكوين الموجودات ، وتكوين الوظائف ، وتكوين المؤسسات وغيرها .

ويشترط في التكوين عند الفلاسفة أن يكون مسبوقاً بمادة خلافاً للإبداع الذي يشترط فيه انتفاء المادة . فله إذن مبدأ أو أصل يستند إليه . ولذلك كان التكوين والأصل متقابلين من جهة ومتداخلين من جهة .

والتكوين صفة لله تعالى أزلية ، وهو تكوينه للعالم ولكل جزء من أجزائه لوقت وجوده على حسب إرادته وعلمه . فالتكوين ثابت باق أبداً والمكوَّن حادث بحدوث المتعلق كما في سائر الصفات القديمة التي لا يلزم من قدمها قدم المتعلقات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنسبة إلى التكوين تكوبني (Génétique) . يقال الطريقة التكوينية ، وهي أن تدرس موضوعات العلوم من جهة تكونها . ويقال أيضاً التعريف التكوبني (Définition génétique) وهو أن يعرف الشيء بالفعل المولد له كتعريفنا الخط المستقيم بأنه الخط المتولد من حركة النقطة في سمت واحد ، وكتعريفنا المثلث بأنه السطح المستوي المتولد من تقاطع ثلاثة خطوط مستقيمة . ويقال أخيراً التصنيف التكوبني (Classification génétique) وهو أن تصنف الأشياء بحسب نظام حدوثها أو بحسب الأسباب المختلفة التي أثرت في تكوينها .

التلفيق (مذهب)

Syncrétisme

التلفيق هو أن تجمع في تحكم بين المعاني والآراء المختلفة حتى تكون منها مذهباً واحداً ، وهذه المعاني والآراء لا تبدو لك متفقة إلا لعدم تعمقك في إدراك بواطنها .

ومذهب التلفيق بهذا المعنى مقابل لمذهب التوفيق (Eclectisme) ، لأن مذهب التوفيق لا يجمع من الآراء والمذاهب إلا ما كانت وحدته مبنية على أساس معقول ، أما مذهب التلفيق فلا يبالي بذلك لأنه يقتصر على النظر في ظواهر الأشياء نظراً سطحياً .

ظهرت نزعة التلفيق في العصور الأولى بين القرن الثاني والرابع للميلاد فذهب أصحابها إلى أن جميع الديانات المقابلة للمسيحية تشترك في دعوتها إلى عبادة إله واحد كإيزيس أو ميترا أو الشمس أو غيرها ثم ألف فرفوريوس رجامبليك من هذه النزعة نظرية فلسفية خاصة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد يطلق مذهب التلفيق على النظر في الأشياء المعقدة نظراً عاماً شاملاً ، ذلك أن المعرفة الإنسانية مرت بثلاث مراحل الأولى مرحلة النظر في الكل نظراً غامضاً ، والثانية مرحلة النظر في الأجزاء ، نظراً بيناً ، والثالثة مرحلة تركيب الكل من أجزائه التي كشف عنها التحليل . وكما مرت المعرفة بثلاث مراحل فكذلك اجتاز العقل البشري في مسيره ثلاث حالات متعاقبة يمكننا أن نسميها بحالة التلفيق وحالة التحليل وحالة التركيب .

ويطلق لفظ التلفيق في علم النفس على الحالة التي يتصف بها إدراك الطفل ، فيسمى ادراكه الغامض المشوش بالادراك الملفق (كلاباريد) .

التمثيل والتماثل

في الفرنسية Analogie

في الانكليزية Analogy

وأصله في اليونانية Analogia

مثّل الشيءُ بالشي سواه وشبهه به وجعله على مثاله ، ومثّل الشيءُ لفلان صوّره له بالكتابة أو غيرها حتى كأنه ينظر اليه . وتمثّل الشيءُ تصور مثاله ، وتماثل الشيئان تشابها ، وماثل الشيءُ شابهه ، وماثل فلاناً بفلان شبهه به ، ولا تكون المماثلة إلا بين المتفقين تقول علمه كعلمه ولونه كلونه بخلاف المساواة فإنها بين المتفقين في الجنس والمختلفين .

ويجيء التماثل بمعنى التناسب وهو الاتحاد في النسبة كما في الأعداد المتناسبة التي تكون نسبة المقدم منها الى تاليه كنسبة جميع المقدمات الى التوالي ، أو الأربعة المتناسبة التي تكون نسبة أولها الى ثانيها كنسبة ثالثها الى رابعها .

ولهذا التماثل ثلاثة أنواع :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأول هو التماثل أو التناسب الحسابي الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط كزيادة الحد الأوسط على الحد الأصغر . مثال ذلك :

$$د - ب = ب = د + أ$$

أو

$$ب = \frac{ب + أ}{٢}$$

والثاني هو التماثل أو التناسب الهندسي الذي تكون فيه نسبة الحد الأكبر إلى الحد الأوسط كنسبة الحد الأوسط إلى الحد الأصغر مثال ذلك :

$$\frac{أ}{ب} = \frac{ب}{د}$$

والثالث هو التناسب المتناسق الذي تكون فيه زيادة الحد الأكبر على الحد الأوسط والحد الأوسط على الأصغر مساوية لحاصل قسمة كل منهما على عدد واحد ، مثال ذلك :

$$\frac{ب}{د} + ب = ب = \frac{أ}{د} + أ$$

فإذا عرفت حدين من هذا التماثل استطعت أن تعين الحد الثالث منه .

وقياس التمثيل (Raisonnement par analogie) هو الحكم على شيء معين لوجود ذلك الحكم في شيء آخر معين أو أشياء أخرى معينة على أن ذلك الحكم كلي على المعنى المتشابه فيه (ابن سينا ، النجاة ص ٩) .

والأصح أن يقال اثبات حكم في أمر لثبوته في آخر لعلة مشتركة بينهما . ويسمى الشيء المحكوم عليه فرعاً ، والشيء المنقول منه الحكم أصلاً أو مثالاً ، والعلة المشتركة بينهما جامعاً . مثال ذلك قولنا ان الماس كالزبت لأنه يشبهه في القدرة على كسر الضوء . وقولنا إن العالم حادث لأنه جسم مؤلف ، فشابه البناء ، والبناء محدث ، فالعالم حادث .

والفرق بين قياس التمثيل والاستقراء أن قياس التمثيل ينقل الحكم من علاقة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معلومة إلى علاقة مشابهة لها من جهة ومختلفة عنها من جهة أخرى ، على حين أن الاستقراء ينقل الحكم من المشابه إلى المشابه ، فالنتيجة في القياس التمثيلي شرطية ، إلا أنها إذا أيدتها التجربة انقلبت إلى قانون علمي .

وكما يكون التماثل بين الاشياء العقلية فكذلك يكون بين الأشياء الحسية كتماثل الأعضاء وتماثل الصفات ، فالعضوان المتماثلان في حيوانين مختلفين هما اللذان يكون محلها في الجسم واحداً واقترانها بالأعضاء الأخرى واحداً حتى لو كانت وظائفها مختلفة كاليد في الانسان والجناح في الطير (جوفرواسنت هيلار) أو هما اللذان تكون وظائفها واحدة (كوفيه) .

والزمرتان المتماثلتان هما اللتان يكون كل حد من حدود الأولى منهما مطابقاً لمثله في الثانية .

والسببان المتماثلان هما اللذان يكون بين آثارهما تشابه قريب أو بعيد .

والنسبة بين الحدود المتماثلة إما أن تكون عددية ، وإما أن تكون زمانية ، وإما أن تكون غائية (مثال النسبة الغائية قولنا ان وظيفة الخطوط البرقية في الدولة كوظيفة الجملة العصبية في الجسم الحي) .

والمماثلات التجريبية (Anologies de l'expérience) عند الفيلسوف (كنت) هي مبادئ قبلية في العقل المحض متعلقة بمقولة الاضافة كقولنا : ان جميع الظواهر خاضعة في وجودها لقواعد قبلية توجب تحديد نسبها المتقابلة في زمان ما ، أو قولنا : لا تكون التجربة ممكنة الا اذا أمكن تمثل ارتباط ضروري بين المدركات الحسية .

وهذه المماثلات التجريبية ثلاث . الأولى هي دوام الجوهر ، والثانية هي أن يوجد في الطبيعة قوانين تتابع ثابتة (أعني مبدأ السببية) ، والثالثة هي المبدأ الكلي لردود الفعل المتقابلة بين جميع الجواهر في كل آن من الزمان .

جميل صليبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قصة الأدب في المغرب

ساير موكب الأدب في المغرب مواكبه في الأقطار العربية الأخرى من لدن الفتح الإسلامي إلى الآن ، ولئن أغفل كثير من مؤرخي الأدب العربي تسجيل هذه الحقيقة فانهم لم يستطيعوا أن يغمضوا أعينهم عن المشاركة الفعالة التي قام بها أفراد عديدون من المغرب في بناء صرح المدنية العربية ، بما لها من مقومات فكرية ، وتجارب علمية ؛ وحسبنا أن نذكر أن الجغرافيّ العربي الوحيد ، الذي ترك لنا أثراً علمياً في الجغرافية لم يُكتب مثله بعدَ « بطليوس » اليوناني ، كان عالماً من المغرب ، وهو الإدريسي الشهير ؛ فاذا أضفنا إليه الرحالة العالمي « ابن بطّوطة » كان أهم ما يعتز به التراث العربي في هذا الصدد ، منشأه من المغرب ؛ وفي علوم الطب والكيمياء ، والطبيعة ، والرياضيات ، حسبنا أن نذكر اسم أبي الحسن المراكشي الذي نجد اسمه — مع الأسف — معروفاً عند الغربيين أكثر من أبناء جلدته العرب .

وكذلك ابن البناء العددي ، الذي له فى الحساب والجبر والفلك ، مؤلفات لبثت عهوداً طويلة ، مما يُعتمد عليه في دراسة هذه العلوم بأوربة قبل المغرب ، والبلاد العربية كافة . ومثلهما ابن الياسمين ، والجادري ، ويوسف ابن شمعون ، واللجائي ، والجزنائي ، والبعقيلي وأبو القاسم الوزير ، والفول الفشتالي وكثيرون غيرهم من الأطباء والنباتيين والمهندسين والفلكيين ..

أما في علوم الفقه والحديث وغيرهما ، من أصول الثقافة الاسلامية ، فان أحداً من أصحاب المؤلفات في طبقات علماء الاسلام ، لم يمكنه أن ينسى جهود أمثال دراس بن اسماعيل ، وأبي عمران الفاسي ، وأبي محمد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأصيلي ، والقاضي عياض ، وابن الحاج العبدري ، وابن رشيد الفهري ، وأبي الحسن الصغير ، وابن الشاط ، وزروق ، وابن غازي ، وغيرهم كثير .

وفي علوم العربية نبغ أبو موسى الجزولي صاحب الكراسة ذات الشهرة الطائرة في علوم النحو ، وابن معطي صاحب أول ألفية في النحو نسج ابن مالك ألفيته على منوالها ، وابن آجروم صاحب المقدمة التي ما لبثت حتى الآن من كتب الدراسة الأولية لعلم النحو في العالم العربي والاسلامي ، والذي أعطى اسمه للقواعد النحوية ذاتها ، فكثيراً ما قيل الآجرومية وعُني بها النحو .

وفي متن اللغة العربية يكفي ذكر اسم مالك بن المرحّل ، وابن الطيب اللغوي الذي صار اسمه مقروناً بالفيروزبادي صاحب القاموس ، والزبيدي شارحه ، ونظائرهما من أساطين المؤلفين في متن اللغة .

أما في التاريخ فقد أعطى المغرب أسماء عديدة برزت من بين المؤلفين في التاريخ العام فضلًا عن تاريخ المغرب ، وناهيك بالمراكشي (صاحب المعجب) ، وابن عذارى (صاحب البيان المُغرب) وابن أبي زرع (صاحب القرطاس) ، واكنسوس ، والزّيّاني وغيرهم .

وذكرنا لهذه الأسماء اللامعة في غير الثقافة الأدبيـــة خاصة ، إنما هو إشارة إلى تلك المساهمة التي ألمعنا إليها من أبناء المغرب في الحياة الفكرية العربية عامة ، على أن الأدب بمدلوله العام ، يتناول جميع فروع المعرفة وسائر ضروب التفكير ، فاذا كان المغرب يتوفر على رجال من هذا الطراز في العلم العام ، فما بالك بمن لم يبلغ مرتبتهم ولم تجاوز شهرتهم حدود بلادهم .

أما في الكتابة والشعر والفنون الأدبية بوجه خاص ، فقد نبغ من أبناء المغرب في ذلك ، الشاعر ابن حَبُّوس ، والكاتب أبو جعفر بن عطية ، وأبو العباس الجراوي صاحب كتاب « الحماسة المغربية » الذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتحدث عنه ابن خلكان ، في « وفيات الأعيان » ويقول : انه عند المغاربة يقوم مقام « حماسة أبي تمام » .

ونبغ من الشعراء الأمراء ، أبو الربيع سليمان المُوَحّدي ، له ديوان شعر مخطوط يوجد في مكتبة « الأسكوريال » وفي غيرها من المكتبات المغربية ، كذلك نبغ من الشعراء ، ابن عبدون المكناسي ، وميمون الخطّابي ، ومالك بن المرحّل ، الذي يعد أكبر شعراء المغرب ، وله مؤلفات أدبية كثيرة ، وأبو العباس العَزَفي ، وأبو فارس الطزوزي ، والجزنائي ، وابن جابر المكناسي ، وعبد العزيز الفشتالي ، الكاتب الشاعر المؤرخ ، وابن زاكور ومنتخب ديوانه مطبوع ، واليوسي وديوانه مطبوع كذلك ، وابن الطَيّب العلمي صاحب كتاب « الأنيس المطرب » على نسق « قلائد العقيان » ، وابن الونان صاحب قصيدة « الشمقمية » في الأدب وهي مطبوعة وغيرهم .

هذا نبأ الحركة الأدبية في المغرب عبر التاريخ ، وإذا أريد استيفاء الخبر عن ذلك ، فليرجع إلى كتاب (النبوغ المغربي في الأدب العربي) الذي أرخ للحياة الفكرية والحضارة المغربية ، من لدن الفتح العربي ، إلى بداية القرن الحالي .

وأما في الفترة الراهنة ، وهي ما نعبر عنه بالعصر الحديث ، فان الأدب أخذ يتطور شكلا وموضوعاً ، أسوة بما حدث في الشرق العربي ، فلم يعد قاصراً على القصيدة الشعرية ، والرسالة النثرية ، أو المقامة والخطبة ، وما إلى ذلك ، بل استُحدثت فيه أشكال عديدة ، وأبواب جديدة ، من أهمها في الشعر ، المسرحية ، وفي النثر ، المقالة ، والأقصوصة ، والقصة ، كما أن الموضوعات التي كان يتناولها الشاعر والناثر لم تبق هي موضوعات المدح ، والغزل ، ومـــا إلى ذلك في الشعر ، والوصف والمطارحات الأدبية ونحوها في النثر ، وإنما اتسع المجال أمام الشاعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والكاتب ، وأصبح الأديب صاحب رسالة سامية ، ومكانة مرموقة في المجتمع بصفته أحد قادة الفكر ، ورائداً من رواد النهضة في العالم العربي . وهكذا لم يعد الأدب فناً مسخراً لخدمة الرؤساء والملوك ، ولا تزجية الوقت عند من لم ينزل بأدبه لمستوى الشعراء المادحين ، والكتاب المتكسبين ، بل صار دعوة ومذهباً ، وتعبيراً صادقاً عن الحياة والواقع الاجتماعي .

ومن الحق القول بأن تطور مفهوم الأدب عندنا إنما حصل بتأثر النهضة الأدبية التي قامت في الشرق العربي ، في بداية هذا القرن ، إذ أنه قبل أن يتصل أبناء المغرب ، بالثقافة الغربية ، ويطلعوا عن طريق المدرسة الفرنسية على المذاهب الأدبية الحديثة ، كانت الطليعة الأولى من أدباء المغرب ، تتصل عن طريق الصحافة العربية ، والمطبوعات الصادرة في البلاد العربية ، وخاصة منها مصر ، بالإنتاج الأدبي الجديد ، لأعلام النهضة في العالم العربي ، وتتأثر به وتحاول النسج على منواله ، وكان من هؤلاء من له آثار طيبة في هذا الميدان ، كالشاعر المرحوم محمد السليماني ، والأديب الكبير احمد بن المواز ، والكاتب المؤرخ محمد برجندار ، وسواهم من طلائع النهضة الأدبية المتوفين ، ومن الأحياء أحمد النميش ، ومحمد الجزولي ، ومحمد كنون ، ومحمد بن اليمني الناصري ، وهو أخصبهم قريحة وأكثرهم إنتاجاً .

وكما كان الحال في الشرق العربي ، أول النهضة الحديثة ، فان الشعر السياسي الوطني هو أول ما ظهر من ألوان التجديد في موضوعات الأدب ، وذلك أن طائفة من شباب الجيل الناشيء ، في عهد الحماية ، لما رأوا البلاد ترزح تحت نير الحكم الأجنبي ، أخذتهم العزة الوطنية ، والحمية العربية فصاروا يتغنون بشعر كله ثورة على الواقع الأليم ، ويدعون إلى مقاومة التدخل الأجنبي ، وتذكير الشعب بمجده وتاريخه العظيمين ، مما أدى إلى إذكاء الوعي القومي في نفوس الجماهير الشعبية ، وشنها غارة شعواء على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاستعمار وأعوانه حتى تخلصت البلاد من براثنه ، وانتفضت انتفاضتها الخالدة ، التي أعادت إلى المغرب حريته واستقلاله .

ونذكر في طليعة هذه الطائفة من الشعراء الوطنيين : علال الفاسي ، والمختار السوسي ، والمكي الناصري ، والشهيد محمد القري ، ثم تلتها طائفة أخرى ، قالت الشعر الوطني والاجتماعي ، ولم تقصر في ميادين الشعر الأخرى ، ولا سيما الشعر العاطفي ، وهذه أمثال عبد الرحمن حجي ، وعبد القادر حسن ، الذي كان أول شاعر مغربي حديث ، طبع له ديوان ، ومحمد مكوار ، الذي طبع له هو الآخر ديوان شعر ، وعبد المالك البلغيثي ، وله أيضاً ديوان مطبوع ، وعبد القادر المقدم ، وله كذلك ديوان مطبوع ، وعبد المجيد بن جلون ، وعبد الكريم بن ثابت ، ومحمد الحلوي ، وعبد الغني سكيرج ، وإدريس الجاي ، وعبد الوهاب بن منصور ، وأبو بكر اللمتوني ، وناصر الكتاني ، وحماد العراقي ، وأحمد البقالي ، وعبد السلام العلوي ، وإبراهيم الالغي ، وعبد الرحمن الدكالي ، ومحمد الصقلي ، وإدريس العلمي ، وغيرهم ممن لا أستطيع احصاءهم ها هنا لضيق المجال ، وإن كان الأمر الذي لا شك فيه ، أن منتخبات من أشعارهم تؤلف مجموعة ضخمة من الشعر الحديث في المغرب الجديد . على أن النثر في هذا العهد ، كان أعظم مادة من الشعر ، والإنتاج فيه أوسع بكثير من الإنتاج الشعري . وقد رافق النثر وتطوره ظهور الصحافة وتطورها ، فظهرت في الأول المقالة الاجتماعية ، ثم السياسية ، وبتأسيس الصحافة الأدبية ، ظهرت البحوث التاريخية واللغوية ، والأقصوصة والقصة ، ثم ظهرت المؤلفات في الموضوعات المختلفة . ومن المجلات التي كان لها انتشار وتأثير في توجيه الحياة الفكرية : مجلة « السلام » ، و « رسالة المغرب » ، و « الثقافة المغربية » ، و « المغرب الجديد » ، و « لسان الدين » ، و « الارشاد الديني » ، و « الأنوار » ، و « الأنيس » ، و « المعرفة » ، وأخيراً مجلة « دعوة الحق » و « رسالة الأديب » .

ومن كتاب هذه المجلات السابقين واللاحقين الأساتذة : محمد بن الحسن الوزاني ، ومحمد داود ، ومحمد بنونة ، ومحمد الطنجي ، وعبد الخالق الطريس ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والمكي الناصري ، وعلال الفاسي ، وعبد العزيز بن إدريس ، وسعيد حجّي ، وإدريس الكتاني ، وعبد الرحمن الفاسي ، وعبد المجيد بن جلون ، وعبد الكريم غلاب ؛ وعبد الله إبراهيم ، ومحمد القباج ، ومحمد أبا حنيني ، ومحمد المنوني ، والتهامي الوزاني ، وعبد الوهاب بن منصور ، وإبراهيم الكتاني ، وعبد الهادي التازي ، ومحمد التطواني ، ومحمد عزيمان ، ومحمد العربي الخطابي ، والمهدي بنونة ، ومحمد الحبابي ، وعلال الجامعي ، وحسن السائح ، ومحمد الصباغ ، وإدريس بن جلون ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الهادي بو طالب ، وعبد القادر زمامة ، ومحمد بن الحبيب ، وقاسم الزهيري ، وعبد القادر الصحراوي ، ومحمد بن تاويت ، وأحمد زياد ، وعبد اللطيف الخطيب ، وغيرهم ، وغيرهم ، ممن لم تحضرني أسماؤهم الآن ، وقد امتاز على الخصوص بكتابة المقالة السياسية : عبد الخالق الطريس ، ومحمد الوزاني ، وعلال الفاسي ، والمكي الناصري ، وقاسم الزهيري ، وعبد الهادي بو طالب ؛ وبكتابة الأبحاث الأدبية والتاريخية : محمد بن تاويت ، ومحمد الفاسي ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الوهاب ابن منصور ، ومحمد القباج ، ومحمد المثوني ، ومحمد التطواني ، وعبد القادر زمامة ؛ وبكتابة المقالة الاجتماعية : محمد بنونة ، والتهامي الوزاني ، وإدريس الكتاني ، وعبد الكبير الفاسي ؛ وبكتابة القصة : عبد المجيد بن جلون ، وعبد العزيز بن عبد الله ، وعبد الرحمن الفامي ؛ وبالكتابة على الطريقة الرمزية : محمد الصباغ ؛ وبالترجمة عن الأدب الاسباني على الخصوص : عبد اللطيف الخطيب ، وامتاز من هؤلاء جميعاً بكثرة الإنتاج والتأليف ، عبد العزيز بن عبد الله ، وعلال الفاسي ، ومحمد داود ، ومحمد المنوني ، ومحمد المختار السوسي ، والتهامي الوزاني ، وعبد المجيد بن جلون ، ومحمد الصباغ ، وعبد الكريم غلاب .

ولم يظهر حتى الآن أديب ذو نزعة خاصة ، ولا أدب ينتمي لمذهب من المذاهب الأدبية المعروفة .

عبد الله كنون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أسلوب الكندي

أنبتتْ بغداد ، خلال فترات طويلة من عمر الزمن ، صفوة مختارة من الأعلام كانوا مصابيح نيّرة للعقل البشري ، وما زال انتاجهم الفكري : شعراً ونثراً ، علماً وفناً ، حكمةً وفلسفةً ، يفيض بالقوة والإبداع ، على الرغم من مرور نيّف وعشرة قرون على تدبيج تلك الروائع .

وكتبنا القديمة تزخر بالآيات البيّنات التي كتبها مفكرو العراق وأدباؤه في العصر العباسي ، وهي تؤلف بمجموعها دعائم التراث الفكري الذي أعطى الإنسانية ثمرات يانعة من أطيب الثمرات .

ولا مجال لتعداد الكتب والرسائل والموضوعات ، ولا أسماء الكتّاب والشعراء والمؤرخين والفلاسفة والحكماء ، فكل واحد منهم دنيا مستقلة من عبقرية الفكر ، حتى ليفخر انسان هذا العصر ، مهما كانت ثقافته وجنسيته ، بذلك التراث الذي تركه مفكرو العصر العباسي ومدارسه الفكرية بشتى ألوانها ونزعاتها واتجاهاتها والتي حظيت حظوة منقطعة النظير برعاية غير واحد من الخلفاء .

* * *

من أولئك المصابيح الهداة الفيلسوف العربي يعقوب بن اسحاق الكندي[1] الذي

---

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، الملقب « بفيلسوف العرب » كان شريف الأصل ، عريق النسب ، وكان أبوه اسحاق أميراً على الكوفة للمهدي « ١٥٩ ـ ١٦٩ هـ = ٧٧٥ ـ ٧٨٥ م » ، والرشيد « ١٧٠ ـ ١٩٤ هـ = ٧٨٦ ـ ٨٠٩ م » . وُلد في البصرة ونشأ ، ثم أتى الى بغداد ، واتصل بالمأمون « ١٩٨ ـ ٢١٨ هـ » ، وأدّب محمد بن المعتصم . وكان عظيم المنزلة عندهم ، أما المتوكل فقد نقم عليه وضربه وأبعده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أقدم ، في أوائل عصر النهضة ، على نقل كل ما يلقح الفكر العربي من تراث اليونان العلمي ، فخاض معركة الترجمة بروح مليئة بحب العلم ، في فترة كانت الترجمة ، ولا سيما ترجمة كتب العلوم والفلسفة من الصعوبة بمكان عظيم ، بل كانت أعصى ما يواجهه المفكر العربي الذي يتصدى لحمل أمانة هذه الرسالة الكبرى .

وقد اتفق جميع من ترجم لهذا الفيلسوف العربي الذي دبجت يراعته عشرات الكتب والرسائل في شتى انماط المعرفة — اتفقوا جميعهم قدماء ومحدثين ، عرباً وأجانب منهم المستشرقون ، على أنه من أفذاذ المفكرين .

ولا علينا ، قبل الإلماع إلى آراء من ترجم له ، وإلى أسلوبه ، أن نمر مروراً سريعاً بنشأته ...

فقد توفي أبوه وهو طفل ، فكفلته أمه وكانت ، على ما يظهر ، بعيدة النظر وعلى جانب عظيم من الذكاء ، فلم تشأ ، وهو ربيب نعمة وابن مجد وسؤدد ورئاسة ، وللعلماء مكانتهم المفضلة عند الخلفاء — لم تشأ أن يعيش ابنها إمعةً من الإمعات ، فوجهته نحو العلم ، ولا سيما ، بعد أن لمست فيه حدة الذكاء وبشائر الألمعية والموهبة المشعة .

وسار الطفل ، في هذه الطريق الوعرة ، يعب الكثير من علوم ذلك العصر ، حتى إذا شارف فجر الشباب مال إلى تعلم أكثر من لغة واحدة .

وكانت السريانية واليونانية لغتي الثقافة الرفيعة في ذلك العصر ، كما هو شأن اللغتين الإفرنسية والإنكليزية في أوائل عصرنا هذا ، فانكب يتعلمها باعتبارهما وسيلة العلماء لنقل آراء أساطين الإغريق ، وما زال مكباً على تعلمها حتى تمكن منها ، وعرف بين معاصريه بأنه في طليعة حذاق الترجمة ، وأصبح اسمه يقرن إلى اسم حنين بن اسحاق ومَنْ هم في منزلته الرفيعة من التراجمة .

ففي كتاب « طبقات الأطباء » نقلاً عن أبي معشر قوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« حذاق الترجمة في الإسلام أربعة : حنين بن إسحاق ، ويعقوب بن إسحاق الكندي ، وثابت بن قرة الحراني ، وعمر بن فرخان الطبري ... »

* * *

اتقان الكندي أكثر من لغة واحدة حفزه إلى أن يلمّ إلماماً واسعاً بمعارف عصره ، فاجتذبته آفاق العلم إلى رحابها ، وكان لا بد له من الغوص في لجج محيطاتها ، وإذا به إزاء عوالم مجهولة تضيء الفكر بشتى ألوان المعرفة . وحين نهل من تلك الينابيع الصافية ، ولمس جمال تلك الآفاق العلوية التي تنعم بها غير أمته العربية ، رأى أن يعكف على الترجمة ، فترجم بعض الكتب ، ولخص بعضها ، وقرأ ما ترجم غيره ، ثم ألف عشرات الرسائل . وبذلك استطاع أن ينفح أمته بما تنعم به غيرها من شتى ألوان الثقافات .

يقول الدكتور ماكس ماير هوف في بحثه القيم عن « تاريخ التعليم الفلسفي والطبي عند العرب » :

« .. كان أبو يوسف بن إسحاق الكندي المسمّى فيلسوف العرب — كان حقاً ، بحسب ما نعرفه ، أول مسلم أتقن علوم اليونان ، إلى حد يدعو إلى الدهشة » .

« .. وكتب معتمداً في الغالب على التراجم السريانية لعلوم الأوائل ، قرابة ثلثمائة كتاب من تأليفه هو : في الطب والفلسفة والأرسطاليسة ، والفيثاغورية المحدثة والأفلاطونية المحدثة ، وفي الرياضيات والبصريات ، وفي الفلك والآثار العلوية ، والموسيقى والسياسة المدنية والأخلاق وغيرها ، وعن هذا الطريق ساعد على أن يفتح للعرب الطريق إلى علوم الأوائل ، كما هي الحال في التراجم [1] .

(١) التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية : دراسات لكبار المستشرقين ألّف بينها وترجمها الدكتور عبد الرحمن بدوي ص ٥٩ ـ ٦٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ووصفه ابن النديم في الفهرست [١] بقوله : « فاضل دهره ، وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة بأسرها ... »

وأشار صاحب كتاب « أخبار الحكماء [٢] » إلى ثقافته العامة بقوله : « كان كثير الاطلاع واشتهر بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية ... »

ويقول سليمان بن حسان وهو ابن جلجل الأندلسي : « إن الكندي كان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الأعداد وعلم النجوم ، وقيل إنه كان يملك جانباً من علوم الإغريق والفرس ، ويعرف حكمة الهند » .

واعتبره المستشرق ماسينيون ، إمام أول مذهب فلسفي إسلامي في بغداد ، وله أبحاث طريفة ، ثم اليه يرجع الفضل بعد ذلك في تحرير جملة من التراجم العربية لمصنفات يونانية في الفلسفة [٣] » .

* * *

هذا الفيلسوف العربي المعلم (الأنسيكلوبيدي) الثقافة أعطى مواهبه لشتى أنماط المعرفة فترجم منها وكتب فيها وغاص في لججها وترك حشداً كبيراً من الكتب والرسائل لم يصل إلينا منها غير النزر اليسير — هذه الرسائل والمؤلفات بأي أسلوب كتبت ؟

هل تتميز بالسهولة والوضوح والإشراق ؟

هل واتته لغته وهو يترجم عن السريانية واليونانية ، ولا سيما حين غاص في بحوث الطب والفلك ومعضلات الفلسفة ؟

---

(١) ص ٢٥٥ .
(٢) ص ٤٦ .
(٣) مجلة مجمع اللغة العربية : مصر ج ٥ ص ٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وللترجمة من لغة إلى لغة شروط قاسية ، ولا سيما إذا كانت تتناول علماً وفناً وفلسفة .

ففي عصرنا هذا ، بالرغم من تطورنا الفكري ، وبالرغم من وجود تراجمة أفذاذ لا يقل مستواهم الفكري عن المؤلفين الذين ينقلون آثارهم ، وبالرغم من الهيئات العلمية التي يتولى بعض أفرادها نقل لغة العلم إلى لغتنا ، وتعريب الكثير من المصطلحات العلمية والفنية ، وبالرغم من حرص المجامع العلمية التي تظهر التشدد فيما إذا شذ بعض المترجمين عن روح اللغة ، وبالرغم من أن الترجمة عن اللغات الأجنبية قطعت شوطاً بليغ الأثر في تطورنا الفكري فما زال الخلاف مستحكماً حول الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية والفنية والنفسية والفلسفية وغيرها وغيرها ... وهذا الذي حدا بمجمع اللغة العربية في مصر ، (وهو يضم جهابذة علماء العرب والمستشرقين) على أن يشكل عدة لجان من العلماء المختصين « لوضع مصطلحات عربية في لفظها وفي معناها تحل محل المصطلحات الأجنبية » ومنهجه ، في وضع هذه المصطلحات « التنقيب عنها أولاً في كتب اللغة والعلم القديمة ، فإذا وجدها اعتمدها ، وإذا لم يجدها ، لجأ إلى الاشتقاق أو المجاز ، أو النسب أو التصغير ، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية حتى تكون ثروة اللغة مستمدة من أصولها ومواردها ، فتستغني بها عن سواها ، وتستطيع أن تثبت أمام جيوش الألفاظ الاجنبية التي تحاول أن تغزوها لتحل محلها [1] » .

هذا ما نحاوله الآن ، وبالرغم من كل ذلك فما تزال وجهات النظر مختلفة في الكثير من الألفاظ والمصطلحات العلمية التي ننقلها عن لغات الغرب إلى لغتنا .

وبديهي ، والعرب في بدء اتصالهم بغيرهم من الأمم التي سبقتهم في ميادين الفكر الحضاري والتأليف العلمي والفلسفي — بديهي ألا تمتنع الترجمات ،

(١) مجلة مجمع اللغة العربية : مصر ج ٥ ص ٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا سيما إذا كانت خارجة عن نطاق المنثور والمنظوم من روائع الأدب — بديهي الا تتمتع هذه الألوان من مائدة الفكر بوضوح الأسلوب وسهولته ، وبصفائه وإشراقه ، بل بالدقة اللازمة لصوغ الفكرة وصقلها كما كتبت بلغتها الأصلية .

* * *

لا أريد في هذه التوطئة أن احكم حكماً قاسياً على أسلوب الكندي الذي طعن فيه بعض معاصريه دون أن يلتمسوا له الأعذار التي تلتمس لمن يتصدى لترجمة شتى أنماط الفنون والعلوم ، ولا سيما والكندي لم يقصر جهده على الترجمة فحسب بل ألف وصنف وكان من المبرّزين .

* * *

ففي كتاب « نزهة الأرواح » لشمس الدين الشهرزوري :

« ذكر أبو سليمان السجزي : أنه اجتمع هو وجماعة من الحكماء عند الملك أبي جعفر بن بويه بسجستان ، فجرى حديث فلاسفة الإسلام ، فقال الملك : ما وجدنا فيهم ، على كثرتهم ، من يقوم في أنفسنا مقام سقراط وأفلاطون وأرسطاطاليس .

فقيل له : ولا الكنديّ ..

قال : ولا الكنديّ .. فان الكنديّ على غزارته ، وجودة استنباطه رديء اللفظ ، قليل الحلاوة ، متوسط السيره ، كثير الغارة على حكمة الفلاسفة .. » (١)

---

(١) عن نسخة مصورة بمكتبة الجامعة المصرية ص ١٧٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا الرأي الذي أطلقه الملك البويهي تناقله غير واحد ممن عرضوا إلى حياة الكندي وأسلوبه وقد انتهوا ، إلى ما انتهى إليه ، عدا ، مؤلف معاصر عني عناية كبرى بنشر بعض كتبه ورسائله وتحليل الغامض من آرائه وفلسفته ، أريد به الدكتور عبد الهادي أبو ريده الذي شجب هذا الرأي بقوله :

« ... لا شك أن في كلام هذا الأمير تحاملاً كبيراً ، لعله ناشئ من وجه ما ، عن أن الأمير البويهي أعجمي اللسان ، ثم هو ، بعد هذا ، ليس بالفيلسوف الذي يتذوق الأسلوب الفلسفي ...

« ولا يمكن الحكم على أسلوب كاتب إلا مع مراعاة موضوع الكتابة ، وطبيعة الأسلوب الذي يلائمه ، والاصطلاح الذي لا بد ان يجري عليه الكاتب في ذلك . فليس أسلوب الأديب الذي يصف المشاعر الإنسانية كأسلوب عالم الطبيعة الذي يتكلم عن عالم المادة وأحواله وعلاقاته ، ولا هو كأسلوب العالم المنطقي أو الرياضي الذي يصوغ قياساً ، أو يقيم برهاناً ، أو ينشئ استدلالاً بوجه عام ، ولا هو كأسلوب من يعرض الفلسفة ، ويقيم الدليل على قضية فلسفية ... » (١)

وكما اتهمه الأعاجم برداءة اللفظ لرداءة أفهامهم وجد من اتهمه بجهل أبسط قواعد اللغة العربية .

روى عن ابن الأنباري أنه قال : ركب الكندي المتفلسف إلى أبي العباس وقال له : اني لا أجد في كلام العرب حشوا .

فقال له أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك ؟

فقال : أجد العرب يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون إن عبد الله قائم ... ثم يقولون : إن عبد الله لقائم ... والألفاظ متكررة والمعنى واحد .

(١) رسائل الكندي الفلسفية ص ٢٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال أبو العباس : بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ . فقولهم : عبد الله قائم ، إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم ، جواب عن سؤال سائل ، وقولهم : إن عبد لقائم : جواب عن إنكار منكر قيامه . فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني ...

قال : فما أحار المتفلسف جواباً !..

لا ريب أن أحد خصوم الكندي قد اختلق هذه القصة ، وقد كان له حسّاد وخصوم كثيرون ، حسدوه لمقامه الرفيع عند الخلفاء من جهة ، ولنزعاته الفلسفية المتحررة التي كانت تُعتبر عندهم هرطقة وزندقة من جهة أخرى (١) ، ولهذا ، أو لغير ذلك من العوامل ، كان يُرمى بالكثير من المثالب ومنها هذا المأخذ الذي ينقضه تبحره بعلوم العربية ، إذ ليس في مصنفاته ما يدل على جهله اللغة لدرجة تفوته فيها مثل هذه البديهيات ولا سيما ، وقد كان ، كما تشير الروايات ، من نقاد الأدب والشعر ، وقصة نقده لأبي تمّام حين

---

(١) كان ثمة عداوة فكرية بين الكندي وبعض رجال الدين الذين اتهموه بالإلحاد كما اتهمهم هو بالاتجار بالدين وبتأويل الفلسفة تأويلاً سيئاً ، وارجع ذلك الى « ضيق في فطنتهم عن أساليب الحق ، وقلة معرفتهم بما يستحق ذوو الجلالة في الرأي والاجتهاد في الاقفاع العامة الشاملة » ثم « لدرانة الحسد المتمكن من أنفسهم البهيمة ، والحاجب بسدف سجوفه أبصار فكرهم عن نور الحق » . وقد روى المسعودي في مروج الذهب قصيدة لأحد الشعراء اتهم فيها الكنديّ بالانتساب الى اليونانيين ودس آراء الملاحدة من الفلاسفة على الإسلام جاء فيها :

أبا يوسف اني نظرت فلم أجد ... على الفحص رأياً صح منك ولا عقدا
وصرت حكيا عند قوم اذا امرؤ ... بلاهم جميعاً لم يجد عندهم عندا
أقررت إلحاداً بدين محمد ... لقد جئت فينا يا أخا كندة إدّا
وتخلط يونانياً بضحطان ضلة ... لعمري لقد باعدت بينها جدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنشد احمد بن المعتصم قصيدته السينية مشهورة [١] .

وشكّ الأستاذ أبو ريدة أيضاً بهذه القصة فقال : « ولا يعقل أن الكندي العربيّ الصميم الذي أقام بالبصرة حيث وجد نحاة كبار ، وتأدب ببغداد ، ودرس المنطق ، يفوته إدراك الفرق في المعنى بين هذه العبارات ، ولا بد أن يكون في هذه الرواية خطأ ، خصوصاً لأن العالم اللغويّ المذكور توفي بعد الكندي بأربعين عاماً ، أو أن يكون المقصود كنديًّا آخر ... ذلك لأن الكندي فيلسوف العرب يذكر في رسائله ما يدل على علمه باللغة ، فهو مثلاً يشترط فيمن يفسر آيات القرآن تفسيراً فلسفياً أن يكون عليماً بمواقع القرآن حقيقة ومجازاً ، هذا إلى أنه يعطينا مثالاً لتفسير القرآن يدل ، إلى جانب تحليل الأصول الفكرية ، على نفاذ في فهم المعنى اللغوي ، كما أنه يذكر شواهد من الشعر مبيناً ما فيها من ضروب المجاز » [٢] .

* * *

(١) في كتاب « سرح العيون » لابن نباتة المصري حكي : أنه كان حاضراً عند أحمد بن المعتصم وقد دخل أبو تمّام ، فأنشده قصيدته السينية ، فلما بلغ الى قوله :

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس

قال الكنديّ : ما صنعت شيئاً .

قال : كيف ؟

قال : ما زدت على أن شبهت ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب ، وأيضاً ان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ، ألا ترى الى قول المكوّك في أبي دلف ؟ :

رجل أبر على شجاعة عامر بأساً وغبر في محيا حاتم

فأطرق أبو تمام وأنشد :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

ولم يكن هذا في القصيدة فتعجب منه ، ثم طلب أن تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك . فقال الكندي : واّوه فانه قصير العمر ، لأنّ ذهنه ينحت من قلبه ، فكان كما قال .. »

(٢) المصدر السابق ص ٢٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونعود إلى موضوع أسلوبه على ضوء معالجة بعض الباحثين لهذه الناحية :

فالواقع ، أن غموض أسلوب الكندي أو وضوحه شغلا أكثر من مفكر واحد ممن تصدّوا لدراسة كتابه ورسائله ، وكان في طليعة الذين بحثوا هذا الموضوع الأستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق مدرس الفلسفة الإسلامية في جامعة القاهرة وهو كما نعلم أديب كبير ، حسن الترسل ، جزل العبارة ، مشرق الأسلوب يقول :

« ... والذي يلاحظ في أسلوب الكنديّ ، اعتماداً على المصادر الضئيلة التي وصلت إلينا من مؤلفاته : أن فيه غموضاً يأتي بعضه من أن الألفاظ الاصطلاحية لم تكن استقرت في نصابها وتحددت معانيها ..

ويقول : وقد يكون الغموض من عدم وضوح المعنى في نفسه ، وقد أشار إلى ذلك الأستاذ جلسن في كلامه على نظرية العقل عند الكندي حسبما ورد في رسالته « العقل » الموجودة باللاتينية حيث يقول : « المعاني ضعيفة كأن الكنديّ كان يكابد في امتلاك ناصيتها عناء » (١) .

والواقع ، أن الأصول التي كان يرجع الكنديّ إليها مترجمة كانت إلى العربية أو غيرها ، أو موجودة في لغاتها الأصلية لم تكن تخلو من تحريف ، ومن غموض ، وكان طبيعياً أن يجد الكندي عناء في استخلاص معانٍ منها مستقيمة في نظر العقل ، منتظمة النسق .

وكان جهد الكنديّ في استخلاص هذه المعاني ، مجتمعاً إلى جهده في إبرازها في لغة لم تذلل للأبحاث العلمية ، يظهر في أسلوب الكنديّ ، فيضعف من روعة بيانه حين يقاس بأساليب البلغاء من أدباء العربية في ذلك العهد ،

(1) Gilson (ET) Archives d l'histoire et literouire de moyen age (anné 1929 - 1930) Paris

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويضعف من وضوح معانيه أيضاً مع ميل الكندي للإيجاز ، والاقتصار من الألفاظ على ما يضبط المعنى ويمثله في الذهن مستقيما .

والظاهر : أن الغموض كان غالباً على أساليب المشتغلين بالبحوث العلمية في عصر الكنديّ لأسباب مختلفة يشير إلى بعضها الجاحظ في كتاب الحيوان .. »[1]

كأني بالأستاذ مصطفى عبد الرازق قد أقرّ بغموض أسلوب الكنديّ بعد أن التمس له عدة أسباب أهمها :

أ — أن الألفاظ الاصطلاحية الفلسفية لم تكن استقرّت في نصابها وتحددت معانيها .

ب — الغموض في نفس المعاني التي نُقلت عنها .

جـ — كون العربية لم تذلل للأبحاث العلمية .

د — حرص الكندي على ضبط المعنى وتمثيله في الذهن مستقيما .

وقد عرض الدكتور أحمد فؤاد الأهواني إلى هذا الموضوع فقال :

« ... وقد شاع عن الكندي ضعف الأسلوب ، والنزول عن مستوى الأدباء .. وكيف نريد من الكندي حين يؤلف في الهندسة وعلم الهيئة ، وينقل كتب المنطق والفلسفة الأولى أن يصوغها في أسلوب الجاحظ ...

« على أنك تقع في بعض الأحيان على عبارات يبدو فيها الترسل فيرتفع إلى مقام البلغاء ... أمّا الغالب عليه فالغموض والتواء التعبير ومجافاة روح العربية ، ومرجع هذا كله إلى طول النظر في الكتب اليونانية والسريانية مع صعوبة النقل ووعورة الموضوعات ، واصطناع الألفاظ الجديدة للتعبير عن نظائرها في تلك اللغات .

وكان يستحدث في اللسان العربي ألفاظاً جديدة تعبر عن المعاني الفلسفية وليس

---

(١) مجلة كلية الآداب : الجامعة المصرية ج ٢ مجلد ١ سنة ١٩٣٣ ص ١٢٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا بالعمل اليسير [١] » وكذلك عرض الأستاذ أبو ريدة إلى نفس الموضوع فاتجه ، بعد أن درس ما ظفرت به المكتبة العربية من كتبه ورسائله ، اتجاهاً يخالف رأي الدكتور الأهواني ورأي أستاذه الشيخ مصطفى عبد الرازق . ومما ذكره بعد أن وطأ لهذه الرسالات بمقدمات وافية قوله :

« .. لا شك أن الكنديّ كان راسخ القدم في علم اللغة ، فنحن نجد أسلوبه قوياً من حيث استعمال الصيغ الاشتقاقية اللغوية التي يدهش لها القارئ الحديث ، فاذا تصفح المعاجم وجد أنها صيغ صحيحة ، وقد اضطررنا أن نشرح كثيراً من الألفاظ في تعليقنا على رسائله .

« وأسلوب الكنديّ ، بعد هـذا ، طويل النَفَس فيه بناء للفكرة والاستدلال ، بحيث قد تبلغ الجملة الواحدة أسطراً عديدة ، وبحيث لا يفهمها إلا من كانت له دربة على متابعة سير الاستدلال المنطقي الفلسفي ، وأن طول الجمل ، وما في ثناياها من فواصل اعتراضية قد كان من جملة الأسباب التي أوقعت المترجمين لرسائله إلى اللغة اللاتينية في الأخطاء .. إذ أنهم وقفوا حيث لا يصح الوقوف ، وألحقوا بعض جمل الصلة بما لا يصح أن تلحق به ... على ما بيناه في موضعه من رسالة « في العقل » ورسالة « في ماهية النوم والرؤيا » وهذا كله يظهر في رسائله التي تقدم لها ، فهو لا يحتاج إلى ذكر أمثلة ، ولا يخلو عرض الكندي لأفكاره من وثبات بلاغية صادرة عن قوة الإحساس ، وعن الحماس للفكرة التي يدافع عنها ، كما لا يخلو أحياناً من السجع أو من ضروب التمثيل والمجاز [٢] » ..

* * *

(١) كتاب الكنديّ الى المعتصم للأهواني ص ٣٤ .
(٢) رسائل الكندي الفلسفية ص ٣٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقد تعمّدت من بسط هذه النصوص لأساتذة أعلام معنيين بالفلسفة الإسلامية وبدراسة فلسفة الكندي ، وعلى جانب مرموق من النزعة الأدبية البليغة ، تعمدت أن أشير إلى آرائهم في أسلوبه ، وكان الأستاذ أبو ريده أدق شرحاً للموضوع حين انتهى إلى وصف أسلوبه بأنه « جزل رصين ، قوي الألفاظ ، متين بناء الجمل ، موصول ما بينها وصلاً منطقياً ، وهو لا يخلو من سلاسة يستلذها الأديب الرزين الذي لا يرجح عنده رنين الألفاظ ، ولا العبارات التي تحرك الخيال على كمال بناء المعاني التي هي مجال القوة الفكرية .

ولا شك أن أسلوب الكندي ، من هذا الوجه متأثر إلى حد كبير بطبيعة الدراسة الفلسفية »[1] .

وهذا ما أشرنا إليه في صدر كلامنا ، حين قلنا إن معالجة موضوع أدبي بحت يختلف كل الاختلاف عن الموضوع العلمي أو الموضوع الفلسفي .

فالكندي وقد حذق اليونانية والسريانية وكان كما وصفه القفطي واسع الاطلاع على جميع العلوم ان هذا الفيلسوف العربي لم يجعل الترجمة ديدنه ، بل نقل بعض الكتب ، ثم قرأ علوم وفلسفة ذياك العصر والعصور التي تقدمته ، فهضم أكثرها وفلسف بعضها ، وحين ألف وصنف لم يعمد إلى ترجمة النصوص بقدر ما اعتمد على إدراكه وفهمه لها رغم رعوزة مبناها ومعناها ، فكان يحق ذا ذهن متفتح مشع طاف مختلف الآفاق ، ويظهر أن اهتمامه بالمضمون كان أكثر من اهتمامه بالشكل ، أي إنه اهتم بفك الرموز والطلاسم وكتابتها بلغة سهلة مبسطة لتكون في متناول العقل العربي الذي أقبل بعب من تلك الينابيع الفياضة بلهف وشوق فكان يسوغ بعضها ، ويضيق ببعضها الآخر ، كل انسان بحسب ميوله وثقافته .

---

(١) نفس النص ص ٢٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبديهي أن الذين تجتذبهم روائع الأدب مثلاً غير الذين تجتذبهم المعادلات الجبرية وألغاز العلوم الطبيعية والفلكية .

فهل علينا ، في هذه الحالة ، أن نلتمس إشراق الأسلوب عند العالم كما نلتمسه عند الأديب ؟

وإذا لم نجد عنده سحر الكلمة واشراقها فهل نصف أسلوبه بالالتواء والغموض ؟

أبداً ، فقد كان الكندي بالنسبة إلى معاصريه ، وإلى من اشتغلوا بالعلوم والفلسفة ، واضحاً في بسط الكثير من الآراء والنظريات التي عرض لها .

وما علينا أن نقف وقفات قصيرة مع نبذ من الكلمات التي تركها لنا لنرى أنه كان كثير الدقة في عرض أفكاره في سهولة ويُسر لا يعتورها الغموض ، ولا سيما في الآراء الفلسفية التي لخصها عن فلاسفة الإغريق وأضفى عليها من علمه وأدبه ما جعلها سائغة للفكر العربي .

ففي رسالة النفس التي لخصها لأحد تلامذته عن أرسطو وأفلاطون وسائر الفلاسفة قوله :

« إن النفس بسيطة ، ذات شرف وكمال ، عظيمة الشأن ، وجوهرها من جوهر الباري عز وجل ، كقياس ضوء الشمس من الشمس ...

« وقد بين — يريد أرسطو — أن هذه النفس منفردة عن هذا الجسم ، مباينة له ، وأن جوهرها جوهر إلهي روحاني مما يُرى من شرف طباعها ، ومضادتها لما يعرض للبدن من الشهوات والغضب .

« وذلك أن القوة الغضبية قد تتحرك على الإنسان في بعض الأوقات ، فتحمله على ارتكاب الأمر العظيم ، فتضادها هذه النفس ، وتمنع الغضب من أن يفعل فعله ، أو أن يرتكب الفيظ ، وترميه وتضبطه كما يضبط الفارس الفرس إذا همّ أن يجمح به أو يرميه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« وهذا دليل بين على أن القوة التي يغضب بها الانسان غير هذه النفس التي تمنع الغضب أن يجريَ الى ما يهواه ... لأن المانع لا محالة غير الممنوع ، ولأنه لا يكون شيءٌ واحد يضادّ نفسه .

« وأما القوة الشهوانية فقد تتوق في بعض الأوقات الى بعض الشهوات ، فتفكر النفس العقلية في ذلك أنه خطأ ، وأنه يؤدي الى حالة رديئة فتمنعها عن ذلك وتضادها ، وهذا دليل على أن كل واحدة منهما غير الأخرى ... »

* * *

وفي مناقشته لآراء فلاسفة الاغريق من أفلاطون الى أفسقورس الى أرسطاطاليس ينتهي ، الى أنه لا مجال لبلوغ النفس أرقى المراتب الا بتطهيرها من الأدناس فيقول :

« ان الانسان اذا تطهر من الأدناس صارت نفسه حينئذ صقيلة ، تصلح وتقدر أن تعلم الخفيات من الغيوب ، وقوة هذه النفس قريبة الشبه بقوة الإلٰه تعالى شأنه ، اذا هي تجرّدت عن البدن وفارقته وصارت في عالمها الذي هو عالم الربوبية ... »

ثم يخاطب أولئك الذين يجهلون حقائق الحياة ويهملون علوية النفس بقوله :

« فقل للباكين ممن طبعه أن يبكي من الأشياء المحزنة : ينبغي أن يبكي ، ويكثر البكاء على من يهمل نفسه ويهلكها من ارتكاب الشهوات الحقيرة الخسيسة الدنية المموهة ، التي تكسبه الشرّة ، وتميل بطبعه الى طبائع البهائم ، ويدع أن يتشاغل بالنظر في هذا الأمر الشريف . والتخاص اليه ، ويطهر نفسه حسب طاقته ، فان الطهر الحق هو طهر النفس لا طهر البدن ، فان العالم الحكيم المبرز المتعبد لباريه اذا كان ملطخ البدن بالحمأة ، فهو عند جميع الجهال ، فضلاً عن العلماء ، أفضل وأشرف من الجاهل الملطخ البدن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمسك والعنبر ، ومن فضيلة المتعبد لله الذي قد هجر الدنيا ولذاتها الدنية ، أن الجهال كلهم — الا من سخر منهم بنفسه — يعترف بفضله ويجله ، ويفزع أن يطلع منه على الخطأ ...

« فيا أيها الانسان الجاهل ، ألا تعلم أن مقامك في هذا العالم إنما هو كلمحة ، ثم تصير إلى العالم الحقيقي ، فتبقى فيه أبد الآبدين ، وانما أنت عابر سبيل في هذا الأمر ، ارادة باريك عز وجل ... »

نقلت هذه الفقرات من رسالة في النفس لأشير الى أن قارئه يقع في الكثير مما يجتبه براعته على الكثير من الفقرات والجمل التي تتميز بالسهولة والوضوح . واذ يعلم أن ذهن القارئ العربي في عصره لما يتفتح لتلك العلوم جنح الى الدقة والسهولة دون أن يخضع كلامه لأنماط الجناس والترصيع التي كانت أشبه بالوشي والتفويف لأنماط من البلاغة العربية .

ومهمة المترجم أو المؤلف الذي يتصدى لنقل أية فكرة من غير لغته أن ينقلها صحيحة واضحة . وهذا ما قام به الكندي الذي لعب أكبر دور في تاريخ الفكر العربي في تلك الفترة حين نصب نفسه أداة لنقل شتى أنماط المعرفة فكان له ما أراد ، وكان من الأوائل الذين استهوتهم فلسفة اليونان وعلومهم فألف فيها وصنف حتى اعتبر فيلسوف العرب بحق . « ولسنا بحاجة الى كثير شرح لنبين خطر الفلسفة منذ فتوح الإسكندر ، وأنها فلسفة الغرب منذ استولى الرومان على بلاد اليونان في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، فعرفوا نبوغ المغلوبين ، وأخذوا عنهم أسباب الحضارة المادية والعقلية ومنها الفلسفة ، واصطنع المفكرون المسيحيون هذه الفلسفة ، ثم اصطنعها المفكرون المسلمون ، ودخلت المدارس في الشرق والغرب فكونت العقول وهيمنت على وضع العلوم [1] » .

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية يوسف كرم — المقدمة — .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأدرك الكندي أثرها في تاريخ الفكر ، فجعل وكده أن لا يحرم العقل العربي من اشعاعها فنقل أصفى ألوانها وخاض في بحور شتى من العلوم فكان بحق معلمّ (انسيكلوبيدي) التفكير . « أراد لأمته وهي في فجر نهضتها العلمية ألاّ تكون متخلفة عن غيرها من الأمم فحقق الكثير من الأمنيات وترك للفكر العربي تراثاً خالداً ما زال موضع دراسة وتحقيق المفكرين والعلماء في الشرق وفي الغرب .

ونختم كلمتنا فنقول إن أسلوب الكندي وان لم يرتفع الى أساليب البلاغة الاّ أنه تميز بالدقة والسهولة ، ولا يطلب من العالم الذي ينقل الينا في بدء عصور النهضة أنماطاً من شتى ألوان العلوم الا أن يكون أمينا في الترجمة وأن ينقل الآراء والفكر بدقة وسهولة ووضوح ، وهذا ما حاوله الكنديّ في شتى رسائله وكتبه .

سامي الكيالي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

استدراك وتعليق

ونظرة إلى تاريخ بني العباس

- ٨ -

القاهر بالله (١) :

مولده سنة ٢٦٨ — خلافته ٣٢٠ (٩٣٢ م) — خلعه سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م) .

من شعره ، وقد سموا المتقي لله : إبراهيم ، وكان هو قد سُمِّيَ قبلَه :

صِرتُ وإبراهيمَ شيخَي عمىً لا بُدَّ للشيخين من مَصْدر
ما دام (توزونُ) له إمْرةٌ مُطاعةٌ فالمِيلُ في المِجمَر

---

(١) هو أبو منصور بن محمد بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها (فِتنة) . كان أهوجَ ، سفّاكاً للدّماء قبيحَ السيرة ، كثيرَ التلون والاستحالة ، مُدمنَ الخمر . ولولا حاجبه سَلامه ، لأهلك الحَرث والنسل . كان صنَعَ حَربة يحمِلها ، فلا يطرحها حتى يقتل بها إنساناً .

لما قُتل المقتدر ، أحضر هو ، ومحمدُ بن المكتفي بن المعتضد ، فسألوا ابن المكتفي أن يتولى الأمر . فقال : لا حاجة لي في ذلك ، وعمي هَذا أحقُّ به ، وكلّمه القاهر فأجاب .

وكان مؤنس الخادم ، يرى أن يُنصّب أبو العباس بن المقتدر بعد أبيه ، قال : « إنه تربيتي وهو عاقل ، وفيه دين وكرم ، ووفاء بما —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـــ يقول . فاذا صارت إليه الخلافة سمحت نفسُ جَدته : والدةُ المقتدر ، وإخوته وغِلمان أبيه ببذل الأموال » . فخالفه النوبختي وقال : « استرحنا بعد الكد والتعب من خليفةٍ له أمٌ وخالةٌ وخَدم يدبرونه ، فنعود إلى تلك الحالة ! والله لا نرضى إلاّ برجل كامل يدبر نفسَه ، ويُدبرنا . »

تشاغل القاهر بالبحث عمن استتر من أولاد المقتدر وحرمه ، وبمصادرتهم . وبمناظرة ، والدة المقتدر ، وكانت مريضة ، وزاد في مرضها ما بلغها عما لقيه ابنُها المقتدرُ من تعذيب وتشهير ، فامتنعت عن المأكول والمشروب ، حتى كادت تهلِك ، فرغبها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخُبز والمِلح . ثم أحضرها القاهر عنده ، وسألها عن مالها ، فاعترفت له بما عندها من المَصوغ والثياب ، ولم تعترف بشيء من المال والجوهر . فضربها أشد ما يكون من الضرب ، وعلّقها برجلها ، وضرب المواضع الغامضة من بدنها ، وأخرجها لتُشهِد على نفسها القضاةَ ، والعدولَ بأنها قد حلت أوقافها ، ووكلت في بيعها . فامتنعت وقالت : « وقفتها على البر والقُرَب بمكة والمدينة والثغور ، وعلى الضعفى والمساكين . فلا استحل حلّها ولا بيعَها . وأنا أوكل على بيع أملاكي » فعلها هو ، وأشهد على نفسه . فبيعت كلُها .

وسنة ٣٢١ شغب عليه الجند ، واتفق مؤنس وابن مُقلة وآخرون على خلعه بابن المكتفي .

فتحيّل القاهر عليهم ، إلى أن أمسكهم وذبحهم ، وطيّن على ابن المكتفي حائطين ، واختفى ابن مقلة ، فأحرقت دارُه ونُهبت دور المُخالفين . ثم أطلق أرزاق الجند ، فسكتوا . واستقام الأمر للقاهر ، وعظُم في القلوب ، وزِيد في ألقابه ، المُنتقمُ من أعداء دين الله . ونقش ذلك على السِكة .

ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ وأمر بتحريم القيان والخمر ، وقبض على المغنين ، ونفى المخانيث ، وكسر آلات اللهو ، وأمر ببيع المُغنيات من الجواري على أنهن سَواذج . وكان مع ذلك لا يصحو من السُكر ، ولا يفتر عن سَماع الغِناء ..

وفي سنة ٣٢٢ ظهرت الديلم . واستولَوا على البـــلاد ، وخرجت خراسان وفارس عن حكم الخلافة .

وفيها قتلَ القاهرُ إسحاقَ بنَ إسماعيل النوبختي ، وهو الذي كان أشار بخلافة القاهر ، ألقاه على رأسه في بئر وطُمّت . وذنبُه : أنه زايد القاهرَ قبل الخلافة في جارية واشتراها ، فحقَدَها عليه .

وفيها تحركت الجند عليه ، ذلك : أن ابن مُقلة كان في اختفائه يجتمع بالثوار ليلًا ، ـــ تارة في زي أعمى ، وتارة في زي مُكدٍ ، وتارة في زي امرأة ـــ يوجسهم منه ، ويغريهم به ، ويقول لهم : إنه بنى لكم المطامير ليحبسكم ، وغيرَ ذلك . ويصانع المُنجمين على أن يُخوّفوا القواد بما يبيّنُه لهم القاهر من شر ، وما يُضمره لهم من غدر ـــ ودخلوا عليه بالسيوف فهرب ، فأدركوه وقبضوا عليه . وبايعوا أبا العباس محمدَ بنَ المقتدر . ولقبوه : الراضي بالله .

قال علي بن محمد الخراساني : أحضرني القاهر يوماً ، والحربة بين يديه . فقال : أسألك عن خلفاء بني العباس : عن أخلاقهم وشيمهم ؟

قلت : أمّا السفّاح ، فكان مُسارعاً إلى سفك الدماء ، واتّبعه عُماله على مثل ذلك . وكان مع ذلك سَمْحاً وَصولاً بالمال .

قال : فالمنصور ؟ قلت : كان أولَ من أوقع الفُرقة بين وَلَد العباس ، وولد أبي طالب . وكانوا قبلها مُتفقين . وهو أولُ خليفةٍ قرّب المنجمين ، وأول خليفة تُرجمت له الكتب السريانية والأعجمية . ككتاب كليلة ودمنة ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ وكتاب اقليدس ، وكتب اليونان . فنظر الناس فيها ، وتعلقوا بها . فلما رأى ذلك محمد بن إسحاق ، جمع المغازي والسير . والمنصور أولُ من استعمل مواليه ، وقدّمهم على العرب .

قال : فالمهدي ؟ قلت : كان جواداً عادلاً مُنصِفاً ، ردّ ما أخذه أبوه من الناس غَصباً ، وبالغ في إتلاف الزنادقة . وبنى المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والمسجد الأقصى .

قال : فالهادي ؟ قلت : كان جباراً متكبراً ، فسلك عمالُه طريقَه ، على قِصَر أيامه .

قال : فالرشيد ؟ قلت : كان مواظباً على الغزو والحج ، عمّر القصور والبِرَك في طريق مكة ، وبنى الثغور . كأَذَنَةَ ، وطَرسوسَ ، والمِصّيصَةِ ، ومَرْعَش . وعمّ الناسَ إحسانُه . وكان في أيامه البرامكة وما اشتهر من كرمهم . وهو أولُ خليفة من بني العباس لعِب الصوالجة ، ورمى النُّشّاب : في البُرْجاس ، ولعب بالشِطْرَنْج .

قال : فالأمينُ ؟ قلت : كان جواداً ، إلا أنه انهمك في لذاته ففسَدت الأمور .

قال : فالمأمونُ ؟ قلت : غلب عليه النجومُ والفلسفةُ . وكان حليماً جواداً .

قال : فالمعتصمُ ؟ قلت : سلك طريقَه ، وغلب عليه حبُّ العُروسية ، والتشبهُ بملوك الأعاجم واشتغل بالغزو والفتوح .

قال : فالواثقُ ؟ قلت سلك طريقة أبيه .

قال : فالمتوكل ؟ قلت : خالف ما كان عليه المأمون ، والمعتصم ، والواثق ، من الاعتقادات . ونهى عن الجدَل والمناظرات والأهواء ،ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

— وعاقب عليها. وأمر بقراءة الحديث وسماعه، ونهى عن القول بخلق القرآن. فأحبه الناس.

ثم سأل عن باقي الخلفاء، وأنا أجيبه بما فيهم. فقال لي: سمعتُ كلامك، وكأني أشاهد القوم.

ولما أرادوا خلعه، بعثوا إليه بالوزير والقضاة، يدعونه إلى خلع نفسه، فأبى. وقال لهم: إن لي في أعناقكم وأعناق الناس بيعةً، ولست أبرئكم ولا أحلكم منها. فقال الوزير: يُخلع ولا نفكر فيه، فأعماله مشهورة. ثم سملوا عينيه بمسمار محمي، حتى سالتا على خديه.

قال المسعودي: أخذ القاهر من مؤنس وأصحابه مالاً كثيراً، فلما خُلع وسُمل، طُولب بها فأنكر. فعُذّب بأنواع العذاب. فلم يقرّ بشيء. فأخذه الراضي، وقرّبه وأدناه، وقال له: ترى مُطالبة الجند بالمال، وليس عندي شيء. والذي عندك، فليس بنافع لك، فاعترفْ به.

قال: أما إذا فعلتَ هذا، فالمالُ مدفونٌ في البُستان. وكان قد أنشأ بستاناً فيه أصناف الشجر، حُمِلت إليه من البلاد، وزخرفَه، وعمِل فيه قصراً. وكان الراضي مغرماً بالبستان والقصر. فقال: وفي أيِّ مكانٍ المالُ منه؟ فقال: أنا مكفوف، لا أهتدي إلى المكان. فاحفِرْ البستان تجدْهُ. فحفَر الراضي البستان، وأساساتِ القصر، وقلَع الشجر، فلم يجدْ شيئاً. فقال له: وأينَ المال؟ فقال: وهل عندي مال! وإنما كانت حسرتي في جلوسك في البستان، وتنعُّمك به، فأردت أن أفجعَك فيه. فندم الراضي، وحبسه إلى سنة ٣٣٣. ثم أطلقوه وأهملوه. فرقف يوماً بجامع المنصور بين الصفوف، وعليه مُبطَّنة بيضاء. فقال: تصدقوا علي! فأنا من عرَفتم. وذلك في أيام المستكفي، ليُشنّع عليه، فمُنع من الخروج إلى أن مات.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الراضي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٢ (٩٣٤ م) — وفاته سنة ٣٢٩ (٩٤٠ م) .

---

(١) هو أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل . أمه أم ولد اسمها (ظلوم) بويع له يومَ خُلع القاهر . وكان سجيناً . منذ سجنه القاهر ، فأخرجوه وأجلسوه على سريره . وبايعه القواد والناس ، ولقبوه بـ « الراضي بالله » وأراد علي بن عيسى على الوزارة ، فامتنع لكبره وعجزه وضعفه ، وأشار بابن مقلة . وقال للراضي : أن الوقت لا يحتمل أخلاق علي ، وابن مقلة أليق بالوقت . فاستوزره .

وأمر ابن مقلة أن يُكتَب كتاب فيه مثالبُ القاهر ويُقرأ على الناس .

وفي هذا العام : ٣٢٢ قُتل مرداويجُ : مقدّم الديلم ، وكان قد عظُم أمرُه ، وزاد جوره ، وظلمه . وغضب يوماً على الغلمان الأتراك ، فأمر أن تُحطّ السروجُ عن الدواب — وقد كثُر صهيلُها ولَعِبُها — وأن تُوضع على ظهور أصحابها الأتراك . وتحدثوا : أنه يريد قصدَ بغداد ، وأنه مُسالم لصاحب المجوس . وكان يقول « أنا أردُّ دولة العجم ، وأمحق دولة العرب .

ثم اختلّ الأمر جدّا ، فصارت البلاد : بين خارجيّ قد تغلب عليها . أو عاملٍ لا يحمِل للخليفة المال الذي قاطعه عليه . واستبد كل أمير ، وكل قائد بما تحت يده ، ولم يبقَ للخليفة غيرُ بغداد ، وغيرُ السواد ويدُ ابن رائقٍ عليه .

وسنة ٣٢٤ تغلب محمد بن رائق : أمير واسط ونواحيها ، وحكم البلاد ، وأبطل رسم الوزارة والدواوين ، وتولى هو وكُتّابُه جميعَ ذلك . وصارت الأموال تُحمل إليه . وبطلت بيوت المال . وبقي الراضي معه صورة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان الراضي أديباً شاعراً . دوّن شعرَه ، خطب كثيراً على المنابر . قيل وكان آخر خليفة جالس الجُلساء ، ووصل النُدماء . وكانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزائنه ومطابخه وخَدمه وحُجابه وأموره ، على ترتيب الخلفاء .

فمن شعره :

يصفرُّ وجهي إذ تأملَه ... طَرفي ويَحمرُّ وجهُه خَجلاَ

حتى كأن الذي بوجنته ... من دمِ جسمي إليه قد نُقلا

ونسبها بعضهم إلى ابن رائق .

ومن شعر الراضي يرثي أباه المقتدر :

ولو أن حيًّا كان قبراً لميت ... لصيّرت أحشائي لأعظُمِه قبرَا

ولو أن عُمري كان طوعَ مَشيئتي ... وساعدني التقديرُ قاسمته العُمرَا

بنفسي ترى ضاجعتَ في تُربة البِلى

لقد ضم منك الغيثَ والليثَ والبدرَا

وهو شعر جيد في موضوعه ، وأن يقوله خليفة .

ومن شعره :

كل صَفوٍ إلى كدر ... كل أمرٍ إلى حذر

ومَصير الشباب للمو ... ت فيه أو الكِبَر

درّ درُّ المشيبِ من ... واعظٍ يُنذر البشر

أيها الآملُ الذي ... تاه في لُجّة الغِرَر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أينَ من كان قبلنا ؟ دَرَس العينُ والأثر
يرد المعادَ مَن عُمرهُ كلُّه خطر
ربِ إني ادخرت عفـــوك أرجوك مدخر
انني مؤمنٌ بما بيّن الوحيُ في السُّوَر
ربِ فاغفر خطيتي [1] أنت يا خيرَ من غَفَر

المتقي لله [2] :

مولده سنة ٢٩٧ — خلافته سنة ٣٢٩ (٩٤٠ م) — خلعه سنة ٣٣٣ (٩٤٤ م) .

من شعره وقد سملوا عينيه :

كحلونا وما شكو نا إليهمُ الرَمد
ثم عاثوا بنا ونحـــن أسود وهم نَقَد
كيف يغتر من أُقيمَ وفي دستنا قعد

(١) وفي رواية : « ربِّ فاغفر ليَ الخطيئة يا خيرَ من غفر » .

(٢) هو أبو اسحاق : إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل . أمه أمّة اسمها (خلوب) وقيل (زهرة) . لما مات أخوه الراضي بقي أمر الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدوم أبي عبد الله الكوفي : كاتب (بجكم) من واسط . ثم بُويعَ له . فلم يُغيّر شيئاً ، ولا تسرّى على جاريته التي كانت له . وكان كثيرَ الصوم والتعبد ، لم يشرب نبيذاً قط . وكان يقول : لا أريد نديماً غيرَ المصحف . غير أنه لم يكن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ له من الخلافة إلا اسمها . وكانت أيامه منفعةً عليه ، لاضطراب الأتراك . فلما اشتد الأمر عليه ، كتب إلى الاخشيد : صاحب مصر أن يحضر إليه ، ثم راسل توزون ـــ في الصلح ـــ وتوزون ، هو الذي كان الخليفة المتقي قد ولاه إمارة الأمراء ، ثم وقعت بينهما الوحشة ـــ فأجاب (توزون) إلى الصلح ، وبالغ في الإيمان . وقدم الاخشيد على المتقي وهو بالرَّقة ، وقدَّم له تُحفاً كثيرة ، وتوجع لما ناله من الأتراك . وكان بلغه مصالحةُ الخليفةِ و (توزون) فقال له : يا أميرَ المؤمنين ! أنا عبدُك وابنُ عبدِك ، وقد عرفتَ الأتراك وفجورهم وغدرهم . فاللهَ اللهَ في نفسك . سِر معي إلى الشام ومصر ، فهما لك وتأمن على نفسك .!

فقال المتقي : كيف اقيم في زاوية من الدنيا ، واترك العراق متوسطة الدنيا وسُرَّتَها ، ومستقر الخلافة وينبوعها . فقال الاخشيد : فأقمْ هنا ، وأنا أمدُّك بالأموال والرجال . فلم يقبل . فودعه الاخشيد ورجع إلى بلاده . وسار المتقي إلى بغداد على إيمان (توزون) : أمير الأتراك ، بأن لا يغدر به ، وزُيِّنت له بغدادُ زينةً ضرب بها المثل . فلما أن وصل إلى السندية على نهر عيسى ، تلقاه (توزون) ، وترَجَّل ، وقبَّل الأرض ، فأمره المتقي بالركوب ، فلم يفعل ، ومشى بين يديه إلى المخيَّم الذي ضربه له . فلما نَزلَ قبض عليه وعلى ابن مقلة ، ومن معه ، ثم سمل الخليفة فاذهب عينيه ، فصاح ، وصاح من عنده من الحَرَم والخَدم ، وارتج المكان ، فأمر (توزون) بضرب الدبادب إخفاءً للأصوات . وسميَ المتقي لله . وأُدخل بغداد مسمولَ العينين . وقد أخذ منه الخاتم والبردة والقضيب .

وأحضر (توزون) عبد الله بن المكتفي ، وبايعه بالخلافة ولقب المستكفي بالله . وبايعه المتقي المسمول ، وأشهد على نفسه بالخلع . ولما ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المستكفي بالله (١) :

مولده سنة ٢٩٢ — خلافته سنة ٣٣٣ (٩٤٤ م) — خلعه سنة ٣٣٤ (٩٤٦ م) .

لم يُروَ له شعر .

— كحل قال البيتين اللذين ذكرا في ترجمته . وفي خلافته ، سقطت القبة الخضراء بمدينة المنصور ، وكانت تاج بغداد ، ومأثرة بني العباس . وهي من بناء المنصور . كان ارتفاعها ثمانين ذراعاً ، وتحتها إيوان طوله عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وعليها تمثال فارس بيده رُمح . فاذا استقبل بوجهه جبةً ، عُلِم أن خارجيًّا يظهر من تلك الجهة . سقط رأس هذه القبة في ليلة ذات مطر ورعد .

(١) أبو القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها (أملح الناس) في أيامه عظُم شأن بني بويه . دخل أحمد بن بويه دار الخلافة ، ووقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ، ولقبه : معز الدولة . ولقب أخاه علياً : عماد الدولة ، وأخاهما الحسن : ركن الدولة . وضرب ألقابهم على السكة أيضاً .

وقوي أمر معز الدولة ، فحجر على الخليفة ، وقدّر له كل يوم ، برسم النفقة خمسة آلاف درهم . ثم إنه تخيّل منه ، فدخل عليه ، فوقف والناس وقوف على مراتبهم . فتقدم اثنان من الديلم إلى الخليفة فمدّ إليهما يده ، ظنًّا منه أنهما يريدان تقبيلها . فجذباه عن السرير ، حتى طرحاه على الأرض . وجرّاه بعمامته . وهاجم الديلم دارَ الخلافة إلى الحَرَم ، فنهبوها ، حتى لم يبق فيها شيء ! ومضى معز الدولة إلى منزله ، وساقوا المستكفي ماشياً إليه ، فسُلِّم وخلع . وبايعوا الفضل بن المقتدر . ثم قدّموا ابن عمه المستكفي المسول ، فسلم عليه بالخلافة وأشهد على نفسه بالخلع .

—

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ وكان القاهر لما بلغه عمل المتقي قال : صرنا اثنين ، نحتاج إلى ثالث . ولم يطُل الوقت حتى عمل المستكفي فصاروا ثلاثة .

وذكروا في تولية المستكفي رواية لا بأس من إيرادها ، لما فيها من الدّلالة على أثر المرأة والمـــال ، في كل دولة ، وفي كل أمة ، وفي كل عصر .

قال أبو العباس التميمي الرازي ـــ وكان من خواص (توزون) ـــ كنت أنا السببَ في البيعة للمستكفي . ذلك أنه دعاني إبراهيم بن الزوبندار الديلمي ـــ أيام المتقي ـــ فمضيت إليه . فذكر لي أنه تزوج إلى قوم ، وأن امرأة منهم قالت له : إن هذا المتقي قـــد عاداكم وعاديتموه ، وكاشفكم . ولا يصفو قلبه لكم . وها هنا رجل من أولاد الخلفاء ، من ولد المكتفي . وذكرت : أدبَه وعقلَه ودينَه . تنصبونه خليفة ، فيكون صنيعتكم وغرسكم . ويدلكم على أموال جليلة لا يعرفها غيره وتستريحون من الخوف والحِرَاسة » . ثم قال : فعلمت أن هـذا أمرٌ لا يتمّ إلاّ بك ، فدعوتك له .

قلت : أريد أن أسمع كلام المرأة فجاءني بها . فرأيت امرأة عاقلة جزْلة . فذكرَتْ لي نحواً من ذلك . فقلت : لا بد أن ألقى الرجل . فقالت : تعود غداً إلى هنا . فعدت . فوجدت الرجل قد أُخرج من دار ابن طاهر في زِي امرأة . فعرّفني بنفسه . وضمِن إظهار ثماني مئة ألف دينار ، منها مئة ألف لـ (توزون) وذكر وجوهاً .

وخاطبني خِطاب رجلٍ فاهم عاقل . وأتيت (توزون) فأخبرته فوقع كلامي في قلبه . وقال : أريد أن أبصر الرجل . فقلت : لك ذلك على أن يبقى أمرُنا مكتوماً . وكان أنِ اجتمعنا به . وخاطبه (توزون) وبايعه .

قال أبو العباس : فلما أُتيَ بالمتقي قلت : لـ (توزون) أنت على ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المطيع لله [1] :

مولده سنة ٣٠١ — خلافته سنة ٣٣٤ (٩٤٦ م) — خلعه سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) .

لم يرو عنه شيء من الشعر .

— ذلك العزم ؟ قال : نعم ! قلت : فافعلْه الساعةَ ! فإنه ان دخل الدار بعُد عليك مَرامُه . فوكّل به وسمّلَه . وجرى ماجرى . وبويع المستكفي بالخلافة .

وصارت تلك المرأة قهرمانة المستكفي ، وسمّت نفسها (عَلَم) ، وغلبت على أمره كله . فلما تمّ على المستكفي ما تَمّ ، قطعوا لسانها .

(١) هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد . أمه أم ولد اسمها (شَغَلة) لم يكن له شيء من الأمر إلاّ الخُطبة . كان يطلب الخلافة ، فلما وليَها المستكفي خافه فاستتر منه . وطلبه المستكفي أشد الطلب فلم يظفَر به . فلما قدِم معز الدولة بغداد ، قيل : إنه انتقل إليه ، واختبأ عنده ، وأغراه بالمستكفي ، حتى قبض عليه وسلمه وخلعه ، على ما ذكرنا .

وفي أيام المطيع ازداد أمر الخلافة إدباراً . كان لها بعضُ الحُرمة ، فزال ذلك كلُّه ، ولم يبق للخليفة أيام معز الدولة وزيرٌ ، وإنما هو كاتب كان يدير إقطاعه وإخراجاته . وصارت الوزارة لمعز الدولة ، يستوزر لنفسه من يريد . وقرر للخليفة نفقةً كل يوم مئة دينار . وصيّره ألعوبة في يديه . خرج به لقتال ابن حمدان ، ثم عاد به وهو معه كالأسير .

ويقول ابن الاثير : كان من أعظم الأسباب في ذلك : أن الديلم كانوا يغالون في التشيع ، ويعتقدون أن العباسيين قد غصبوا الخلافة مستحقيها ، فلم يكن عندهم باعث ديني يحثهم على الطاعة . حتى بلغني : أن معز الدولة استشار جماعة من خواص أصحابه في إخراج الخلافة من العباسيين ، والبَيعة لرجل من العلويين . فكلُّهم أشار بذلك ، إلاّ رجلاً —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الطائع [١] :

مولده سنة ٣١٧ — خلافته سنة ٣٦٣ (٩٧٤ م) — خلعه سنة ٣٨١ (٩٩١ م) .
ما رويَ له شعر .

(له بقية) عارف النكدي

— قال له : ليس هذا برأي . إنك اليومَ مع رجل تعتقد أنت وأصحابُك أنه ليس من أهل الخلافة ، فلو أمرتهم بقتله ، لقتلوه مستحلين دمه ، فلو صارت الخلافة إلى علوي تعتقد أنت وأصحابُك صحة خلافته ، وأمرهم بقتلك لفعلوه . فاعرض عن ذلك .

وزاد بختيار بن المعز في التشدد على المطيع ، حتى باع ثيابه ، وطالت لاستسلامه وخضوعه أيامُه تسعاً وعشرين سنة ، فكثرت فيها النكبات من : زلازل ، وحرائق ، وغلاء ، ومجاعات ، فأكلت الجيف . ومات الناس على الطرقات ، وأكلت الكلاب لحومَهم . وبيعت العقارات بالرُّغفان . وشويت الصغار والمساكين . وجاء جَراد طبق الأرض . وملكت القرامطة ثم العبيديون دمشق .

(١) هو أبو بكر عبد الكريم بن المطيع . أمه أم ولد اسمها (هزار) مضت الخلافة أيامَه في ضعفها وذُلّها إلى مهزلة مضحكة . يتصرف بها السلطان كيف أراد . غضب عضد الدولة على الخليفة فقطع الخطبة له . بُرهة من الزمن ، ولم يكن للخليفة من الخلافة غيرُها . ولما ظهر عضد الدولة على عز الدولة وقتله — خلع الطائع عليه خلع السلطنة ، وتوّجه بتاج مجوهر ، وطوّقه ، وسوّره ، وقلّده سيفاً ، وعقد له لواءين بيده ، —

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ أحدهما مفضض ، على رسم الأمراء ، والآخر مُذهَّب على رسم ولاة العهد . ولم يعتد هذا لهواء الثاني لغيره ، قبله . وكتب له عهداً ، وقُرىء بحضرته . ولم تجرِ العادة بذلك . فقد كان يُدفع العهدُ الى الولاة بحضرة أمير المؤمنين . فاذا أخذوه . قال أمير المؤمنين : هـــذا عهدي إليك فاعمَل به .

ثم كان من الطائع بعد ذلك : أن أمر أن تُضرب الدبابات على باب عَضُد الدولة ، في الصبح والمغرب والعشاء ، وأن يُخطب له على منابر الحضرة . وسأل عضدُ الدولة الطائعَ أن يزيد في ألقابه : تاج المِلّة ، ويُجدّد الخِلَع عليه ، ويُلبسه التاج ، فأجابه إلى ذلك كله . وضُربت ستارة بعث بها عضُد الدولة ، لتكون حجاباً للطائع ، فلا تقع عليه عينُ أحدٍ من الجُند قبلَه . ودخل الأتراك والديلم ، ووقف الأشراف وأصحابُ المراتب من الجانبين ، ثم أُذِن لعضد الدولة فدخل ، ثم رُفعت الستارة ، وقبّل عضد الدولة الأرضَ ، فارتاع زيادُ القائد ، وقال لعضد الدولة : ما هذا أيها الملك ؟ أهذا هو الله !... قال عضد الدولة : هذا خليفة الله في الأرض ! ثم استمر يمشي ويقبّل الأرض سبع مرات .

فالتفت الخليفة إلى خالص الخادم وقال له : إستدنِه ، فصعد عضُد الدولة ، فقبّل الأرض مرتين . فقال له : أدنُ إلي ! فدنا ، وقبّل رجله ، فثنى الطائع يمينَه عليه ، وأمره أن يجلِس على كرسي ، فقبّلها وجلس بعد أن كرّر ذلك عليه ، وهو يستعفي إلى أن قال له أقسمت عليك لتجلِس . ثم قال له الطائع : قد رأيت أن أفرض إليك ، ما وَكّل الله إليّ من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها ، وتدبيرها في جميع جهاتها سوى ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـــ خاصتي وأسبابي . فتولّ ذلك ! فقال : يُعينني الله على طاعة مولانا أمير المؤمنين . ثم أفاض عليه الخِلَع .

وهذا المشهد المضحك ، الذي عقبته هذه الولاية العظمى ، كان بعدها أن عضد الدولة يوم جاء بغداد قادماً من همذان ، بعث رسوله يطلب إلى الطائع أن يتلقاه ، فما وسعه التأخر .

ولما أنزلوا الطائع عن سريره ـــ ما أغنى عنه ذله ولا خضوعه ـــ ، جعل يسترجع ويستغيث ، فلا يُلتفت إليه ، وأخذوا ما في داره من الذخائر . ونهب الناسُ بعضهم بعضاً . وكان من جملتهم الشريف الرضي ، فبادر بالخروج فسلِم . وقال أبياتاً :

من بعد ما كان ربُّ الملك مبتسماً ... إليّ أدنوه في النجوى ويدنيني
أمسيتُ أرحم من قد كنتُ أغبطه ... لقد تقارب بين العز والهُون
ومنظر كان بالسراء يُضحكني ... يا قربَ ما عاد بالضراء يُبكيني
هَيهاتَ أغترُّ بالسُلطان ثانيةً ... قد ضَلّ ولاّجُ أبوابِ السلاطين

☆ ☆ ☆

نادرة : وكأن العامة ، سمعت بقصة زياد : قائد عضد الدولة ، وبما كان منه مع الخليفة الطائع فحولتها إلى هرون الرشيد ووزيره جعفر . فزعمت أن الرشيد قال لوزيره يوماً : آتني برجل لا يعرف الكُنافة نسخر به .

قال : يا أمير المؤمنين ! أو بقي في الناس من لا يعرف الكنافة . قال الرشيد : لا بدّ مما قلتُ ، وجعل جعفر يسعى في طِلبة الخليفة . إلى أن وقع أصحابه على أعرابي أشعث أغبر ، لا يُدرى أي البوادي قذفت به . فجاؤا به إليه . وقُدّمت له الكناقة ، فأخذ ينهمُ فيها . فلما أن فرغ ـــ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قالوا له : أتدري ما أكلت ؟ قال : يقولون : أن الحمّام نعيم الدنيا ، فلا شك أن هذا الحمام .

فلما كان من الغد ، جاؤا به إلى مجلس الخليفة ، فأخذته رهبة الملك وجلالته ، فالتفت إلى الرشيد فقال : السلام عليك يا ربنا ! ثم إلى جعفر فقال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم إلى من في المجلس : فقال : السلام عليكم أيها الملائكة السلام عليكم أيها الأنبياء .

فقال جعفر : يا أمير المؤمنين ! أردت رجلًا لا يعرف الكناسة ، فأتيتك بمن لا يعرف الله ، ولا رسوله ، ولا ملائكته ، ولا أنبياءه . . .

وكأن هذه الأحدوثة أو (الحدوثة) من تلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٢ —

رقم المصطلح		رقم المصطلح
٦٧٦	مُوَلِّد حاثة الذُكور (جسم أو مادة)	676 Androgène (substance)
٦٧٧	مِذْكَار مولد الذكور	677 androgène

وأقر مجمع اللغة مُنشط الذكورة . ففي اللفظة الأولى لا أرى صلة ملزمة لترجمة اللفظة بحاثة الذكور بل تطلق على كل مادة منشطة الذكورة . أما اللفظة الثانية فهي صفة لا اسم وترجمتها المنشطة الذكورة . ومن الخطأ استعمال لفظة مِذْكار في هذا المعنى [1] .

---

(١) في اللسان : وأذكرت المرأة وغيرها فهي مُذْكير ولدت ذكراً وامرأة مُذْكير ولدت ذكراً فاذا كان ذلك لها عادة فهي مِذْكارٌ وكذلك الرجل أيضاً مِذْكار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٧٩ فاقة دم ، فقر دم ، نقص دم 679 Anémie ;oligémie ; oligaemie olighémie ; spanémie

وأقر مجمع اللغة معربا اللفظة بأنيمية . وترجمة الألفاظ الأخرى نقص الدم أو قلته .

٦٩٦ نقدان حس مؤلم 696 Anesthésie douloureuse

وأقر مجمع اللغة خدار مؤلم

٧١٧ أمدم ساخة 717 Anévrisme disséquant

وأقر مجمع اللغة الأنورسما المشرّحة ، وأراها أفضل من الساخة [1] التي تدل على عملها السطحي .

بينما المراد من اللفظة الأنورسما التي تفرق بين طبقات النسج .

٧٦٣ لا مائي ، بلا ماء (حمض) 763 Anhydride

٧٦٤ بلا ماء حمض 764 Anhydride d'acide

وأقر مجمع اللغة لفظة لا مائي في الأولى (الانكليزية Anhydrous) . وعرب الثانية بأندريد مع تعريفها بأنها المادة التي تتخلف عن فصل عناصر الماء من مادة ما .

٨١٦ برغش ، بعوض خبيث 815 Anophèles

وأقر مجمع اللغة بعوضة الأجمة .

٨١٧ غير نظامي ، شاذ ، معيب 817 Anormal, le ; vicieux, euse

وأقر مجمع اللغة لا سوي للفظة الأولى .

٨١٩ عدم تأكسد الدم 819 Anox (h) émie, anoxyémie, anoxie

(١) في اللسان : السلخ كشط الإهاب عن ذبيه . سلخ الإهاب يسلخه ويسلخه سلخاً كشطه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأقر مجمع اللغة أنوكسيا ، وسبق لي أن أثبت ملاحظاتي عن هذه اللفظة [١] .

٨٢٧ خَنَثَ ، ميل إلى الأمام 827 Antéfléxion

وأقر مجمع اللغة انحناء إلى الأمام [٢] .

٨٢٨ نخامي أمامي 828 Antéhypophysaire

٨٢٩ الفص الأمامي 829 Antéhypophyse, lobe antérieur de l'hypophyse (للغدة النخامية)

ودرجت على ترجمة اللفظة الثانية بمقدَّم النخامية واللفظة الأولى هي النسبة إليها (مُقدَّمي نخامي) تمييزاً لها من مؤخر النخامية الذي يمثل الفص الخلفي للغدة المذكورة .

٨٣٠ قَرْن (في الحشرات) 830 Antenne

قَرْن لامس وزبانى كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، وكما أقرها مجمع اللغة أيضاً .

٨٣٩ تضخُّم الرئة ، تقرُّح الرئة الفحمي 839 Anthracose, pneumoconiose Anthracosique

وأقر مجمع اللغة الأنثراسية بالتعريب والسُّحار الفحمي [٣] .

٨٤٣ صاد عن الحياة ، مُرْدٍ 843 Antibiotique

وأقر مجمع اللغة معرباً اللفظة بأنتيبيوتي ومضاد الحيويات [٤] .

---

(١) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد سبق لي أن أبديت ملاحظتي على كلمة خنث (الصفحة ٤٧١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

(٣) ولفظة السُّحار مشتقة من السَّحَر . فقد جاء في القاموس المحيط السَّحر ويحرك وبضم الرئة .

(٤) ودرجت على ترجمة اللفظة بمانع التمايش وصاد التمايش (Symbiose) (الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٨٤٧ ضد المخثرات 847 Anticoagulants

وأقر مجمع اللغة مانع التخثر وسبق لي أن ترجمت اللفظة بمضادات التخثر [١] .

٨٥٠ أضداد ، أجسام ضدية 850 Anticorps

وأقر مجمع اللغة أجسام مضادة (للحيويات) .

٨٥٦ مُكوِّنة الضد 856 Antigène

مولد المُضاد كما أقرها مجمع اللغة العربية .

٨٦١ إثمِد (انتيموان) 861 Antimoine

وأقر مجمع اللغة التعريب بالأنتيمون [٢] .

٨٦٨ عَكْس الحركات الإلتوائية ، 868 Antipéristaltisme

حركة إلتوائية مضادة

وأرجع حركة التَحوّي المعاكسة وقد ترجمت اللجنة لفظة (Péristaltisme) بالتحوّي (اللفظة ١٠٠٧٥) .

٨٨١ ضد الذيفان 881 Antitoxiue

وأقر مجمع اللغة ضد التسمين [٣] .

٨٨٦ غار 886 Antre

وأقر مجمع اللغة جيب .

٨٨٨ زُرام 888 Anurie

سبق لي أن فضلت ترجمة اللفظة بانقطاع البول [٤] . أقر مجمع اللغة ترجمة

---

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في القاموس المحيط : والإثمِدُ بالكَسْر حَجَرٌ للكُحْل ، ولا أرى اللفظة تدل على المعدن المذكور .

(٣) الصفحة ٦٥٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) الصفحة ٤٧٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللفظة بالصَّرى [1] معرفاً إياها بانقطاع البول وهو وقوف إفرازه ، ولا أرى في لفظة الصَّرى الدلالة المطلوبة [2] .

٨٩٤ الوتين 894 Aorte

الوتين والآورطي كما أقره مجمع اللغة .

٩٠٥ فَقْد الهضم 905 Apepsie

وأرجح لا هضم .

٩٢١ انقطاع النفَس ، وقوف التنفس 921 Apnée

وأقر مجمع اللغة البُهْر [3] .

٩٨٤ واردٌ ، مساهمة 984 Apport, contribution

٩٨٥ وارد الحديد 985 Apport de fer

٩٨٦ وارد الدم 986 Apport sanguin

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بالإتيان أو الجلْب ، واسهام . والثانية جلب الحديد أو الإتيان به والثالثة الوارد الدموي .

٩٨٧ دَمْج ، خَتْم 987 Apposition

وأقر مجمع اللغة التراكب .

١٠٠٨ تشجُّر 1008 Arborisation

١٠٠٩ تشجُّر رئوي 1009 Arborisation pulmonaire

---

(١) الصفحة ٤٣٣ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية ترجمة للفظة Suspension of urine (anuria)

(٢) جاء في المعجم الوسيط وفي اللسان : صَرِيت الناقة ونحوها تصرَى صرىً حَفَل ضرعها باللبن وصَرى الماء واللبن طال مكثه ففسد وصَرى الدمع اجتمع في العين ولم يجر .

(٣) في القاموس المحيط البُهْر انقطاع النَفَس من الإعياء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأرجح غُصون في اللفظة الأولى وغصون الرئة في الثانية ، ولم أعثر على لفظة تشجر في المعاجم التي رجعت إليها .

١٠١٩ قَوْس ، رُواق 1019 Arcade

قوس ، طاق ، قنطرة في المعجم العسكري .

١٠٢٦ أخطب (اللون) 1026 Ardoisé, ée

وأرجح أردوازي . ولم يأت في المعجم الأصلي في الترجمتين الانكليزية والألمانية [1] ما يشير إلى النسبة إلى اللون . كما أني لا أرى لفظة أخطب تفي بالدلالة على اللون ان صحت النسبة إليه [2] .

١٠٣٣ ضِلْعٌ مجسمة ، حَرْف 1033 Arête

والأصح ناتئ أو شوك عظمي [3] .

١٠٤٤ حَبَق الراعي ، يَرْنجاسَف 1044 Armoise, artémise

أرطُماسِيا ، أرطاماسيا كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي

١٠٤٨ وُقُوف القلب ، غشي ميت 1018 Arrêt du cœur, syncope mortelle

ودرجت ترجمة اللفظة بتوقف القلب وغشي ميت .

١٠٤٩ وُقوف النمو ، لا استنساج 1049 Arrêt de développement, aplasie

وأرجح توقف النمو وأبلازيا تعريباً .

١٠٥٤ مَلاكيم . لَواحق الجنين 1054 Arrière-foix; délivre ; annexes foetales secondaires

(١) الترجمة الانكليزية (slaty, slate - like, schisteus) والألمانية (Schieferig) .

(٢) في القاموس المحيط : والخُطْبة بالضم لونٌ كَدِرٌ مُشْرَبٌ حُمرة في صُفْرة أو غُبْرة ترهَتُها خُضرة .

(٣) معجم بلاكستون في شرح لفظة (Spine) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأقر مجمع اللغة السُخْد وأغثيته في ترجمة لفظة (After, brith) وجاء في شرح اللفظة الذي تسميه العامة اَخْلاص [١] . وأرى أن لفظة ملاكيع تفي بالمعنى نفسه [٢] .

١١٣٤ مَفْصِليات الأَرْجل 1134 Arthropodes

١١٦٢ صَفَر ، حيَّة البطن 1162 Ascaride lombricoïde

وأقر مجمع اللغة أخيراً الصَفَري الخراطيني بعد أن سبق له أن أقر لفظة اسكارس لمبريكوئيد [٣] .

١١٦٣ قَرابة الأَسلاف 1163 Ascendance

وأفضل السَّلَف .

١١٨١ اختناق أبيض 1181 Asphyxie blanche

وأقر مجمع اللغة الاختناق الشاحب .

١١٩٠ تَمَثُّل ، تَطَوُّر صاعدٌ 1190 Assimilation, anabolisme

تَطوُّرُ تركيب

وأقر مجمع اللغة التمثيل ، والابتناء .

١١٩٦ قَتَل بدَبُّوس 1196 Assommer

ولعلَّ قَمَصَ أو الإقماص أفضل [٤] .

١١٩٧ هَوَّمَ ، هَمَّد ، نَوَّم 1197 Assoupir, endormir

---

(١) الصفحة ٤٤٢ من الجزء الرابع عشر من مجلة المجمع اللغوي .

(٢) في اللسان : والملاكيع ما خرج مع السَّلَى من البطن من سُخْد وصاءة وغيرها .

(٣) الصفحة ٦٢٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) جاء في اللسان : القَمْص والقَمَص القَتْل المُعجَّل والقَمَص الموت الوَحِيُّ ، يقال، مات فلان قمصاً إذا أصابته ضَرْبة أو رَمْية فات مكانه ، والإقماصُ أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت مكانه . وضربه فأقمصه أي قتله مكانه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١١٩٧ هَوَّمَ ، هَمَدَ ، أغفى 1197 Assoupir (s')

١١٩٨ مُهَوِّم ، مُهَمِّد ، مُنَوِّم 1198 Assoupissant, ante

١١٩٩ غَفْو ، سِنَة 1199 Assoupissement ; sommeil léger

وأرجح في ترجمة اللفظة الأولى هَوَّم ونوَّم . أما هَمَدَ وهَمَّد ومهَّد فلا أراها تفي بالمراد [1] ، وأفضل في ترجمة اللفظة الثالثة مُنوِّم ومُرْقِد وفي الرابعة إغفاءة [2] وغفوة .

١٢٠٦ نَجْمٌ ، نَجْمٌ فرد 1206 Aster, monaster

وأرجح المرحلة النجمية ، ومرحلة النجم الضخم أو الأم . لأن ما يعنى بهذه اللفظة هو الإشعاع النجمي البادي في الخلية إبان الانقسام الفتيلي أوالتخيط (Mitose) .

١٢٠٧ نَهَك ، نَفَه 1207 Asthénie

وأقر مجمع اللغة الوَهَن . وهي اللفظة الشائعة في كلية الطب من جامعة من القديم .

١٢١٠ حَسَر تكيفي أو ضعف البصر التكيفي 1210 Asthénopie ou kopiopie Accomodative

وأرجح حَسَر تكيفي أو إرهاق البَصَر التكيفي .

١٢١١ ضَعْف الأحداق (ضعف العضلة المستقيمة الأنسية) 1211 Asthénopie musculaire

وأرجح الحَسَر العضلي .

---

(١) في اللسان : الهَمْدَة السكتة ، هَمَدت أصواتهم أي سكنَتْ ، هَمَد يَهمُدُ هموداً فهو هامِدٌ وهَمِيدٌ وهَمِيدٌ مات إلى أن قال والهمود الموت كما هَمَدت ثمودُ .

(٢) في تاج العروس : الغفوة النومة الخفيفة وقد جاء في الحديث واغفاءة الصُبْح نومته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٢١٤ رَبْوٌ (قصبي) 1214 Asthme(bronchique)

وأقر مجمع اللغة النَّسَمة [1] والرَّبو .

١٢٢٤ كَعْبَة 1224 Astragale

وأقر مجمع اللغة المُخَلْخَل ، وعرفه بأنه أعلى عظام القدم ويتصفل مع عظمي الظنبوب والشظية ليكوّن مفصل الكرسوع . أما لفظة كَعْبَة فلها معنى آخر [2] .

١٢٢٥ عَفِص ، قابض 1225 Astringent, ente

١٢٢٦ عَقولات ، معقلات ، قابضات 1226 Astringents

وأقر مجمع اللغة العُقول [3] . في الأول والعقولات للثانية .

١٢٢٨ لا متناظر 1228 Asymétrique

وأقر مجمع اللغة لا متماثل .

١٢٢٩ مجيٌ جداري 1229 Asynclitisme

والصحيح ما أقره مجمع اللغة : اللا تزامل . وقد عرف اللفظة بعدم التطابق بين محور الجزء الناتئ من الحميل ومحور الحوض .

---

(١) في اللسان : النسيم من الرياح التي تجيء بنفس ضعيف والنَّسَم جمع نَسَمَة وهو النَّفَس والربو . وفي الحديث تنكبوا الغُبار فان منه تكون النَّسَمة ، قيل النَّسمة ههنا الرَّبو ولا يزال صاحب هذه العلة يتنفس نفساً ضعيفاً .

(٢) في اللسان : الكَعْبان العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم عن الجنبين إلى أن قال : وقال الليثي الكَعْب والكَعْبة الذي يلعب به وجمع الكَعْب كِعاب وجمع الكعبة كَعَب وكَعَبات . وقال والكَعْبة البيت المربّع وجمعه كِعاب . والكعبة البيت الحرام . أما المخلخل فقد جاء في اللسان أيضاً والمُخَلْخَل موضع الخلخال من الساق .

(٣) في اللسان : وعَقَل الدواء بطنه يَعقِله ويعقُله عقلاً أمسكه وقيل امسكه بعد استطلاقه واسم الدواء العَقول .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٢٣٠ استرخاء القلب ، قصور Asystolie; insuffisance 1230
لا معاوضة، وَهَن قلبي décompensation; défaillance
وعائي لا معاوضة cardio-vasculaire; décompe-
القلب الاحتقانية -nsation cardiaque congestive

وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تباعاً : استرخاء القلب ، قصوره ، انكسار المعاوضة ، الفشي [1] القلبي الوعائي أو العِرْقي ، انكسار معاوضة القلب الاحتقاني .

١٢٣٥ مَعْصود Athéromateux, se 1235

١٢٣٦ وَرَمٌ معصود اكيسة دُهْنية Athérome, kyste 1236
sébacé, loupe, tanne

١٢٣٧ تصلب عَصيدي Athérosclérose 1237

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Athérome) بتعصد ، فتكون ترجمة الالفاظ السالفة : تَعصدي ومتعَصِّد ، تَعصُّد ، كيس دُهني ، ورم شحمي (وقد أهملته اللجنة) .

١٢٣٨ سَغَل ، جَحَن ، إصقاع Athrepsie; algidité 1238
الولدان المترقي progressive des nouveau-nés

وأرجح أترِبسيا وَضوى وصُقاع الولدان المترقي . وما تعنيه لفظة (Atrepsie) هو اضطراب التغذية الخلقي في الولدان ومنه اصابتهم بالبرودة المترقية بسبب ذلك

---

(١) ليس ثمة لا معاوضة بل اضطراب المعاوضة ، وقد درجت على ترجمة اللفظة بانكسار المعاوضة ، والفشي ترجمة لـ (Défaillance) والأفضل تخصيص لفظة وَهَن ترجمة لـ (Asthénie) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما جاء في مترادف اللفظة في المعجم . مما يؤيد تخصيصها بالولدان [١] .

١٢٤٢ وَهْن 1242 Atonie

وأرجح استرخاء ثم وَهْن بعد أن أقر مجمع اللغة ترجمة (Asthénie) . بوهن [٢] .

١٢٤٤ سَوْداء ، حُوَّة 1244 Atrabile

وأرجح المِرَّة السوداء كما جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة (Black bile) ويعنى بها في الطب القديم (ولم يعد لها استعمال) المادة التي يتأتى منها المزاج السوداوي . أما الحُوَّة فهي تشير إلى لون ولا أرى فيها ما يشير إلى ما تقدم [٣] .

١٢٥٢ ضُمُور تَغلُّفي 1252 Atrophie involutive

والصحيح ضُمور نُكوصي والنسبة في اللفظة الفرنجية هنا إلى (Involution)

---

(١) في اللسان : الضَّوى دقة العظم وفِلَّة الجسم خِلْقة وقيل الضَّوى الهزال ضَوِيَ ضوىً ، إلى أن قال وغلام ضاوٍ وكذلك غير الانسان من أنواع الحيوان وما أدري ما أضواه وأضْوى الرجل وُلِدَ له ولدٌ ضاوٍ وكذلك المرأة . وفي الحديث اغتربوا لا تضوُوا أي تزوجوا في البعاد الأنساب لا في الأقارب لئلا تضوى أولادكم .

أما السَّفَل وإن أفاد المعنى أو ما يدانيه فليس خاصاً بالولدان . فقد جاء في اللسان : السَّفِل الدقيق القوائم الصغير الجثة الضعيف والاسم السَّفَل والسِّفِل والوَغِل السَّيِّء الغذاء المضطرب الأعضاء السَّيِّء الخُلُق يقال صبي سَفَل بيِّن السَّفَل وسَفِل الفرس سَفَلاً تحدَّ لحمه وهُزِل .

وأما لفظة جَعَن فهي تشير إلى سوء الغذاء اطلاقاً دون تخصص بالولدان وبكونه خِلْقياً أيضاً . ففي اللسان : الجَعِنُ السَّيِّء الغذاء وقد أجعنته أمُّه وصَبيٌّ جَعِينُ الغذاء وقد جَعِن بالكسر يجعَنَ جَعَناً وأجعنته أساءت غذاءه والجَعين البطيء الشباب .

(٢) الصفحة ٧٦ من هذا المدد .

(٣) في اللسان : الحُوَّة سواد إلى الخضرة وقيل حُمْرة تَضْرِب إلى السواد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التي درجت على ترجمتها بالنكوص [١] . وما يعنى باللفظة هو الضمور البادي في الأعضاء بسائق الشيخوخة والهَرَم بحيث يتراجع حجم الأعضاء عامة ويضطرب بذلك بناؤها . وأكبر الظن أن اللجنة قد توهمت بأن النسبة في (Involutive) تعود الى (Volvulus) أي التفلف المعوي .

أما مجمع اللغة فقد ذكر في مصطلحات علم الجراحة [٢] في ترجمة لفظة (Involution cyst of breast) أكياس أُرْبية بالثدي ، بينما جاءت ترجمة اللفظة ذاتها في الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية [٣] أكياس أوبية بالثدي ولم أعثر على أي تصويب في الكتابين المذكورين يتبين منه صحة إحدى اللفظتين ولعلّ أُوْبية هي الصحيحة [٤] .

١٢٧٠ إعتلان ، مجيء (قِبالة) 1270 Attitude (obs.)

والصحيح وَضْع أو وَضعة [٥] . فقد جاء في تعريف اللفظة في معجم بلاكستون : وضعة البدن والأطراف ، وبالنسبة إلى الحمل (أو الجنين) بعضها ببعض في الرحم (وهو المقصود هنا في علم القبالة أو التوليد) أما اعتلان

(١) في اللسان : النُكوس الرجوع وراء وهو القَهْقَرى .

(٢) الصفحة ١٠٥ من المجلد الثاني من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع (يونيو ١٩٦٠) . وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن .

(٣) الصفحة ٤١٧ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية (١٩٦٢) وجاء في شرح اللفظة وتحدث في التهاب الثدي المزمن أيضاً .

(٤) في اللسان : آب إلى الشيء رَجَعَ يؤوب أوْباً وإياباً وأوبةً وأيبة على المعاقبة وإيبة بالكسر رجع . أما أُرْبى فهو نسبة إلى أُرْب وأُرْبية وليس لكليهما أن يفي بالمعنى المطلوب . فقد جاء في اللسان والأُرْبيّة : أصل الفخذ والأُرْبة بالضم العُقْدة التي لا تَنْحَلّ حتى تُحَلّ حلّا وقال ثعلب الأُرْبة العقدة ولم يُخص بها التي لا تَنْحلّ ، ولا أدري إذا كان المراد من الأُرْبى هو العُقْدي .

(٥) في اللسان : ووَضَعَ الشيء في المكان : أثبته فيه وتمول في الحَجَر والطّين إذا بنى به ضَعْه غير هذه الوَضْعة والوِضْعة والضِّعة كله بمعنى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو مجيء (وجيئة كما أقرها مجمع اللغة) فينبغي تخصيصها بترجمة (Position) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ذات الرقم ١٠٨٩٣) فهو يدل على الجزء الذي يظهر من الحميل أولاً عند خروجه من الرحم .

١٢٧١ استعداد ، قبول 1271 Attitude, comportement

وأرجح سلوك أو تصرف [١] ، وترك استعداد ترجمة لـ (Receptivité,) (Aptitude

١٢٧٧ وَضْع تَرَتُّبي 1277 Attitude stéréotypée

والصحيح وَضْع نَمَطي [٢] .

١٢٧٩ مجيء مَعيب (قبالة) مجيء شاذ 1279 Attitude vicieuse (obs.) présentation anormele

والصحيح وَضْعة معيبة ، جيئة معيبة .

١٢٨٥ زَعْرُور 1285 Aubépine, crataegus

والصحيح زُعْرور بالضم كما جاء في لسان العرب وفي معجم الألفاظ الزراعية .

١٢٨٧ بَكَمٌ ، حُبْسة خِلْقية ، بَكَامة ذاتية 1287 Audi-mutité, aphasie congénitale, alalie idiopathique

وأرجح خَرَس ، خَرَس خِلْقي ، اللا نُطق أو فقد النطق التلقائي . فقد عرفت اللفظة : خَرَس خِلْقي لا يَصحبُه صمم ولا ينجم عن حالة عقلية ويزول

---

(١) لقد جاء في ترجمة اللفظة إلى الانكليزية في المعجم الأصلي (Behavtour . condact) وقد سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين في اللفظة ذات الرقم ٢٩٥٣) .

(٢) الصفحة ٥٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مع الزمن [١] . وليس للفظة أن تفي بالمعنى المطلوب [٢] .

١٢٩٢ ازدياد الوزن ، تزييد الوزن croissance pondérale, Augmentation pondérale, 1292

وأرجح ازدياد الوزن والنماء بالوزن أو وزنًا .

١٢٩٨ ذَهَبية Auride 1298

وأرجح اندفاع أو طَفَح ذهبي . وما تعنيه هذه اللفظة الاندفاعات الجلدية البادية في سياق المعالجة بأملاح الذهب .

١٣١١ انحلال ذاتي ، انهضام ذاتي Autolyse, autodigestion 1311

وأقر مجمع اللغة انحلال تلقائي ، انهضام تلقائي .

١٣١٢ نامية Automatisme 1312

١٣١٣ نامية القيادية Automatisme de commendement 1313

١٣١٤ نامية قبضية Automatisme de préhension 1314

وأرجح أن تكون ترجمة هذه الألفاظ تباعًا : التلقائية الانقيادية والتلقائية الإطباقية كما درجت على ترجمة اللفظة الأخيرة ويعنى بها المنعكس الفيزيولوجي ، الذي يجعل الرضيع يطبق بأصابعه على كل ما لامس راحة يده أو أخمص قدمه ، ويظهر المنعكس المذكور في أورام الفص الجبهي أيضًا .

(١) M. Garnier et V. X J. Delamare : Dictionnaire des Termes Techniques de Médecine

(٢) في اللسان : البَكَمُ الخَرَس مع عِيّ وبَلَه وقيل هو الخَرَس ما كان وقال ثعلب البَكَم أن يولد الانسان لا يَنْطِق ولا يَسمَع ولا يُبْصر بَكِم بَكَمًا وبَكامة وهو أبكم وبكيم أي أخرس بيّن الخَرَس إلى أن قال بَيّن الأخرس والأبكم فرقٌ في كلام العرب فالأخرس الذي خُلق ولا يُنطِق له كالبهيمة العجماء والأبكم الذي لسانه نطق ولا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام . وجاء في اللسان في لفظة خَرَس : الخَرَس ذهاب الكلام عيًا أو خلقة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٣١٥ تصنيع العجان 1315 Autoplastie du périnée

وأرجح إعادة تكوين العجان أو تقويمه .

١٣٢٠ استمصال ذاتي 1320 Autosérothérapie

وأرجح المعالجة المصلية الذاتية .

١٣٢٢ نقل دم ذاتي 1322 Auto-transfusion

لقد أقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Transfusion) بإصفاق ، فتكون ترجمة اللفظة إصفاق ذاتي . وأرى لفظة نقل الدم أفضل من إصفاق [1] .

١٣٢٦ بَلَع عكساً 1326 Avaler de travers

وأرجح بَلَع بلُقَم كبيرة أو مسرعاً ولم يتضح لي كيف يكون البلع عكساً .

١٣٣٩ شُوفان ، عَلَف 1339 Avoine

خَرْطان هَرْطان ، خافور ، شوفان في معجم الألفاظ الزراعية للأمير الشهابي

١٣٤١ طِبْق المُراد 1341 A volonté

وأرجح كما يراد أو على قدر ما يراد .

١٣٤٢ إسقاط 1342 Avortement

وأقر مجمع اللغة الاجهاض .

١٣٤٣ إسقاط مُصْطَنَع 1343 Avortement artificiel

وأقر مجمع اللغة ابتعاث الاجهاض شارحاً اللفظة بإحداثه قصداً .

١٣٤٤ اسقاط تام 1344 Avortement complet

وأقر مجمع اللغة إجهاض كامل .

(١) في اللسان : وصَفَق التراب وصَفْقه وأصْفَقه حوّله من إناء إلى إناء ليصفو .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٣٤٥ إسقاط جنائي أو مُفْتَعَل 1345 Avortement criminel ou provoqué

وأرجح اجهاض جنائي أو مُحْدَث .

١٣٤٦ إسقاط مُعْتاد 1346 Avortement habituel

وأقر مجمع اللغة الاجهاض المعاود ، شارحاً اللفظة كما يلي : إجهاض متتال متكرر في نفس دور النشوء تقريباً ثلاث مرات متتابعات أو أكثر .

١٣٤٧ إسقاط قريب ، تهديد بالاسقاط 1347 Avortement imminent menace d'avortement

وأقر مجمع اللغة : الاجهاض المنذر وشرح اللفظة كما يلي : وفيه تظهر علامات وأعراض خروج الجنين فيمنع بالعلاج أو يتم الاجهاض .

١٣٤٩ إسقاط عَفْوي 1349 Avortement spontané

وأقر مجمع اللغة : الاجهاض التلقائي .

١٣٥١ سِقْط 1351 Avorton

وأقر مجمع اللغة الجَهيض .

١٣٥٢ قَلْع ، إخراج ، نزع جَفْ 1352 Avulsion, extraction, arrachement, évulsion

وأقر مجمع اللغة نَتْش ويمكن أن يضاف إليها إخراج وقَلْع .

١٣٦٢ فائق ، فقرة العُنُق الثانية 1362 Axis

وأقر مجمع اللغة : الفائق — المحور وشرح اللفظة بأنها الفقارة العُنُقية الثانية .

١٣٦٣ شحم الخنزير ، شَحْنَزير 1363 Axonge, saindoux

١٣٦٤ شحم خنزير مُجوّى 1364 Axonge benzoïné

والأفضل أن تقتصر ترجمة اللفظة الأولى على شحم الخنزير وأن تكون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللفظة الثانية شحم الخنزير البانزوئيني أو البانزوآتي (حسب الترجمة الانكليزية) .
وقد اشتقته اللجنة لفظة مجوّى من الجاوي ، وبهذه اللفظة في العربية معانٍ أخرى[1] .

١٣٧٢ مُنتَتْرج 1372 Azoté, ée

١٣٧٣ تنترج الدم 1373 Azotémie

وأرجع آزوتي في اللفظة الأولى والآزوتميا في اللفظة الثانية .

B

١٣٧٧ مَخيض (ثنينة) 1377 Babeure

مخيض وممخوض في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .

١٤٠٥ تعصّون الدم 1405 Bacillémie

وأرجع التعريب بباصليميا .

١٤٠٨ عُصَيّات مقاومة الحَمْض 1408 Bacilles acido-résistants

عصيات مستعصية على الحَمْض

وأقر مجمع اللغة عُصَيات صامدة للحَمْض .

١٤١٣ عُصَيات مُسْقِطة 1413 Bacillus abortus.

عُصَيّات بنغ bacille de Beng

عصيات مُجْهِضة كما أقرها المجمع اللغوي .

١٤١٦ عُصيات جلدية عامّة 1416 Bacillus cutis communis

وأرجح عصيات جلدية شائعة .

١٤٢٤ راجِيَة 1424 Bactérie

وأقر مجمع اللغة معربًا اللفظة بيكتريا .

(١) في اللسان وفي الوسيط : جَوِيَ فلانٌ يجوَى جوًى مرض صدره وجَوِي ضاق صدره من داء لا يكاد تبين عنه لسانه وجَوِيَ تطاول مرضه وجَوى الماء تغيّر وأنتن وجوّى السقاء وغيره رفق والخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤٢٥ تجرثم الدم 1425 Bactériémie

وأرجح تعريب اللفظة بيكتريميا ما دام مجمع اللغة عرب اللفظة السابقة .

١٤٣١ مُلتهِمُ الجراثيم 1431 Bactériophage

وأقر مجمع اللغة ملتهمة البكتريا .

١٤٥٠ حمّام ماء أصلي 1450 Bain d'eau-mère

والصحيح حمّام بماء الملح الكثيف (١)

١٤٦٥ حمّام القدم 1465 Bain du pied, pédilave

وأرجح تغطيس القدم .

١٤٦٧ حمّام المَقْعَد 1467 Bain de siège

والصحيح تغطيس المَقْعَدة (٢) .

١٤٧١ حمّام ساكن 1471 Bain statique

وأرجح حمّام بالكهرباء الساكنة . لأن المقصود من اللفظة الحمّام الذي يجري باستعمال الكهرباء الساكنة وعلى ذلك جاءت ترجمة اللفظة إلى اللغة الانكليزية في المعجم الأصلي (static bath) و (Franklinization) أي الفرنكلة ويقصد بها الكهرباء الساكنة .

١٤٧٤ حمّام مَرْيَم أو مائي 1474 Bain-marie

لا أظن أن لفظة (marie) يقصد بها اسم مَرْيَم ولو كان ذلك لكتب الحرف الأول كبيراً وقد اقتصرت الترجمتان الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي على حمّام مائي وأرجح مَغْطس مائي حار أو تغطيس مائي حار أو تغطيس مائي حار وهو المقصود من اللفظة .

---

(١) معجم بلاكستون في لفظة (Brine bath) .

(٢) في اللسان : والمَقْعَدة السافلة . والمَقْعَد والمَقْعَدة مكان القعود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤٧٥ حمامات دوائية 1475 Bains médicinaux

وأرجح حمامات طبية لأن النسبة هنا إلى (médicinal) ولو كانت دوائية لوجب في اللفظة الفرنجية أن تكون (médicamenteux) .

١٤٧٦ مَحفَظة الشِدْق ، انظر خد مدلى 1476 Bajoue, V. abajour

وأرجح المَجَجْ [1] .

١٤٨٨ حَوْجَلة ، حَوَقلة 1488 Ballon

وأقر مجمع اللغة قباية قنينة — قارورة . وشرح اللفظة بقوله أوعية من الزجاج أو نحوه على أشكال شتى . وأرى أن لفظة حَوْقلة [2] صحيحة الدلالة على معنى لفظة (Ballon) أما القنينة والقارورة والحوجلة فينبغي تخصيصها ترجمة لـ (Bouteille) أو (Facon) .

(للبحث صلة)

الدكتور حسني سبع

---

(١) الصفحة ٣٠١ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الحوْجَلة والحَوْجلة القارورة فقط . الحَوْقلة القارورة الطويلة العُنُق تكون مع السقاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب

وصف المطر والسحاب

وما نعتت العرب الروادم من البقاع

للإمام

أبي بكر محمد بن الحسن بن دُريد الأزدي

٢٢٣ - ٣٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي علّم الإنسان سحر البيان ، وعلّم الأعرابَ وصف السحاب ، والصلاة الطيبة على من بُعث في العرب الأميين رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة ؛ ويكونُ لهم وللعالمين في هذه الحياة هدى ورحمةً إلى يوم الدين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أمّا بعدُ فإني كنت قد وصفت في مجلة مجمعنا العلميّ من ذخائر تبة الملك الظاهر كتاب (وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرُّوّاد من البقاع) من تصنيف أعلم الشعراء وأشعر العلماء وإمام البصريين في زمانه الشيخ الإمام أبي بكـــر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣ — ٣٢١ هـ) ، وذكرت أن في كتابه هذا ثلاثين حديثاً منها سبع وعشرون في المطر والسحاب ، وثلاثة أحاديث في الرّواد ، والحديث الأول في نعت الرسول العربيّ المُبين للسحاب ، وهو في الأمالي والأزمنة والأمكنة للمرزوقي بهذه الرواية الدريديّة عينها .

وليس في أمالي القالي من هـذه الأخبار غير الحديث النبوي وخبرين في السحاب ، وفي الأزمنة والأمكنة ومخصّص ابن سيده وديوان المعاني لأبي هلال وغيرها بعض الأخبار وأكثرها قصار أو أقوال للأعراب في وصف الغيث والسحاب ، وقد جمعت مختارها في ذيل الكتاب لتتم فائدته ، وشرحت ما غفلَ المصنّف أو الناسخ عن شرحه من غريب اللغة .

ومن المعاصرين مَن ذهب إلى أن الهمذانيّ قد وضع مقاماته على غرار ما ورد في الأمالي عن الأعراب في وصف السحاب بما رواه القالي عن شيخه ابن دريد ، وأنه من إنشائه ، وكأنهم يرون أن من العسير ارتجال أوصاف السحاب بمثل هذا البيان والاتقان ، على أن الأعراب في مظانهم ، وليس بينهم وبين السماء حجاب ، يكثرون بطبيعتهم وحاجتهم إلى الغيث من التحديق في السماء ، فأمسوا بطول الملاحظة والتجريب يميّزون بين البرق الخُلّب والبرق الصادق المغيث ، وبين العارض الممطر الذي يُترع الغُدران والكهام الذي لا يبلّ القيعان ، ولقد رأيت أيام فراري إلى البادية (١) أن صبيان الأعراب لكثرة ما يسمعون من آبائهم من أوصاف السحب

(١) في الحرب العالمية الأولى من بغي جمال السفاح ، وكان معي من شهداء شباب العرب : الجلال البخاريّ والأمير عارف الشهابي وعمر حمد وتوفيق البساط وعبد الغني العريسي وأحمد مريود رحمهم الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد حفظوا عن ظهر قلب تلك العبارات الوصّافة ، ومن عرف البوادي والفيافي مثلي وشافهَ الأعرابَ وسمع ألفاظ صبيانهم لا يَرى ما ينقل ابن دريد عن غلمان الأعراب عسيراً عليهم ولا كثيراً ، ولا يزال الأعراب في زماننا هذا في بوادي الشام ونجد والعراق واليمن وعُمان من أبرع الناس في معرفة أنواع السحاب . وفي المطر منه والكهام ، وفي معرفة أشكال البرق الخُلب والذي يخلفه الحيا ، والدّيمة التي تحيا بها الأرض شهرين أو أربعة أو نصف عام أو عاماً ، وما يبلغ الماء عمقَ شبر أو شبرين أو ذراعاً ، ويعرفون أسماء المطر من الطش والرش والسحّ وأسماء الغيام والقَزَع والرّكام .

مخطوطة الظاهرية . — لعلّ هذه النسخة الخطية هي أجلّ نسخة في خزائن الأرض ، فقد ذكر كاتبها الحسين بن عليّ بن محمد بن عني الكاتب أنه كتبها سنة ٤٥٥ للهجرة من مخطوطة منقولة عن نسخة مقروءة على أبي سعيد الحسن بن عبد الله السّيرافي ، وفيها خطّه وخبر قراءتها عليه ، ويظهر من صفحة العنوان أن هذا الكتاب قد وقف على المدرسة الضيائية بسفح قاسيون ، ثم انتقلت إلى خزانة المدرسة العمرية المشهورة في الصالحية ، ومنها انتقلت قبل أن تبلغها أيدي اللصوص إلى قبة الملك الظاهر .

وممّا يدل على جلالة هذه النسخة أن على صفحة العنوان إجازة بخط الإمام عليّ بن عبد الرحيم السُّلَميّ الرّقي اللغويّ (٥٠٨ — ٥٧٦ هـ) المعروف بابن العَصّار ، قال الصفديّ في الوافي بالوفيات : إنه انتهت إليه رئاسة معرفة اللّغة والعربية ، قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي (صاحب المعرّب) ، وتخرّجَ به أمثالُ المكبريّ شارح المتنبي ، ويظهر أنه اعتمد في شرح المتنبي على شيخه السّلميّ الذي قالوا إنه كان عارفاً بديوان المتنبي علماً ودرايةً وقرأ عليه جمع كبير بالعراق والشام ومصر ، ويظهر أيضاً أنّ صاحب الاجازة السّلميّ قرأ هذا الكتاب بهذه النسخة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على شيخه موهوب الجواليقي ، فإن كثيراً من التصحيح والتوضيح في الهوامش مبدوء بعبارة (قال موهوب) وبخطّ وحبر واحد .

وعلاقتي بهذه المخطوطة قديمة العهد ترجع إلى ربيع الحياة ومرحلة طلب العلم ، وتمنيت يومئذ أن أوفق إلى نشرها ، وعاقت عوائق الدهر حتى حملني حبّها على وصفها وكلّفت بتحقيقها أخيراً ، ولم أفز بصورة من مخطوطة دار الكتب المصريّة ، ولعل تبدل الأحوال بالانفصال كان من الحوائل بيننا وبين معهد المخطوطات بالقاهرة ، ولكني استعنت بخزانة كتب المجمع العلمي وفيها مجموعة (جرزة الحاطب) التي نشرها بليدن المستشرق وليام ريط الانكليزي سنة ١٨٥٩ ، وهي تشتمل من النوادر على كتابين لابن دريد الأول صفة السرج واللجام ، والثاني صفة السحاب والغيث وأخبار الروّاد ، وعلى كتاب تلقيب القوافي لابن كيسان ، وعلى ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلابي صنعة أبي سعيد السكري وعلى مقطعات متراث لبعض العرب رواها ثعلب عن ابن الأعرابيّ ، وكانت هذه النوادر المخطوطة في مكتبة جامعة ليدن ، وقد اهتممت بكتاب الغيث والسحاب الذي هو طلبة التحقيق ، وتبيّن لي بعد درس هذه النسخة الليدنية أنها منقولة من نسخة تغلب عليها الصحّة وقد أجاد الناشر عمله في تحقيقها ، وبين النسختين الليدنية والدمشقية اختلاف قليل ، تظهر نسختنا معه أنها أصحّ وأسلم ، وكيف لا تكون كذلك وهي منقولة من نسخة مقروءة على الإمام السيرافيّ ولعلّ شرحه لكتاب سيبويه أجلّ شروحه وهو تلميذ ابن دريد ، والظنّ الغالب أنه قرأ هذا الكتاب على شيخه مع ما قرأه عليه من كتبه ، وعلى هذه النسخة المقروءة عليه خطّه ، وفي هوامشها تعليقات بخطّ موهوب وهو أبو منصور الجواليقي شيخ علي بن عبد الرحيم الرّقي ، وهو من ائمة اللغة في عصره وذكرنا أنه كتب عليها إجازة لتلميذه الرئيس الأجل أحمد ابن محمد بن الضحّاك ، فهو قد قرأ نسختنا هذه على الإمام الجواليقي وأقرأها لتلميذه ابن الضحّاك ، وفي الصفحة ١٨ من نسختنا ما يدل على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أنها قوبلت بنسخة الكنديّ ، ولذلك كانت نسخة الظاهرية ولله الحمد لا تحتاج الى معارضة فهي من أجلّ ما في خزائنها من المخطوطات صحةً وضبطاً وإتقاناً .

وصف المخطوطة الظاهرية . — إن هذه النسخة جليلة بمؤلفها وموضوعها وبالأصل المنقولة منه ، وبأئمة اللغة الذين قرأوها وأقرأوها ، وبقدم خطها لأنها من القرن الخامس ، وقد بلغ عمرها ٩٢٧ سنة ، وهي تتألف من ٩٨ صفحة ، ومسطرتها (١٤٫٥ × ١٣) ، وفي الصفحة سبعة أسطر ، ومعدل السطر خمس كلمات ؛ أمّا الورق فمصفرّ متين لأنه مصنوع من القطن وخالٍ من مادة الخشب ، ولذلك صبر على حوادث الأيام أكثر من تسع مئة عام .

أمّا اسمها المكتوب على صفحة العنوان فقد ذكر مرتين : بخط دقيق (المطر والسحاب) وتحته كلمة (الرّواد) بخط جليل ، ومن تحتها : (عن أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولم يقتصر هذا الاختلاف في الاسم على نسختنا هذه ، فقد كثر التصحيف فيه والاختلاف فهو في الفهرست وإنباه الرواة (رُواة العرب) بدل روّاد العرب ، وعند السيوطي وابن خلكان (زوّار العرب) ، وفي نسخة دار الكتب المصرية (المطر والسحاب) كالاسم المكتوب على نسختنا ، وهو في النسخة الليدنية (السحاب والغيث وأخبار الروّاد وما حمدوا من الكلأ) ، وهو في الوافي بالوفيات للصفدي (المطر والرُّواد) ، وقد جاء بين كتب ابن دريد التي سردها الصفدي اسم (زوّار العرب) ومن التاشرين للكتب من يَرى أنه تصحيف (رُوّاد العرب) ، قد يكون هذا صحيحاً ، وقد يكون هنالك لزوّار العرب كتاب لابن دريد ، لذكر الصفدي لهذين الكتابين ، وينبغي لنا البحث عن ذلك ، وهو السبب الذي من أجله ارتبنا فيما كتبه الناسخ على صفحة العنوان . ورأينا دفعاً للخلاف والارتياب أن نسمي هذا الكتاب بما سماه به ابن دريد في خطبته وهو (وصف المطر والسحاب وما نعتته العربُ الرّوادُ من البقاع) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترجمة المصنّف

(٢٢٣ ـ ٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دُريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن ابن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر بن حنتم ابن ظالم بن حاضر بن أسد بن عديّ بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دَوْس ابن عدنان بن عبد الله بن زهير بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان الأزديّ العُمانيّ البصريّ اللّغويّ .

قال أبو بكر بن دريد في كتابه الاشتقاق (٢٩٢) : ودُريد تصغير أدرد ، والأدرد هو الذي تحاتّت أسنانه ، وجده حماميّ أول من أسلم من آبائه ، قال ابن النديم وهو (جدّه) منسوب إلى قرية من نواحي عمان يقال لها حماما ، ويقول إمام عمان المجاهد غالب بن علي الثائر على الاستعمار نصره الله : إن ابن دريد حديديّ ، وبنو حديد قومه ما زالوا في (دما) المعروفة اليوم بالسّيب من الباطنة ، وبعضهم بوادي العين من أودية بني هُناءة من الأزد ، ولا يزال بطون الأزد كبني حديد واليحمد والعتيك وخروص وغيرهم منتشرين في عُمان ، ونبغ منهم الأئمة والقضاة والرؤساء .

وبعد تمصير البصرة وازدهارها بالحضارة واشتهارها بالتجارة ، وقد اشترك العُمانيون في تمصيرها ، أخذوا في انتجاعها ومنهم أسرة ابن دريد فكانت رحلتهم دواليك بين عمان والبصرة ، والبصرة وعمان .

ولادته ونشأته ـ قال الحسن بن عبد الله بن سعيد اللغويّ قال ابن دريد : وُلدت بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين . وذلك في خلافة المعتصم ، وقال الكمال ابن الأنباريّ : ذكر ابن شاذان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن ابن دريد مات ببغداد سنة إحدى وعشرين وثلثمائة في السنة التي خلع فيها القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد ، وقال أبو الحسن الدريدي : ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية في ظهر سوق السلاح ووافقه المرزباني والتنوخي وغيرهما .

دراساته . — لقد ولد ابن دريد بالبصرة في سكة صالح ، وفيها عاش طفولته الأولى ، وفي أحد كتاتيبها تعلم مبادىء القراءة والكتابة بالقرآن وأصول الدين والحساب ، ويقول المرزباني والخطيب البغدادي وغيرهما : إنه نشأ بعُمان ، فلعلّه ذهب مع عمّه الحسين بن دريد وغيره من أقربائه إلى صُحار (١) قصبة عُمان الساحلية وقد نزلتها أسرته للتجارة ، وفي صُحار هذه نشأ وأيفع ، ثم عاد مع مربّيه الحسين بن دريد عمه إلى البصرة ليتم فيها دراسته الاعدادية ، فقرأ فيها على عمّه وهو معلمه الأول ، ومعلمه الثاني هو أبو عثمان الأشناندانيّ (٢) ، وقد اشترك مع عمه في تربيته وتعليمه ، وساعده على النجاح في دراساته قوّة حفظه التي ظهرت في صباه دلائلها منها أن معلمه الأشناندانيّ بينا كان يرويّه يوماً معلقة الحارث بن حِلِّزة اليشكري إذ دخل عليه عمه الحسين بن دريد ، فقال له : إن حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ، ثم دعا بمعلّمه أبي عثمان ليأكل معه ، وتحدّثا بعد الأكل ساعةً ، وفي خلال هذه المدة كان ابن دريد قد حفظ

---

(١) قال ياقوت في بلدانه : وهي مدينة طيبة الهواء والخيرات والفواكه مبنية بالآجر والسّاج كبيرة ليس في تلك النواحي مثلها ... والجامع على الساحل له منارة حسنة طويلة ، و (صحار) دهليز الصين وخزانة الشرق والعراق فتحها المسلمون في أيام أبي بكر الصدّيق في سنة ١٢ صلحاً ، واليها ينسب محمد بن زرزان الصحاريّ المالكيّ الشاعر .

(٢) وقد نشرت له جمعيتنا الرابطة الأدبية بدمشق كتابه معاني الشعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ديوان الحارث بن حلّزة بأسره ، وعرّف عمّه ذلك فاستعظمه ، واختبره في حفظه ، فوجده صادقاً فأعطاه ما كان وعده به من العطاء .

وقال أحمد بن يوسف الأزرق (١) : إنه لم يُر أحفظ منه ، كان يُقرأ عليه دواوين العرب كلها أو أكثرها فيسابق إلى إتمامها ، ولو لا قوة حفظه لما استطاع أن يملىء كتاب الجمهرة من أوّله إلى آخره حفظاً ، وهو ابن أربع وسبعين سنة ، لا يستعين بشيء من الكتب إلاّ في باب الهمزة . فقد طالع له بعض الكتب .

ظهرت عليه في صباه مخايل النجابة ، وفي شبابه آيات النبوغ والبراعة مما أهّله ليأخذ عن أمثال أبي حاتم السجستاني والتوّزي والرياشي والزيادي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي وغيرهم ، فبلغ أمنية المتعلّم من اللغة والنسب والأدب ، وأصبح من أكابر علماء العربية والعرب .

رحلاته . — لم يتفق المؤرخون في عددها فقال المرزباني : نشأ بعمان ثم تنقل في جزائر البحر وفارس ثم ورد مدينة السلام ؛ وقال ابن النديم (٢) : أقام بالبصرة ثم مضى إلى عمان فأقام بها مدة ثم صار إلى جزيرة ابن عمر فسكنها مدة ، ثم صار إلى فارس فقطنها ثم صار إلى بغداد ؛ وقال ياقوت (٣) : ثم صار إلى عمان ثم إلى جزيرة ابن عمر ثم إلى فارس ثم قدم بغداد ، قلت : وقد فرّ في فتنة الزنج سنة ٢٥٥ هـ مع عمه الحسين بن دريد إلى عمان ، وفي قصبتها صحار كانت أسرته الحديدية الازدية ، وكان عمره يومئذ اثنتين وثلاثين سنة ، إذ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ للهجرة ، قالوا وأقام فيها اثنتي عشرة سنة ، ومما لا يحتاج إلى بينة أنه قضى هذه المدة في العلم والتعليم .

(١) السبكي ٣/١٤٥ ، والأدباء ٦/٤٨٥ .
(٢) الفهرست لابن النديم ٦٠ .
(٣) الأدباء ٦/٤٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي إقامته الأخيرة مع عمه بالبصرة قلّد المقتدر بالله عبد الله بن محمد ابن ميكال الأعمال بكور الأهواز فطلب ابن دريد لتأديب ابنه أبي العباس اسماعيل لبعد صيته واتساع شهرته بالعلم والأدب ولغة العرب ، فلبّى ابن دريد الطلب وأقام مع الوالد وابنه بالأهواز نحو ست سنين ، وحصل لابن دريد جاه عظيم بعد أن قلّده عبد الله بن ميكال ديوان فارس ، فكانت كما يذكر التاريخ لا تصدر كتب فارس إلاّ عن رأيه ، ولا ينفذ أمرٌ إلاّ بعد توقيعه .

ويظهر من رواية العمانيّين التي لا يزال يرويها الآباء للأبناء بسند متصل إلى يوم الناس هذا ، أن صلة ابن دريد بابني ميكال كانت وثيقة ، ولعلها كانت قبل أن قلّد المقتدر بالله عبد الله بن ميكال كور الأهواز ، وأن تلك الصلة الوثقى كانت السبب الذي من أجله اختار ابن ميكال أبا بكر ابن دريد لتأديب ولده اسماعيل ، ولتقليده ديوان فارس .

وحدثني صديقي السيامي العماني بدمشق (١) ، بالقصة الجميلة التالية ، وقد خلت منها عندنا كتب التاريخ ، فآثرت إثباتها لأنها تجلو لنا من حياة ابن دريد صفحة بيضاء ، وجانباً من كرمه وسموّ أخلاقه ، وخلاصة هذه القصة على إحدى الروايتين :

انّ الأميرين الميكاليّين خرجا ذات يوم بسفينتهما من البصرة للنزهة في بحر الخليج العربي فهبّت عليهما رياح عواصف ، وسحّت ديمٌ من الأمطار ، ولم يستطيعا أن يلوذا بالسواحل ، فلبثا في السفينة على ظهر البحر العجّاج أيّاما إلى أن بدت لهما مدينة صحار العمانية ، وبعد أن نزلا إلى مرفئها دلّتهما الأهلون على دار الضيافة الدّريدية ، فرحّب بهما ابن دريد كل

(١) هو الشيخ سليمان السالمي ممثّل إمامة عمان بدمشق ، وكتب لي بنحو ذلك والده العلاّمة الشيخ محمد السالمي ابن علاّمة عمان ومؤرّخها الشيخ نور الدين عبد الله السالميّ ، وهذه القصة مدوّنة في كتب العمانيين ، وكم أدّى عدم التدوين إلى ضياع كثير من الحقائق والأخبار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الترحيب وأكرمهما إكرام العرب للضيفان ، وهو لا يعرفهما ، ولم يعرّفاه بنفسهما ، وكان الوقت شتاءً والمطر مستمراً ، فلم يجد حطباً للوقود ليطبخ لهما الطعام لأن الحطب كان بالماء ريّان ، فكان يأخذ الأثواب من التجّار ويغمسها في الزيت ليوقد بها نار القِرى .

ولما رأى الضّيفان الميكاليّان ذلك قال الوالد لولده : هذا شيء لا يحتمله انسان ، ولا ينبغي للضّيف أن يكون ملّا ومؤذياً ، فاستأذنا بالانصراف وألحّا على ابن دريد في الرّجاء حتى أذن لهما ، فودّعاه ، وكتبا له عنوان مقرّهما وكانا على الأهواز ، وكان من قدر الله المحتوم أن ضاقت به الحالة ، وأضاعته الأيام ، وكان يأبى أن يتكسّب ببلاغته وشعره ، وقد رأى أخيراً أن يزورهما بعد نفاد الصبر ليستعين بهما على صروف الدهر ، فرحل إليهما وحلّ على الأمير عبد الله الميكالي ضيفاً ، ولبث في ضيافته نحو شهر ، فأكرمه كما يكرم سائر الناس ، ولم ير منه ما كان يرجوه من الإكرام والإحسان ، ولكن الأمير الميكاليّ كان قد جهّز لمنزله بصحار سفينتين شراعيتين ، وكتب لأهله بلسان ابن دريد كتاباً يأمرهم به بأن يفتحوا دار الضيافة كعادتها ، فامتثل أهلوه الأمر ، وعاد الضيوف والعفاة إلى قصدها في غيبته ، ولا علم لابن دريد بذلك .

وضاق صدر ابن دريد واستأذن الأميرين بالرجوع إلى بلاده ، وفي نفسه أنهما لم يقوما ببعض ما يستحقه ويأمله ، وأنه سيعود خائباً كمن حلّ بوادٍ غير ذي زرع ، وألحّ على الأميرين مستأذناً . ولما أعجزهما بإلحاحه جهّزاه بسفينة مملوءة بما يحتاج إليه ، ولم يخبراه بشيء مما فعلا ، وعهدا إلى ربّان السفينة أن لا يخبر ابن دريد بأن جهاز السفينة له بأمره ، وأقلعت السفينة أخيراً بابن دريد ، وسأل الربان أن ينزله من السفينة إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

البر ليلًا لكيلا يشمت بسوء حاله العدوّ من أبناء بلده ، فامتثل الربان أمره وأنزله ليلًا كما أحبّ ، وسأله أن يعود إليه غداة غد إلى السفينة .

نزل ابن دريد ليلًا ، ورأى لسوء المنظر وكآبة المنقلب أن لايذهب إلى منزله ، ولجأ إلى بيت عجوز فاستضافها ، وسألها أن تأذن له بالعشاء في منزلها ، فعجبت العجوز لذلك وقالت له أتترك بيت ابن دريد ، وتطلب من مثلي العشاء ! فسألها ابن دريد قائلًا : ومن أين لابن دريد أن يقبل ضيفاً . وقد أفقره الضيفان ؟ فقالت له العجوز : إن ابن دريد بعد سفره كان يجهز لمنزله في كل شهر سفينة مملوءة بالأرزاق ، وأن دار ضيافته اليوم أوسع مما كانت عليه بالأمس ، وعاد ابن دريد بما سمع من العجوز إلى منزله فوجد ما أدهشه ، وما هو فوق ما كان يرجوه من الأميرين ويأمله وفي الصباح زاره ربّان السفينة وأخبره بأن ما في السفينة من وسق وأرزاق هي لدار الضيافة ، وكافأهما ابن دريد بقصورته الخالدة التي منها : (١)

إنّ العراقَ لم أفارق أهلَهُ ... عن شَنَإٍ أصدّني ولا قِلَى
إن كنتُ أبصرتُ لهم من بعدهم ... مثلًا فأغضيت على وَخْزِ القَذا
حاشا الأميرين اللذين أوفدا ... عليّ ظلاًّ من نعيم قد ضفا
تلافيا العيشَ الذي رنّقه ... صرف زمانٍ فاستساغ وصفا
وأجريا ماء الحيالي رَغَداً ... فاهتزّ غضي بعد ما كان ذَوى
إنّ ابنَ ميكال الأمير انتاشني ... من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا
ومدّ ضَبعيّ أبو العبّاس من ... بعد انقباض الذّرعِ والباعِ الوَزِى

وأعطاه الأمير عبد الله الميكالي عليها عشرة آلاف درهم ، وحُكي عن تلميذه أبي العباس اسماعيل أنه أعطاه ثلاثمائة دينار . ولم تصل يده إذ ذاك إلى أكثر من ذلك .. واعتنى المتقدمون من العلماء بشرح الدريدية فبلغت

(١) والبيتان الأوّلان مما لسان حالي بعد فراق العراق وأبنائي به الأعزّاء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نحو خمسة وثلاثين شرحاً ومن شرحها من المتأخرين من أعضاء مجمعنا العلمي العربي صديقنا الشيخ عبد القادر المبارك ولم يزل شرحه مخطوطاً رحمه الله .

رحلته الى بغداد . — ولما مات عبد الله بن ميكال لم يقبل اسماعيل العمالة فرجع إلى خراسان ونيسابور ، ورحل ابن دريد إلى بغداد سيدة البلاد ومدينة السلام ، ودار العلماء والأدباء ودخلها شيخاً سنة ٣٠٨ هـ وعمره خمس وثمانون سنة ، وعلم المقتدر بفضله فأجرى عليه مشاهرة قدرها خمسون ديناراً ولم تزل عليه جارية حتى انتقل إلى دار الرحمة والقرار .

أخلاقه . — منها سخاؤه فقد كان لا يُليق درهماً ولا ديناراً وقد ورث من آبائه هذا الكرم ومن يشابه أبَهُ فما ظلم ، وكان مع سخائه ظريفاً ، ومن ذلك (١) أن سائلاً سأله شيئاً ، ولم يكن عنده سوى دَنّ من نبيذ فوهبه له ، فقال له بعض غلمانه : أتتصدّق بالنبيذ ؟ ثم أهدي له عشرة دِنان من النّبيذ فقال لغلامه : أخرجنا دنّا فجاءنا عشرة !

ومن خُلقه الحلمُ المبطّنُ بالسُّخر فقد أخبر أبو أحمد العسكري (٢) قال : كنا في مجلس ابن دريد ، وكان يتضجّر ممّن يخطىء في قراءته ، فحضر غلام وضيء فجعل يقرأ ويكثر الخطأ ، وابن دريد صابر عليه ، فتعجّب أهل المجلس فقال رجل منهم : لا تعجبوا فانّ في وجهه غفران ذنوبه ، فسمعها ابن دريد ، فلما أراد أن يقرأ قال له : هاتِ يا مَن ليس في وجهه غفران ذنوبه !

---

(١) الوفيات ١/٤٩٨ .

(٢) الأدباء ٦/٤٩١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن خُلقه إكرامه لطلابه الأذكياء المجدّين منها ما حكي عن السيرافي [١] قال : حضرت مجلس ابن دريد ، ولم يكن يعرفني قبل ذلك ، فجلست فأنشد أحد الحاضرين بيتين يُعزيان لآدم :

تغيّرت البلاد ومَن عليها فوجْهُ الأرض مُغبرٌّ قبيحُ
تَغيّر كلُّ ذي حسنٍ وطيب وقل بَشاشةَ الوجهُ المليحُ

فقال ابن دريد : هذا الشعر قد قيل قديماً ، وجاء فيه الاقواء ، فقلت له : إنّ له وجهاً يخرجه عن الإقواء ، نَصَبَ (بشاشةَ) وحذف التنوين منها لالتقاء الساكنين ، فيكون بهذا التقدير نكرةً منتصبةً على التمييز ، ثم رُفع (الوجه) بإسناد (قلّ) إليه فيصير اللفظ « فقلّ بشاشةَ الوجهُ المليحُ » قال فرفعني حتى أقعدني بجانبه .

مذهبه — ذهب ياقوت (— ٦٣٦ هـ) وغيره إلى أن ابن دريد كان من الخوارج فقال [٢] : إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج إلاّ أنه لا يُرى على ابن دريد أثرُ الخروج بل يشهد شعره بمخالفته للخوارج » قلت : ومن شعره الذي أشار إليه في ديوانه (٧٣) :

يا لقومي لقد بغى العبد موسى والعَسيف المدقّع المضروطُ
سمتِ الأزدُ بالحتوف إلى الأز دِ وموسى مُسلّمٌ مغبوطُ
فابلُغوا الجَهد أو فموتوا كراماً ليس يغني التّبريقُ والتخطيطُ
أترى الأزدَ يقسم الذلّ فيها خارجيٌّ وخاربٌ مُعروطُ
ثم ترضى بذلك الأزدُ أن تر ضَى ، فلا ريشَ سهمُها المروطُ

(١) السبكي ٢/١٤٥ .
(٢) البلدان في ذكر عمان ، والمسالك لابن حوقل ٣٢ ورحلة ابن بطوطة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويرى صديقي العماني أن ابن دريد لم يَعنِ بالخارجيّ أحد الخوارج فانه بمعنى الغريب الخارج عن قومه ، وأرى أنه أراد بالخارجيّ المدلول اللغويّ ، وابن دريد من أئمة اللغة ، فقد جاء في اللسان : والخارجيّ الذي يخرج ويشرُف بنفسه من غير أن يكون له قديم ، وعلى ذلك يكون ياقوت قد أخطأ في فهم الخارجيّ ، وفي قوله « إن أكثر أهل عمان في زمانه كانوا خوارج » ذلك أن أهل عمان ما كانوا خوارج إلاّ على غلاة الخوارج كالأزارقة والصُّفرية والنجدية ، فهم إباضيّة غير غلاة في خروجهم ، ولا يكفّرون أحداً من أهل القبلة ولا يعترضونه ولا يقاتلونه ، ومذهبهم الإباضيّ من مذاهب أهل السنة فهم متمسكون بالكتاب والسنة كل التمسّك ، ومن اطلع مثلي على مسندهم الصحيح للإمام الربيع ابن حبيب ، وجلّ أحاديثه في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة ، علم صحة قولي ، وفي شرح هذا المسند الصحيح للنور السالميّ استشهاد بأقوال أئمة المذاهب الأربعة الموافقة لمذهبهم ، وقد رثى ابن دريد الإمام الشافعيّ فعده السبكيّ من الشافعيّة ، جمع الله شمل العرب والمسلمين ونصر العمانيّين على المستعمرين .

سياسته الحكيمة . — لا غرو إنْ حَذقَ ابن دريد علمَ السياسة بعد أن قضى في ديوان فارس بالأهواز نحو سبع سنين مارس فيها الأمور وعالج قضايا الإدارة ، وعرف طبائع الناس ، ويدلّ على بعد نظره السياميّ ومبلغ تأثيره في تصريف الأمور ، وقوّة شعره الحماميّ في تأليب عشائر الازد من قومه على أعدائهم الذين ما أوقعوا بهم في وقعة الروضة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إلاّ بتفرقهم وتخاذلهم (١) ، وكان من تأثير شعره أن جمعت عشائر الأزد شملها ، وحملوا على أعدائهم حملة منكرة أخذوا بها ثأرهم وشفوا منهم ما في صدورهم من غِلّ ، وفي ديوانه من شعره السياسيّ المتعلق بشؤون عمان الداخلية (٢) ما يدلّ على نظره الثاقب وسياسته الحكيمة ، ولا يزال من أقرباء ابن دريد وعشائر الأزد مَن يحفظ هـذا الشعر الحربيّ ويفاخر بابن دريد .

مرضه ووفاته . — وحين كان بفارس سقط من منزله مرّة فانكسرت ترقوته ، وحين بلغ من عمره ٩٦ عاماً عرضَ له فالج فسقي له الترياقَ فبرئ منه ، وعادَ إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ، ثم بعد حول تناول غذاءً ضاراً فعاوده الفالجُ فكان يُحرّك يديه حركةً ضعيفة وبطلَ من مَحزمه إلى قدميه فكان إذا دخل عليه داخل ضجّ وتألّم ، قال أبو علي القالي : فكنت أقول في نفسي : إن الله عاقبه بقوله في مقصورته حين ذكر الدهر :

مارستَ مَن لو هوتِ الأفلاكُ من جوانب الجوّ عليه ما شكا

وعاش بعد ذلك عامين ، وكنت أسأله عن شكوكي في اللغة فيرد بأسرع من النَفَس بالصواب ، وقال مرة وقد سألته عن بيت شعر : لئن طَفِئَت شَحمتا عينيّ لم تجد من يشفيكَ من العلم يا بنيّ !

---

(١) الروضة موضع بعمان حصلت فيه وقعة مشهورة بين الازد اليمانية ونزار العدنانية .

(٢) انظر تحفة الأعيان (١٩٤/١) وما قاله ابن دريد في وقعة الروضة التي أذلت قومه الازد وأفضت مضجعه وأجرت مدمعه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال أبو علي : وآخر شيء سألته عنه جاوبني بأن قال : يا بنيّ ، حالَ الجريضُ دون القريض ، وكان كثيراً ما ينشد في ضعفه ما يدلّ على توبته ممّا اتّهموه به :

فواحزنا أن لا حياةَ لذيذةٌ ولا عملٌ يَرضى به الله صالحُ

وممّا رثاه به بعضُ البغداديين ، وقيل (١) هو أبو علي القالي البغداديّ :

عليكَ أبا بكر سلام ورحمةٌ بها في جنان الخلدِ أنتَ مخلّدُ
لِتبكِكَ أبكار المعاني وعونُها وغُرُّ القوافي حين تُروى وتُنشدُ
لأنشَرتَ بالعلم الخليلَ فخلتنا نشاهدُه إنْ ضمّنا منك مَشهدُ
وجالستنا بالأصمعيّ ومَعمرٍ وأوجَدتنا ما لم يكن قبلُ يوجَدُ
وخلنا أبا زيد لدينا مُمثّلا وأنتَ بفضل العلم أعلى وأزيدُ
وشاهدتنا بالمازنيّ وعلـــهِ وما غابَ عنا إذ حضرتَ المبرّدُ
وكنتَ إماماً في الروايات كلّها يُضاف إليك الصّدق فيها ويُسنَدُ
تَوحّدْتَ بالآدابِ والعلم والحجى فأنتَ بحسن الذكر منها مُوحّدُ
لقد شملت فيك الرزيّةُ يَعْرُبا ولَمْ يخلُ منها فيك مَن يَتمعّددُ
فما منكَ مُعتاضٌ ولا عنكَ سلوةٌ نظيرُكَ مَعدومٌ وحزني مُؤبّدُ

ومات ابن دريد يوم الأربعاء لثمان عشرة ليلةً خلت من شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ببغداد وعمره ثمان وتسعون سنة ، ويوم مات ابن دريد مات الجُبّائي أيضاً فيه فقال الناس : اليوم ماتَ علمُ اللغة والكلام .

---

(١) لقد وقع في نفسي أنه أبو علي القالي البغداديّ ثم رأيتُ عالم الهند صديقي الميمني في سمطه (٢/١٠٦) يشتبه مثلي في ذلك ، ولكنه ظنّ في شك مريب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مراثي الشعراء . — لم نعرف جميع من رثاه بعد وفاته ، ومن رثوه جحظة البرمكي بقوله :

فقدتُ بابن دريد كل فائدةٍ لما غدا ثالثَ الأحجار والتُرَبِ
وكنتُ أبكي لفقد الجودِ منفرداً فصرتُ أبكي لفقدِ الجُود والأدبِ

ابن دريد في الميزان

كل ذي نعمة مالية أو علمية محسود ، ولذلك كثر في ابن دريد المادحون والقادحون والمدافعون ، فمن المادحين محمد بن رزق الأسدي (١) فقد ذكر أنه كان يقال : إن أبا بكر بن دريد (أعلم الشعراء وأشعر العلماء) وذكره أبو الطيب اللغوي في مراتبه بقوله : ابن دريد هو الذي انتهت إليه لغة البصريين ، كان أحفظ الناس وأوسعهم علماً وأقدرهم على شعر ، وما ازدحم العلم والشعر في صدر أحد ازدحامهما في صدر خلف الأحمر وابن دريد ، وتصدّر ابن دريد في العلم ستين سنة .

ومن القادحين الدّارقطنيّ الذي سأله حمزة بن يوسف عن ابن دريد فقال : تكلّموا فيه ! وقيل : كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر بباله ، والدارقطني من المحدثين ، ومن اللغويين نفطويه وأبو منصور الأزهري الذي يقول في مقدمة تهذيبه : وممّن ألّف في زماننا

(١) نزهة الألباء (٣٢٣) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكتب فرمي بافتعال اللغة وتوليد الألفاظ وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر ابن دريد صاحب الجمهرة ، وقد حضرت في داره ببغداد غير مرّة فرأيته يروي عن أبي حاتم الرياشي وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي ، وسألت ابراهيم بن محمد بن عرفة يعني نفطويه عنه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته ، وقد تصفّحت كتابه الذي أعاره اسم الجمهرة فلم أرِد لا على معرفة ثاقبة ولا قريحة جيّدة ، وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ، ولم أعرف مخارجها فأثبتها في كتابي في مواقعها لأبحث أنا وغيري عنها .

ومن المدافعين عنه الإمام السيوطيّ في مزهره (٥٨/١) ، وقوله يغنينا عن دفع ما ظُلم به ابن دريد من حسّاده ، وقد قال : معاذ الله ! هو بريء مما يُرمى به ، ومن طالع الجمهرة رأى تحرّيه في روايته ، ولا يُقبل طعن نفطويه لأنه كان بينهما منافرة عظيمة ، وقد تقرّر في علم الحديث أنّ كلام الأقران في بعضهم لا يقدح .

وإنّما شنّع عليه التهمة بشرب الخمر مخالفوا مذهبه من الشافعية ، فقد كان ابن دريد ممن يرى رأي أهل العراق في النبيذ لا الخمر ، ثم إنه أية علاقة في التحقيق العلمي بين عادة الانسان وبحثه في العلم ؟ على أنه كما يظهر من شعره قد ترك في آخر حياته جميع ما يلام المرء عليه ، ولئن ثبت على رأي حاسديه أو مخالفيه القدح في ديانته ، فلا يثبت في صحة روايته ، فقد كان من تحرّيه فيها أنه كان يذكر اللغات التي لم تصحّ عنده بقوله : لا أحقّه ، أولا أدري ما صحته ، وما كانت عدارة نفطويه والأزهريّ إلا عن حسد أسرّاه في القلب لتأليفه الجمهرة ، أعاذنا الله من ظلم الناقدِ إذا نقَد ، وشرّ الحاسدِ إذا حَسَد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيوخه . — أخذ ابن دريد عن شيوخ نبغوا في القرنين الثالث والرابع ، وهما من أزهر عصور العلم في الإسلام منهم :

١ — أبو إسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادي .

٢ — أبو بشر أحمد بن عيسى العكليّ .

٣ — أبو العبّاس أحمد بن يحيى (ثعلب) .

٤ — حامد بن طرفة .

٥ — الحسن بن خضر .

٦ — الحسين بن دريد عمّه ومربّيه .

٧ — أبو عثمان سعيد بن هرون الأشناندانى روى عنه (معاني الشعر) الذي نشرته بدمشق جمعية الرابطة الأدبية بمطبعة الترقي سنة ١٣٤٠ هـ .

٨ — السكن بن سعيد الجُرموزي وله ذكر في هذا الكتاب ، يروي عن محمد بن عبّاد عن ابن الكلبي .

٩ — أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني .

١٠ — العباس بن الفرج الرياشيّ .

١١ — عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة .

١٢ — عبد الله بن أحمد المهزميّ الشاعر .

١٣ — عبد الرحمن بن عبد الله ابن أخي الأصمعي ، وكثير من أحاديث هذا الكتاب مرويّ عنه .

١٤ — العتبيّ .

١٥ — الفضل بن محمد بن العلاّف .

١٦ — أبو عمران الكلابيّ .

١٧ — محمد بن أحمد الحكيميّ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٨ — محمد بن أحمد الصولي .

١٩ — محمد بن الحسين يروي عن المازني .

٢٠ — معروف بن حسان يروي عن الليث .

٢١ — يزيد بن عمرو الغنوي .

تلامذته . — وقد اشتهر باللغة والأدب كثير من تلامذته الأعلام ، فكانوا من مفاخر العرب والإسلام منهم :

١ — إبرهيم بن الفضل الهاشمي .

٢ — أحمد بن عبيد الله بن شقير البغدادي .

٣ — أحمد بن علي القاشاني .

٤ — أحمد بن فضل بن شبابة .

٥ — أحمد بن محمد المكتفي بالله .

٦ — أحمد بن محمد بن الفضل الخزاز .

٧ — أحمد بن منصور اليشكري .

٨ — إسحاق بن إبرهيم بن الجنيد .

٩ — إسماعيل بن عبد الله الميكالي .

١٠ — إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي .

١١ — الحسن بن احمد الفارسي (أبو علي) .

١٢ — الحسن بن بشر الآمدي صاحب الموازنة .

١٣ — الحسن بن عبد الله العسكري (أبو أحمد) .

١٤ — الحسين بن أحمد بن خالويه .

١٥ — الحسن بن عبد السلام السيرافي .

١٦ — ابن خير الورّاق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٧ — سهل بن أحمد الديباجيّ .

١٨ — عبد الرحمن الزجاجيّ أبو القاسم صاحب الجُمل .

١٩ — عبيد الله بن احمد المعروف بجحجخ .

٢٠ — عبيد الله بن محمد الجرادي .

٢١ — أبو عبد الله بن زكريا .

٢٢ — علي بن أحمد الدريدي (ورّاق ابن دريد) .

٢٣ — علي بن أحمد بن الصباح .

٢٤ — علي بن الحسين الاصفهانيّ صاحب الأغاني .

٢٥ — علي بن الحسين المسعودي صاحب المروج .

٢٦ — علي بن عبد الله بن المغيرة الجرهريّ .

٢٧ — علي بن عيسى الرّماني النحويّ .

٢٨ — علي بن محمد الكاتب .

٢٩ — علي بن مهدى .

٣٠ — عمر بن حفص المعروف بابن شاهين .

٣١ — عمر بن محمد بن سيف روى عنه كتاب النبات للأصمعيّ .

٣٢ — الفضل بن شاذان ، أبو علي .

٣٣ — محمد بن احمد الأخباريّ .

٣٤ — محمد بن أحمد الكاتب .

٣٥ — محمد بن بكر البسطاميّ .

٣٦ — محمد بن الحسن الحاتميّ .

٣٧ — محمد بن السريّ السرّاج .

٣٨ — محمد بن العباس بن حيويه .

٣٩ — محمد بن علي المعروف بمبرمان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٠ — محمد بن علي بن مقلة الكاتب .
٤١ — محمد بن عمران المرزبانيّ صاحب الموشح .
٤٢ — محمد بن عمران الجوريّ .
٤٣ — المعافى بن زكريا النهرواني .
٤٤ — موسى بن رباح راوي الجمهرة .

كتبه . — ما رأينا لابن دريد كتاباً إلا ممتعاً ، وفيه ما لا يوجد في غيره من الكتب كهذا الكتاب ، وقد حفظ الله لنا معظم آثاره ، منها ما طبع ومالم يزل راقداً في الخزائن بعثها الله من مراقدها ليستفيد العرب من فوائدها ، وكتبه التي عرفناها هي :

١ — الجمهرة أو جمهرة اللغة طبعت في حيدر آباد (١٣٤٤ — ١٣٥٢ هـ) في ثلاث مجلدات والمجلد الرابع في الفهارس ، وهي مع الاشتقاق من أجلّ كتبه .

٢ — الاشتقاق ، أو اشتقاق أسماء القبائل كما ذكره ياقوت والصفدي والسيوطيّ ، وقد طبع أولاً في لبزك ١٨٥٤ ثم نشره الأستاذ عبد السلام هرون سنة ١٩٥٨ وأجاد في تحقيقه ووضع فهارسه القيّمة المفيدة .

٣ — وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرُّواد من البقاع وقد كثر في اسمه التصحيف فقد ذكر الصفديّ في الوافي بالوفيات زوّار العرب ، وذكر المطر والروّاد ، فلعل زوّار العرب كتاب آخر وجاء اسمه أيضاً رواة العرب ، ونرى أن الصحيح ما كتبه ابن دريد في فاتحته .

٤ — الملاحن ، ذكره ابن النديم والقفطي وياقوت وغيره ، طبع مرتين في أوروبة احداهما بليدن ١٨٥٩ والثانية في جوتا ١٨٨٢ ، ثم نشره الشيخ ابراهيم أطفيش في القاهرة ١٣٤٧ بالمطبعة السلفية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٥ — صفة السرج واللجام طبع بليدن ١٨٥٩ في مجموعة جرزة الحاطب .

٦ — المجتنى : ذكره ابن النديم والقفطي وابن خلكان ، وقد طبع في حيدر آباد ١٣٤٢ بعناية المستشرق الألماني الكبير سالم الكرنكوي ، ذكر ابن دريد بأنه سمي المجتنى لاجتنائه فيه طرائف الآثار كما تجتنى أطايب الثمار .

٧ — أدب الكاتب ، وقال ابن النديم : على مثال كتاب ابن قتيبة ، وذكره ابن الأنباري باسم ، أدب الكتّاب .

٨ — الأمالي ، وقد لخصها الجلال السيوطي وسماه : قطف الوُرَيد .

٩ — تقويم اللسان ، قال ياقوت : على مثال كتاب ابن قتيبه ولم يجرّده من المسوّدة ولعله كتاب أدب الكاتب الذي مرّ في الرقم السابع .

١٠ البنون والبنات ذكره السيد محمد بدر الدين العلوي في مقدمة ديوان ابن دريد .

١١و١٢ — الخيل الكبير والخيل الصغير كتابان ذكرهما ابن النديم وياقوت وابن خلكان وغيرهم .

١٣ — اللغات في القرآن ، وقد يكون هو كتاب غريب القرآن .

١٤ — المتناهي في اللغة كما جاء في تقديم العلامة عبد السلام هرون لكتاب الاشتقاق ووَجد اسمه في أمالي القالي (٢/٤٤) .

١٥ — الوشاح : قال ياقوت : على حدّ المحبّر لابن حبيب ، وقال ابن خلكان والصفدي : صغير مفيد ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ورقتان في الفُلَيم (ميكرو فيلم) رقم ١٨٩٥ في مجموعة من مكتبة الاسكوريال .

١٦و١٧ — المقتنى والمقتبس ذكرهما ابن النديم ، وذكر الثاني ياقوت وابن خلكان والسيوطي .

١٨ — فَعلتُ وأفعلت : ذكره ابن النديم وياقوت والسيوطي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٩ — ما سئل عنه لفظاً فأجاب عنه حفظاً ، قال ابن النديم : جمعه علي بن اسماعيل بن حرب عنه .

٢٠ — الشوشط : ذكره ابن النديم وياقوت والقفطي ، وجمعه أبو حفص في مائة ورقة .

٢١ — المقصور والممدود ، ولعله تلك القصيدة الهمزية المنشورة في صدر ديوانه فقد ذكر فيها أنواع القصر والمدّ في ٥٧ بيتاً ، ومطلعها :

لا تركننّ إلى الهوى واذكر مفارقة الهواءْ
يوماً تصير إلى الثرى ويفوز غيرك بالثّراءْ

هيامه بالكتب . — كان ابن دريد بالعلم مغرماً وبالكتب مفتوناً ، ويرى أن مفاتن الطبيعة إن عُدّت من متنزّهات العيون ، فانّ الكتب الممتعة من متنزهات القلوب ، قال الأمير أبو نصر بن أحمد الميكاليّ : تذاكرنا المتنزهات يوماً ، وابن دريد حاضر ، فقال بعضهم : أنزه الأماكن غوطة دمشق ، وقال آخرون : بل نهر الابلّة ، وقال آخرون : بل سُغد سمرقند ، وقال بعضهم : نهروان بغداد ، وقال بعضهم : شِعب بوّان ، وقال بعضهم : نوبهار بلخ ، فقال : هذه متنزهات العيون ، فأين أنتم من متنزهات القلوب ؟ قلنا : وما هي يا أبا بكر ؟ قال : عيون الأخبار للقتبي ، والزّهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر ثم أنشأ يقول :

ومن تلك نزهته قينةٌ وكأسٌ تُحثّ وكأسٌ تُصَبّ
فنزهتنا واستراحتنا تلاقي العيون ودرس الكُتُبْ

دمشق الجديدة في { ٢٦ رجب ١٣٨٢ هـ / ٢٢ كانون الأول ١٩٦٢ م

وكتب محققه وشارحه
عزالدين بن أحمد التنوخي
لطف الله به

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما جاء في صفحة العُنوان

قرأ عليّ الرئيس الأجلّ جمال الرؤساء أبو المكارم أحمد بن محمد بن الضحّاك[١] أدام الله علوّه هذا الكتاب قراءة صحيحة مَرضيّة؛ وكنتُ قرأته على الشيخ أبي الفضل محمّد بن الناصر بن عليّ الحافظ، وأخبرني به عن شيخه أبي الحسن المبارك ابن عبد الجبّار الحمّامي عن عبد الواحد بن الحسين بن قُرقُر[٢] الحذّاء عن العدل أبي القاسم اسماعيل بن سعيد بن سُويد عن أبي بكر بن دريد؛

وأخبرني أيضاً عن شيخه أبي زكرياء يحيى بن علي التبريزيّ اللغويّ، عن أبي يَعلى محمد بن الحسين بن الفرّاء[٣]، عن أبي القاسم بن سويد عن ابن دُرَيد؛ وأخبرني الشريف الخطيب أبو علي محمد ابن محمد بن عبد العزيز بن المهديّ إجازة عن أبي الحسين محمد بن عبد الواحد بن رزمة البزّاز[٤] عن القاضي أبي سعيد السيرافي عن أبي بكر بن دريد

وكتب علي بن عبد الرحيم بن الحسن السُّلَميّ[٥] الرَّقّي بمدينة السلام

يوم الأحد لأربعة عشر (خلت) من شهر ... الأول سنة ثلاث وخمسين وخمس مائة.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١) لم نجد هـذا العلَم في مراجع الأعلام بأيدينا ، ولعله من آل الضحّاك المشهورين بصناعة الكتابة من مدينة الحلة العراقية .

(٢) هو عبد الواحد بن الحسين بن عمر بن قُرْقُر أبو طاهر الحذّاء سمع علي بن عمر الحربي وأبا الحسن الدّارقطني وأبا حفص بن شاهين وأبا القاسم ابن سويد وعبيد الله بن عثمان بن يحيى ، قال الخطيب البغدادي : كتبت عنه ، وكان سماعه صحيحاً (٣٧٧ — ٤٤٩ هـ) من تاريخ بغداد (١٦/١١) .

(٣) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ، أبو يعلى المعروف بابن الفَرّاء ، أحد الفقهاء الحنابلة درّس وأفتى سنين كثيرة ، وحدّث عن أبي القاسم بن حبابة وعبد الله بن أحمد بن مالك البيّع ، وعلي بن معروف البزّاز وعلي بن عمر الحربي وعيسى بن علي بن عيسى الوزير واسماعيل ابن سعيد بن سُويد ، كتبنا عنه وكان ثقة ، (٣٨٠ — ٤٥٨ هـ) من تاريخ بغداد (٢٥٦/٢) .

(٤) محمد بن عبد الواحد بن علي بن ابرهيم بن رزمة أبو الحسين البزّاز : حَدّث عن أحمد بن يوسف بن خلّاد وأبي بكر بن سالم الختليّ وعمر بن محمد بن يوسف وأبي سعيد السيرافي ، كتبتُ عنه وكان كثير السماع (٣٥١ — ٤٣٥ هـ) من تاريخ بغداد (٣٦١/٢) .

(٥) هو عليّ بن عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الملك بن ابرهيم الشّلميّ المعروف بابن العَصّار اللغويّ الرّقيّ ، ورد بغداد وقرأ بها العلم ، وانتهت إليه رياسة معرفة اللغة والعربيّة قرأ على أبي منصور ابن الجواليقي ولازمه حتى برع في فنه ، وتخرّج به جماعة منهم أبو البقاء العكبري الضرير . وكان تاجراً موسراً سافر إلى الديار المصرية وأخذ عن أهلها وروى عنهم . وكان عارفاً بديوان المتنبي علماً وروايةً ، قرأه عليه جمع كثير بالعراق والشام ومصر ، ولم يكن في النحو مثل اللغة ، واجتمع في مصر بابن بَرّي وابن الخلّال الكاتب (٥٠٨ — ٥٧٦ هـ) . من مصوّرة الوافي بالوفيات للصّلاح الصفديّ (المجلد ١٢ والورقة ٩٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

قال أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دُرَيد :

نبدأُ بحمدِ اللهِ عزَّ وجلَّ على آلائهِ ، ونختم بالصّلوة على خاتَم أنبيائهِ .

هذا كتابٌ جَمعنا فيه ما ذَكَرته العَربُ في جاهِليّتها وإِسْلامها من وصفِ المطر والسَّحاب ، وما نَعتَتْهُ العرب الرُّوادُ[1] من البِقاع ، ونرغب إِلى اللهِ عزَّ وجلَّ في التّوفيق للصّواب .

١ ـ حَدّثنا إِسْمعيلُ بن أحمدَ بن حَفصٍ النَّحويّ المعروفُ بسَمعان النَّحويّ قال حَدّثنا أبو عمر الضَّرير قال حَدّثنا عَبّادُ ابنُ عبّادِ[2] بن حَبيبِ بن المهلَّبِ عن موسى بن ابرهيم التيميّ[3] عن أبيه عن جَدّه[4] قال : بَيْنَا رسولُ الله ﷺ

(١) في نسخة ليدن (جوزة الحاطب) : الرُّوّاد العرب .

(٢) في الأمالي (١/٨) : حدثنا عبّاد بن حبيب بن المهلب ، وقد ينسب العربيّ إلى جدّه .

(٣) في الأمالي : إبرهيم التيمي ، وفي الليدنية : التيبيّ .

(٤) رواه المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة (٢/٩٩) عن أحمد ابن يحيى (ثعلب) عن ابن الأعرابيّ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذاتَ يوم جالساً [١] مع أصحابهِ إِذ نَشَأَتْ سَحابةٌ ، فقالوا : يا رسولَ الله ، هٰذهِ سَحابةٌ ، فقالَ : كيفَ تَرونَ قَواعِدَها ؟ قالوا : ما أَحْسَنَها وأَشَدَّ تَمكُّنَها ! قالَ : وكيفَ تَرونَ رَحاها ؟ ، قالوا : ما أَحسَنَها وأَشَدَّ اسْتِدارَتَها ! قالَ : فكيفَ تَرونَ بَواسِقَها ؟ قالوا : ما أَحسَنَها وأَشَدَّ اسْتِقامتَها ! قال : كيف تَرونَ بَرْقَها : أَوَمِيضاً أم خَفْواً ، أم يَشُقُّ شَقًّا [٢] ؟ قالوا : بل يَشُقُّ شَقًّا ، قال : فكيفَ تَرونَ جَوْنَها [٣] ؟ قالوا : ما أَحْسَنَهُ وأَشَدَّ سَوادَهُ ! فقال صَلَّى الله عليه :

---

(١) وفي الأمالي : ذاتَ يومٍ جالسٌ ، وأصل (بينا) بينَ أشبعوا فتحة النون فحدثت بعدها ألف ، وهي ظرف زمان مثل بينما .

(٢) وفي لسان العرب (خفا) : وخَفا البرقُ يَخفو خَفواً ، وخَفا البرقُ وخَفَى يَخفَى خَفْياً فيهما ، الأخيرة عن كراع النَّمل الهنائي : بَرَقَ برقاً خفيًّا ضعيفاً معترضاً في نواحي الغيم ، فإن لمع قليلاً ثم سكن وليس له اعتراض فهو الوميض وان شَقَّ الغيم واستطال في الجوّ إلى السّماء من غير أن يأخذ يميناً ولا شمالاً فهو العقيقة .

(٣) في نسخة ليدن : جَوْزَها ،

والجَوْن هنا الأسود ، ولعلهـا الرواية الصحيحة ، وهو من الأضداد ، قال الفرزدق يصف قصراً أبيض :

وجَونٍ عليه الجصُّ فيه مَريضة تَطلّع منها النفسُ والموت حاضِرُهْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحَيَا [١]، فقالوا : يا رسولَ الله ما رأينا الذي هو أفصحُ منك ، فقال : وما يَمنعني ، وإنّما أُنزِل القرآنُ بلساني لِسانٍ عَربيٍّ مُبين ؛

قال أبو بكر [٢] : قولُه (قواعِدُها) أسافِلُها [٣] ، و (رَحاها) : وسطها ومُعْظَمها [٤] ، و (بَواسِقُها) : أعاليها [٥] ، وإذا

(١) ما تحيا به الأرض من الغيث ، وفي حديث الاستسقاء : اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعاً ، والحَيا مقصور ، وقد جاء ممدوداً ، وهو ممدود في كتاب الأزمنة والأمكنة (٢/٩٩) .

(٢) وفي الليدنية : بدل عبارات (قال أبو بكر) : تفسير الكلام

(٣) الواحدة قاعدة ، والقواعد من النساء واحدتهن قاعد ، وهي التي قعدت عن الولد .

(٤) وكذلك رحى الحرب حيث استدار القوم قال ربيعة بن مقروم الضبيّ :

فدارت رحانا بفرسانهم فعادوا كأن لم يكونوا رميا

(٥) الواحدة باسقة . قال جلّ وعز : « والنخل باسقاتٍ » وكثر في كلامهم حتى قالوا : بسق فلان على قومه في العلم والشرف ؟ قال أبو حنيفة (المخصص ٩/٩٦) : كِفاف السحاب أسافله ، وجماعة الأكفّة ، وشمارِيخه أعاليه وبواسقه ، وقواعده أركانه كأركان البنيان ، ورحاه مُستداره ، وروي أن رسول الله ﷺ سأل عن سحاب مرّت فقال : كيف ترون قواعدها وبواسقها ، أجَوْن أم غير ذلك ؟ وقال : كيف ترون رحاها ؟ ثم سأل عن البرق : أخَفْوٌ أم وميضٌ أم يشقّ شقّا ؟ فقالوا : يشقّ شقّا فقال : جاءكم الحيا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اسْتطارَ البرقُ من أعاليها ، إلى أسافِلها فهو الَّذي لا يُشَك في مَطَرِهِ ، و (الخَفْوُ) أضعَف ما يكون من البَرقِ ، و (الوَميضُ) : نحو التَّبَسُّم الخَفيّ يقال : وَمَضَ وأوْمَضَ :

٢ ـ أخبَرنا أبو حَاتِمٍ قال : أخبَرنا الأصمعيُّ قال [١] :

خَرجَ مُعَقِّرُ بْنُ حِمَارٍ البارقيُّ [٢] ذاتَ يومٍ ، وقد كُفَّ بَصَرُهُ ، وابْنَتُه تَقودُه ، فسَمِعَ رَعْداً فقال لابْنَتِه : ما تَرَيْنَ ؟ قالتْ : أراها حَمّاءَ عَقَاقَةً كأنها حُوَلاءُ ناقةٍ لها سَيْرٌ وَانٍ ، وصَدرٌ دَانٍ ، فقالَ : مُرّي لا بأسَ عليكِ [٣] !

ثمَّ سَمِعَ رَعداً آخرَ فقال : ما تَرَينَ ؟ قالتْ : أراها كأنَّها لحمٌ ثَنِيتْ مِنْه مَسِيكٌ ومِنهُ مُنْهَرِتٌ ، فقالَ : وَائِلي بي إلى قفْلَةٍ ، فإنها لا تَنْبُت إلاّ بمَنْجاةٍ من السَّيل ؛

---

(١) جاء هذا الخبر في اللسان (قفل) مختصراً ، قال : ومنه قول معقّر بن حمار لابنته بعد ما كُفَّ بَصرهُ ، وقد سمع صوتَ راعدةٍ : أيْ بنية : وائلي بي إلى جانب قفلة فانها لا تنبت إلاّ بمنجاةٍ من السيل ، وجاء أيضاً مختصراً في أزمنة المرزوقيّ (٢/٩٧) وفي خبره بعض اختلاف ، وجعل بعض النثر شعراً .

(٢) مُعقّر : بكسر القاف من العقر شاعر جاهليّ وهو القائل :

فألقت عَصاها واستقرّ بها النّوى كما قرّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

(٣) وفي الليدنية : مُرّي ولا بأس عليك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال أبو بكر : (الحَمّاء) [١] : السّوداء تَضرب الى الحُمرة، (العَقّاقَةُ) تَنْعَقُ بالبَرقِ ، يُريد [٢] أنَّ البَرقَ يَنْشَقُّ عَقائِقَ الواحدة عقيقة ، و (الحِوَلاء) [٣] جلدة رقيقة تقع مع سَليلِ الناقة [٤] كأنها مِرآةٌ ، فشبّه السّحابَ في كَثرة مائهِ بالحِوَلاء ، قولها (لحمٌ ثَنِتٌ) تَريد مُسْتَرخياً قد أنْتَنَ : بعضُهُ [٥] متماسِكٌ وبعضُهُ مُتَساقِطٌ ، وهو (المُنْهَرِتُ) ،

---

(١) الحمّاء مؤنث الأحمّ وهو الأسود من كل شيء ، قال ابن سيده : والحُمْمَة لون بين الدُّهمة والكُمْتة .

(٢) ضمير (يريد) ينبغي أن يعود إلى ابنة معقّر البارقي ، ولو جاء (تريد) لكان أصدق .

(٣) قال الخليل : ليس في الكلام فِعَلاء بالكسر ممدوداً إلاّ حِوَلاء وعِنَباء وسِيَراء ، وحكى ابن القوطية : خِيَلاء لغة في خُيَلاء ، ويضربون المثل بالحولاء لأن ماءها أشدّ ماءٍ خضرةً وشبها بلون العشب ، وعليه قول الشاعر :

بأغنَّ كالحِوَلاءِ زانَ جَنابَهُ نَوْرُ الدَّكادِكِ سُوقُهُ تَتَخَضَّدُ

(٤) الأصمعي : إذا وضعت الناقة فولدها ساعة تضعه سليلٌ قبل أن يُعلم أذكر هو أم أنثى ؟

(٥) في النسخة التيمورية : فبعضُه متماسك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و (القَفْلَةُ)[١] ضربٌ من الشَّجر ، والجمع قَفْلٌ قال الشاعر[٢] :

ومُفْرَهِةٍ عَنْسٍ قدَرتُ لِسَاقِها فَخرَّتْ كما تَتَّابَعُ[٣] الرِّيحُ بالْقَفْلِ

قالَ (أبو بكر قوله : (تَتَّابَعُ) : تَجتمعُ ، ومنه تَتَابُعُ الفَراش في النار ؛ (المُتساقطُ) : أي يَسقطُ ويركب بَعضُها بَعضًا .

(يتبع) عز الدين التنوخي

---

(١) وفي لسان العرب (قفل) القَفْل بالفتح : ما يَبس من الشجر ، قال أبو ذؤيب : (ومُفرهةٍ عَنسٍ ...) الشاهد ، وهو من القُفول أي اليُبوس ، ورجل قافلٌ : يابس الجلد ، وواحد القَفْل قَفْلةٌ وقَفَلةٌ الأخيرةُ عن ابن الأعرابيّ حكاه بفتح الفاء ، وأسكنها سائرُ أهل اللُّغة قال ابن المكرّم : فان كان ذلك صحيحاً فقَفْل اسم الجمع .

(٢) هو أبو ذؤيب الهُذَليّ يذكر عَقْرَه ناقةً ، وأنّها كانت فخرّت على رأسها .

(٣) قال الأزهريّ : إتّابَعَتِ الريحُ بورَقِ الشجر : إذا ذهبت به ، وأصلُه تتابعت ، والتتابع النهافت في الشرّ واللجاج ، والسكران يتتابع : أي يرمي بنفسه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ساعات جامع دمشق

وكتاب ابن الخراساني عنها

تذكر النصوص ، عند الكلام على أبواب جامع دمشق ، باباً اسمه « باب الساعات » . تجعله تارةً البابَ الجنوبيَّ المسمّى « بباب الزيادة » ، وتارة البابَ الشرقيَّ المسمّى « بباب جَيْرون » [1] .

وإذا رتّبنا هذه النصوص ترتيباً تاريخياً يظهر لنا أن باب الزيادة الجنوبي هو الذي سُمّي أولاً باب الساعات . فقد ذكره القاضي محمد بن زبر [1] المتوفى سنة ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م — وكان أحد المؤرخين الدمشقيين [2] ، ونقل نصّه النعيمي في « تنبيه الطالب » فقال عند كلامه على المدرسة الأمينية [3] :

« قبليّ باب الزيادة من أبواب الجامع ، المسمى قديماً باب الساعات . لأنه كان هناك (بنكاب) الساعات يُعلم منها كل ساعة تمضي . »

فيتبين لنا أن باب الزيادة كان عليه ساعات منذ القرن الرابع الهجري . وما ندري إن كان وضعت عليه أيام الأمويين ، أم بعد ذلك ، « فقد كانت

---

(١) عن هذين البابين انظر كتابنا : « مسجد دمشق » ص ٢٥ ، ٢١ ، ٥ ؛ وكتابنا « خطط دمشق » ص ١٢٣ . والبابان هما من أبواب الجامع الأصلية

(٢) انظر كتابنا « المؤرخون الدمشقيون » ص ١٣ .

(٣) انظر الدارس ١ ـ ١٧٧ (نشرة المجمع العلمي بدمشق) ؛ وقد نقل العمري في مسالك الأبصار ١ ـ ١٩٨ وصف ابن زبر ؛ وكذلك بدران في منادمة الأطلال ص ٨٦ (نشرة المكتب الاسلامي بدمشق ، وهي نشرة سيئة مملوءة بالأغلاط) ، وقد أثبت ناشر المنادمة اسم ابن زبر (ابن زير) وهو خطأ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الساعات معروفة في دمشق زمن البزنطيين ثم أيام الأمويين »[١] .

ويصف ابن زبْر هذه الساعات فيقول :

« ... عليها عصافير من نحاس ، وحية من نحاس ، وغُراب من نحاس . فإذا تمّت الساعة خرجت الحية ، وصفرت العصافير ، وصاح الغراب . وسقطت حصاة في الطست . »[٢]

ومن المؤسف أن ابن زبْر لا يذكر صانع هذه الساعات .

فهذا كل ما نعرفه عن ساعات باب الزيادة . ومن المقطوع فيه أنها خربت عند حريق الجامع على أيدي الجنود المصريين سنة ٤٦١ هـ ، لأن النار جاءت إلى الجامع يومئذ من ناحية الخضراء التي رموها بالنار . والخضراء كانت تقابل باب الزيادة ودار الخيل جنوباً .

يؤيد هذا أن القلانسي الذي أرخ لدمشق في الحقبة الفاطمية والسلجوقية لا يذكر هذه الساعات . وكذلك السميساطي الذي أرّخ للحقبة نفسها ، ووجدنا ما كتبه عن دمشق ، عند ابن ايبك الدواداري[٣] ، لا يشير إلى هذه الساعات .

ونحن نعلم أن السلاجقة أصلحوا المسجد وأعادوه إلى سابق عهده . لكننا لا نجد في الكتابات السلجوقية التي عثر عليها في المسجد ذكراً لاصلاح الباب ، أو ذكراً للساعات[٤] .

---

(١) انظر : علم الساعات والعمل بها . ص ٨ (مخطوطة التيمورية ، صناعة ٢٤) .

(٢) الدارس ١ ـ ١٧٧ ومسالك الأبصار ١ ـ ١٩٨ ، واسقط بدران كلمة « في الطست » في نقله (منادمة ص ٨٦) .

(٣) انظر كتاب الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية » وهو السادس من كنز الدرر وجامع الغرر . (تحقيقنا) . صدر في مطبوعات المعهد الألماني للآثار في القاهرة .

(٤) انظر : كتابنا « ولاة دمشق في العهد السلجوقي ، المقدمة ص ١٤ ، والمصادر المذكورة فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعندما دخل نور الدين محمود بن زنكي دمشق سنة ٥٤٩ هـ/ وقضى على السلاجقة ، عُني بالجامع عناية كبرى ، فأصلحه ورممه . وأصبح الباب الشرقي للجامع — أي باب جيرون — هو باب الساعات فقد أمر نور الدين بصنع ساعات جديدة ، وضعت على هذا الباب . وكان الذي صنعها محمد بن علي بن رستم الساعاتي ، وهو عالم من خراسان انتقل إلى الشام وأقام بها إلى أن توفي ، وكان ملازماً هذه الساعات يتعهدها بالعناية والإدارة والإصلاح . وكان أوحد أهل زمانه في معرفة الساعات وعلم النجوم . وكان نور الدين يُغدق عليه الكثير [1] .

وقد حفظ لنا ابن جبير الأندلسي وصف هذه الساعات في رحلته ، عند كلامه على دمشق . قال :

« وعن يمين الخارج من باب جيرون ، في جدار البلاط الذي أمامه ، غرفة ، ولها هيئة طاق كبير مستدير ، فيه طيقان صُفْر قد فُتحت أبواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ، ودُبّرت تدبيراً هندسياً ، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر ، من فمي بازيين مصوّرين من صُفر ، قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منها ، أحدهما تحت أول باب من تلك الأبواب ، والثاني تحت آخرها ، والطاستان مثقوبتان ، فعند وقوع البُندُقتين فيهما ، تعودان داخل الجدار إلى الغرفة ، وتبصر البازيين يمدّان أعناقهما بالبندقتين إلى الطاستين ، ويقذفانهما بسرعة ، بتدبير عجيب تتخيّله الأوهام سحراً ، وعند وقوع البندقتين في الطاستين يُسمع لهما دويّ ، وينغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر ؛ لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار ، حتى تنغلق الأبواب كلها وتنقضي الساعات ، ثم تعود إلى حالها الأول . ولها

(١) انظر : ابن أبي أصيبعة ، أطباء الشام ٢ ـ ١٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالليل تدبير آخر ، وذلك أن في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرّمة ، وتعترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار في الغرفة ، مدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة ، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة ، فإذا انقضت عمّ الزجاجة ضوء المصباح ، وفاض على الدائرة أمامها شعاعُها ، فلاحت للأبصار دائرة محمّرة ، ثم انتقل ذلك إلى الأخرى حتى تنقضي ساعات الليل ، وتحمر الدوائر كلها . وقد وكّل بها في الغرفة متفقّد لحالها ، دَرِبٌ بشأنها وانتقالها ، يعيد فتح الأبواب ، وصَرْفَ الصنج إلى موضعها . وهي التي يسميها الناس المِنْجَانة (١) .

وواضح أن هذه الساعات التي وصفها ابن جبير غير الساعات التي وصفها ابن زبر .

وقد أوتيت هذه الساعات شهرة بين الناس ، كما أوتيت عناية من الحكام . وظلّ محمد بن علي الساعاتي يرعاها كما ذكرنا ، حتى توفي ، فانتقل أمر تدبيرها إلى غيره فأخربها .

وكان لمحمد الساعاتي ولدان . الأول : الشاعر المعروف بابن الساعاتي (علي بن محمد بن علي) صاحب الديوان . والثاني : كان طبيباً وأديباً ، وله معرفة بصناعة المنطق والعلوم الحكمية ، هو فخر الدين رضوان بن محمد ، وكان يكتب الخط المنسوب ، واشتغل بعلم الأدب على التاج الكندي ، وبلغ به الأمر إلى أن وزر للملك الفائز ابن العادل ، كما وزر للملك المعظم عيسى وكان ينادمه ويلعب بالعود (٢) .

---

(١) انظر : رحلة ابن جبير ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (ط . صادر بيروت) ؛ وقد نقل هذا الوصف المقري في النفح عن ابن جبير .

(٢) ابن أبي أصيبعة ١٨٤/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رأى فخر الدين ابن الساعاتي أن الساعات التي صنعها أبوه قد فسدت آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها . فآلمه أن يرى ذلك ، فألّف كتاباً سماه « علم الساعات والعمل بها » تكلّم فيه كيف صنع أبوه الساعات ، وكيف دبّ فيها الفساد ، وكيف أخطأ في اصلاحها من قام بذلك بعد أبيه ، ثم ذكر كيف تدور ، وكيف تصلح إذا فسدت .

وهذا الكتاب من أعظم ما وقعت عليه عيننا من المخطوطات القديمة شأناً . لأنه كتاب يدلّ على مبلغ عرفان المسلمين في القرن السادس بشؤون الساعات وتركيبها وإدارتها ، وهو بهذا ، وثيقة تفيد في تأريخ العلوم عند المسلمين . وهو إلى ذلك يمدنا بألفاظ كثيرة تفيدنا اليوم عند وضعنا المصطلحات العلمية لأجزاء الساعات .

ونحن نقدّم هنا قسماً من المقدمة . تبين أغراض الكتاب .

فبعد أن يقول إن الساعات التي أنشأها والده :

« فسد بعد وفاته جميع آلاتها ، وبطل أكثر حركاتها ، وتغيرت حقائق أشكالها ، وعدم جلّ أعمالها ، حتى كادت أن تصير مجهولاً لا يُعرف ، ونكرةً لا تتعرّف ، هذا مع قرب العهد وقصر المدة » .

ينتقل إلى العلماء الذين حاولوا اصلاحها فينتقدهم :

« فظنّ كل واحدٍ ممن أدارها بعده أنه علاّمة الوجود ، ومحط رحال الوفود . أما الفيلسوف المعروف بالشيخ المهذّب ابن النقاش [1] ، رحمه الله ، مع ذكره بالجلالة في العلم ، والبراعة في الفهم ، وشياع صيته في الأقطار ، واشتهاره بالسيادة في جميع الأمصار ، فإنه أبطل منها ساعات الشمس التي هي أغمض جميع آلاتها ، تتحرّك مساوية لجرم الشمس التي في السماء ، فتطلع وقت

(١) انظر ترجمته في طبقات الأطباء ٢/١٦٢ ؛ وتوفي سنة ٥٧٤ هـ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

طلوعه ، وتغرب وقت غروبه ، وتتوسط دائرة البروج والأفق وقت انتصاف النهار سواء ....

وليس العجب من جهل ابن النقاش بعملها ، وضعف فكره فيها ، وعجزه عن إدارتها ، لأنّ والدي رحمه الله لم يُطلع أحداً على سرّها . وإنما العجبُ من كونه عجز عن إدارتها وآلاتها سليمة ، وحركاتها جميعها مستقيمة . ثم إنه لما عجز عن ادارتها لم يتركها على حالها ، بل أفسد جميع آلاتها ، وفكّ منها جرم الشمس ورمى به . وسمر باقي الذي عجز عن فكّه بمسامير لئلا تدور دائرة البروج ، بل توهم أنها مستمرة متداول عملها . مع كونه يعتقد في نفسه أنه علاّمة الوقت وفريد الدهر ، وأنّ اقليدس يقرأ عليه الهندسة ، وأرسطو يتعلم منه المنطق والعلوم الطبيعية ، وبطليموس يأخذ عنه العلوم الرياضية ، وأن ارشميدس دونه في علم الحيل والساعات . وما كان يقنع بهذا وحده ، بل بالزيادة عليه . وتعجبتُ أيضاً من قوله للناس لما طلبوا منه إدارتها أنها لا تدور أصلا . فلما قيل له كانت تدور ، والناس يُشاهدونها أنكر هذا ، وأقام على المكابرة والجهل . وقد كنتُ أسمع والدي رحمه الله ينقص هذا الرجل ويعيبه ، ويقول : إن جميع ما يسمع عنه من الاشتهار بالعلم لا حقيقة له . ولم يزل ذلك مني على ذكر ، حتى حققتُ ذلك بالذي شاهدتُ من أمره . وطالعت كتباً كثيرة بخطه في المنطق وغيره فوجدتُ فيها من السهو والغلط والتصحيف ما لا أحدّه ولا أحصيه . وأبطل أيضاً منها ساعاتِ الليل ، لأن النصف دائرة التي اخترعها والدي رحمه الله لتغطية الجامات لم يعرف المذكور كيفية وضع الحبال عليها ، بحيث تدور وقت ما تصل إلى الجامة السادسة ويصير ثقلها من أسفل دوراناً مناسباً ، وتنكشف شعرة شعرة ، حتى تنكشف عن الجامات الاثنتي عشرة ، بل صارت معه إذا وصل إلى هذا الموضوع المذكور وصار أكثر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثقلها من أسفل تهبط دفعة واحدة فتنكشف الجامات الست في لحظة واحدة . وسبب هذا أنه لا يعرف السر المانع لهبوطها . وبقي سنةً كاملةً يدأبُ في حيلة يمنع ذلك فلم تنهض قواه بذلك . فمات بغصته منها بعد أن عمل ترسة كلها مفسودة ، وانقضى الزمان والأيام على تجربة ما يعمل فلا يجيءُ موافقاً ، إلى أن قضى نحبه وما شفي كربه .

وكان تلميذه المعروف بابن الحاجب رحمه الله ممن أعجبته نفسه وعظم خيلاؤه وكبره وتاه بكبر لحيته ، واعتدال قامته ، وتصفيف صدغه وعمامته ، فاعتقد أنّ الأمور توافقه في كبره كما كانت في صغره وان إدارة الساعات مما يقع له بالاتفاق فلم يزل يفسد آلة بعد آلة وهو في شغل دائم وفكر ملازم إلى أن غلبه العجز والضجر على رأيه ، فاعتمد في أمرها على الحكيم أبي الفضل النجّار الذي لقب نفسه بالمهندس [1] . وهذا الرجل فقد كنت أحسنُ الظن به لأمور منها انه كان عنده سكون كثير فكنت أعتقد أنه لعلم وثبات ، ومعرفة اناة ، ومنها عدم المسارعة إلى الإجابة عما يُسأل عنه ، فكنت أظن ذلك تثبتاً منه ومعرفة ، إلى أن اطلعتُ على ما عنده وتفاوضنا في أمور تتعلق بالهيئة وغيرها ، فوجدتُه كالسراب . واطلعت له على مسائل أجاب عنها تدل على تخلف عظيم منها أنه سئل هل البروج من الكواكب الكرة الثابتة أم لا ؟ فقال : لا . وأشياء غير هذا كثيرة . وكانت أيضاً ساعات الليل معه بطالة وساعات النهار مختلة جداً .

---

(١) أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المهندس الدمشقي . ترجم له ابن أبي أصيبعة ٢/١٩٠ وذكر أنه « هو الذي اصلح الساعات التي للجامع بدمشق . وكان له على مراعاتها وتفقدها جامكية مستمرة بأخذها . »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم تولاها بعده من لا يضيع الوقت في ذكره إذ ليس من هذه الرتبة ولا دونها فأفسدها بالكلية بحيث لم تبق فيها آلة واحدة صحيحة .

فألزمني مَنْ لا يسعني خلافه أنْ أتسلمها وأعيد حركاتها التي فسدت إلى الصلاح والتقويم ، وآلاتها التي بطلت إلى الكمال والتتميم ، وعلمت ما في ذلك من الأجر لما في معرفة أوقات الليل والنهار والصلوات ، في الغيوم والأمطار ، من الثواب الجزيل والأجر الجليل ، مع إحياء ذكر والدي رحمه الله وإعادة ما صار رميماً من صناعته ، وإظهاره بعد العدم إلى حالته . فامتثلتُ أمره وما غمطت سره . فلما تسلمتُها لم أجد فيها آلةً واحدة كما يجب . فأصلحتُ آلاتها وجددتها ، وعدلت حركاتها وقوّمتها ، وأعدتُها إلى ما كانت عليه من حسن الترتيب وهذّبتُها حسبما يستحقه قانونها من التهذيب . فكأنها مَنْ قد عاش بعد الموت ، أو عاد بعد الفوْت . وزدتُ فيها أشياء حسنة تعلم وقت الوقوف عليها . ثم رأيتُ أن أجمع ذلك كله في كتاب يُعتمد عليه ، ويعودُ الانسان في سائر حالاته إليه .

وجعلتُه خمسة فصول :

الفصل الأول : في استخراجها ، وذكر المستخرج الأوّل لها ، وذكر ما زيد فيها ، وتسمية آلاتها على طريق الاجمال .

الفصل الثاني : في أسماء آلاتها جميعها ، المقدم ذكرها ، على طريق الشرح والبيان والتلخيص لواحدة منها .

الفصل الثالث : في عمل آلاتها ، وذكر أشكالها وصورها ومقاديرها ، وكيفية عملها ، وذكر مقادير كل واحدة منها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفصل الرابع : في صورة العمل بها ، وكيفية دورانها ، وما في ذالك من الشروط ، وذكر وصايا وقت عمل الآلات ، ووصايا يحتاج إليها في كل يوم .

الفصل الخامس : في ذكر الآفات الداخلة عليها ، وكيف يحترز منها لتدور على أحسن الأوضاع وأصحها .

* * *

تلك أخبار ساعات أبواب الجامع بدمشق ، ولعل مجمعنا الدمشقي يعمل على نشر مخطوطة « علم الساعات والعمل بها » ، فإنه يجلو صفحة من تاريخ دمشق الحضاري ، ويمدنا بعدد كبير من الألفاظ الفنية التي يحتاج المعرّبون إليها .

(بيروت) صلاح الدين المنجد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مصادر الفلسفة السياسية

عند الفارابيّ

للفارابي كتاب اسمه في الأغلب : « آراء أهل المدينة الفاضلة » هـذا الكتاب قسمان : قسم فلسفي ما ورائي جمع فيه الفارابي آراءه في الوجود وفي الله وفي النبوّة والخلود وما إليها ، ثم قال ان هذه الآراء يجب أن تكون عقائدَ لأهل المدينة (الدولة) المثلى التي تخيّلها .

من هذه الآراء أن الموجود الأول واحد لا شريك له ولا ضد وهو عقل محض متصف بجميع صفات الكمال ومبرّأ من جميع نواحي النقص ، وهو علة الوجود (سببه) إلا أنه لا يباشر شيئاً من أحوال الوجود : لقد فاض عنه بالضرورة عقل مثله ولكن ليس إياه . هذا العقل الثاني هو الذي تفيض منه الموجودات . أما التفاصيل الباقية من فلسفة الفارابي فأكثرها مأخوذ من أفلاطون وأرسطو خاصةً .

والسعادة عند الفارابي أمر محبوب مطلوب لذاته لا لننالَ به شيئاً آخر (نعيماً في الدنيا أو ثواباً في الآخرة) . والنبوة للقوة المتخيّلة في البشر كلهم . والنبي عادةً من فاق أهل عصره في الإدراك العقلي لحقائق الأمور وفي صحة التخيل للمقبل من الحوادث . والعدل هو حق الأقوياء يحتازونه عن الضعفاء . والخشوع (الدين) حيلة من الضعفاء يرهبون بها الأقوياء ويحملونهم بها وبما يخيّلون إليهم من الثواب والعقاب في الآخرة على أن يتخلوا لهم عن شيء من المغانم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأما القسم الثاني من كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة فيتناول فيه الفارابي هيكلاً خيالياً للدولة .

والدولة عنده طبقات متراكبة أدناها طبقة تخدم أهلَ جميع الطبقات التي فوقها ، وفي أعلاها طبقة فيها رئيس واحد (أو بضعة رؤساء) يخدمه أهلُ جميع الطبقات التي هي دونه . وفي ما بين الطبقة العليا والطبقة الدنيا طبقات عديدة تخدم كلُ واحدة منها ما فوقها ويخدمُها ما تحتها .

ويخصّ الفارابي رئيسَ المدينة الفاضلة بكلام كثير ، فهو الأصل في وجود المدينة (الدولة) ، ولولاه لما وُجدت المدينة . ورئيس المدينة الفاضلة نبي وحكيم في وقت واحد ، ثم هو متصف باثنتي عشرة صفة تخصه بجميع الأمور المحمودة وتنزّهه عن جميع الأمور المذمومة .

والدولة نفسها تتبدّى في أشكال منها المدينة الفاضلة (الدولة المثلى) التي يمكن أن تكون كبرى ووسطى وصغرى وأن تظهر بأشكالها الثلاثة في وقت واحد وفي بيئة واحدة أيضاً . ثم هنالك مدن (دول) غير فاضلة يسميها الفارابي مضادّات المدينة الفاضلة ، وهي أنواع كثيرة منها الجاهلة (التي لا تعرِفُ الخير فلا تعمل به) ، ومنها الفاسقة (التي تعرف الخير ولكن لا تعمل به) ، ومنها المبدّلة (وهي التي كانت فاضلة ثم أصبحت فاسقة) ومنها البدّالة (وهي التي تهتم بالمكاسب المادية فقط وتعمل في التجارة مثلا) . وجميع الدولُ غير الفاضلة يمكن أن توجد مع الدول الفاضلة في وقت واحد وجنباً إلى جنب .

* * *

وأكثر الذين يتكلمون على الفارابي يتناولون الموازنة بين « كتاب السياسة » لأفلاطون (وهو المعروف باسم الجمهورية) وبين « كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة » كثيراً أو قليلاً ، وقل منهم من لم يفعل ذلك ، ولا أعلم أحداً فعل غير ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي ما يلي محاولة للموازنة بين كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة وبين كتاب السياسة لأفلاطون من جانب والمصادر الأخرى التي عرفها الفارابي من جانب آخر .

من أين استقى الفارابي آراءه السياسة ؟

ان اسم المدينة الفاضلة وفكرتها الأساسية مستمدّان من أفلاطون . ولكن تفاصيل المدينة الفاضلة تخالف تفاصيل دولة أفلاطون من كل وجه :

يتناول أفلاطون في « كتاب السياسة » (الجمهورية) الكلام على العدالة والأمانة والظلم ، وعلى مدرك الدولة ، وعلى مزاج الحُماة (الجند) وتعليم الذين سيصبحون حماة ، وعلى مراقبة النصوص الأدبية التي تُفرض على الطلاب ، وتأثير الإلقاء والإنشاد ، وعلى الغاية من تعليم الشعر والموسيقى . ثم يتكلم على اختيار الحكام وواجبات الحُماة وعلى الفضائل في الدولة وفي الأفراد ، وعلى أقسام النفس الثلاثة ، وعلى شيوع النساء بين الحماة ، وعلى الملوك الفلاسفة ومدرك الخير والتعليم العالي (الحساب والهندسة والجدل والفلك وعلم الموسيقى) وعلى أنواع الحكم وعلى الصلة بين الفن والحقيقة ، وعلى أن الشعر التمثيلي يخاطب العاطفة لا العقل ، وعلى الخلود والآخرة .

إن معظم هذه الموضوعات لا وجود لها في المدينة الفاضلة . أما الموضوعات المتشابهة عند الفيلسوفين بالأسماء فانها تختلف في الغاية وفي الطبيعة وفي المعالجة :

(أ) الرئيس عند أفلاطون يُختار جسمانياً واستعداداً عقلياً ثم يدرّب على أن يكون في المرشحين للحكم في المدينة بعد الستين من عمره . أما الرئيس عند الفارابي فهو معدّ بالطبع بصفات قد فُطِرَ عليها وليس يمكن أن يكون أي إنسان اتفق ، وهو حكيم ونبي في وقت واحد . ثم إن المدينة عند الفارابي قد وُجدت من أجل الرئيس ، وإن على جميع طبقات المدينة أن يخدموا الرئيس بينما هو لا يخدم أحداً ، لأن طبيعة منصب الرئاسة تجعل الرئيس مخدوماً لا يخدم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أحداً . أما عند أفلاطون فالرئيس فرد فيلسوف ، بينما الفارابي جعله إماماً ثم أجاز أن يكون للمدينة الفاضلة رؤساء عديدون .

(ب) وأفلاطون لم يُجِزْ إلاّ دولة فاضلة واحدة ؛ أما الفارابي فقد أجاز مدينة فاضلة كبرى [1] إلى جانب مدينة فاضلة وسطى إلى جانب مدينة (أو مدن) فاضلة صغرى . وهذا شيء استفاده الفارابي من البيئة الإسلامية يومذاك : إن الخلافة (وهي المدينة الفاضلة الكبرى) كانت موجودة إلى جانب الدولة الحمدانية (وهي تقابل المدينة الفاضلة الصغرى) .

ثم إن الفارابي أجاز وجود مضادّات للمدينة الفاضلة (أو للمدن الفاضلة على الأصح) ، فالدولة الفاطمية كانت مضادّة للخلافة العباسية ، والدولة السامانية كانت مضادّة للدولة البويهية ، والدولة الاخشيدية كانت مضادّة للدولة الحمدانية .

هذه الصورة للدولة الفاضلة ولمضادّاتها تناولها الفارابي من بيئته الإسلامية في القرن الرابع للهجرة (العاشر للميلاد) . ولا ينكر أحد أن مثيلات هذه الدول المتضادّة كانت موجودة في زمن أفلاطون ، وفي كل زمن ، ولكن المدن الفاضلة الكبرى والوسطى والصغرى كانت صورة خاصة بالبيئة الإسلامية . ولا ريب في أن أفلاطون تكلم على أشكال مختلفة من الحكم (هي في الحقيقة أنواع من الدول) ، ولكن أفلاطون لم يقرّ وجود هذه الدول في الكتاب الذي خصه بالكلام على الدولة المثلى . ولا ريب في أن الفارابي قد نظر في إجازة الدول غير الفاضلة إلى رأي أرسطو في أن الدولة الصحيحة هي الدولة الواقعة التي يقبلها الشعب . فاذا لم يسرّ الشعب بدولة ، وكان يريد تبديلها ويملك القدرة على ذلك ، فانه يبدّلها . غير أن الفارابي يفارق أرسطو في مدرك أساسي : ان الدولة الصالحة عند أرسطو هي الدولة التي يعمل الحاكم فيها

(١) ان استعمال صيغة التفضيل بعد النكرة لا يجوز ، ولكن الفارابي يستعمل ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على خدمة الشعب ، أما الفارابي فيرى أن الدولة توجد من أجل الرئيس وخدمته .

(ج) وتنظيم الدولة عند أفلاطون تنظيم اجتماعي اشتراكي (أو شيوعي على الأصح) : في المال والنساء مع تبني الدولة للأولاد الأصحاء ؛ ولكنه نظام اشتراكي مشوه بإقرار ثلاث طبقات متميز بعضها من بعض : الحكم في واحدة منها ولا يكون في غيرها ، والعمل (في الأرض والمعمل والتجارة) متروك لواحدة منها على شريطة أن تقدّم للطبقتين البانيتين ما تحتاجان إليه . ثم أن الرقيق جائز في جمهورية أفلاطون !

أما تنظيم المدينة الفاضلة عند الفارابي فهو تنظيم طبيعي ما ورائي : ان نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة القلب إلى الجسد ونسبة الله إلى العالم . وليس للإنسان عند الفارابي بد في تنظيم الدولة ، لأن الله قد نظم هذه الدولة كما نظم الطبيعة سواء بسواء . ولعل هذا المزيج عند الفارابي يزاحم في الغرابة مزيج أفلاطون : شيوعية وطبقات جمهورية وأرقاء ! ولكن المزيجين مختلفان لا يمت أحدهما إلى الآخر بصلة .

فمن أين جاء الفارابي بهذا التنظيم الغريب ؟

بدأ الفارابي تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » في بغداد (سنة ٣٣٠ هـ = ٩٤١ م) حيث بدأ دراسة الفلسفة . ولا ريب في أن الفارابي اطلع على كثير من آراء الأقدمين ، مما كان موجوداً في الكتب أو غير موجود فيها ، ومنها آراؤهم السياسية في الدولة . وقد علم الفارابي بلا ريب أن المدن القديمة في امبراطورية العراق كانت مستقلة في بعض العصور ، وكانت تجمعها أحياناً امبراطورية (دول فاضلة صغرى في دولة فاضلة كبرى) كما كانت الحال في أيام الفارابي (دويلات متناثرة في العالم الإسلامي تجتمع اسميا على الأقل في خلافة عباسية) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على أن العقدة الحقيقية في فلسفة الفارابي السياسية إنما هي الرئيس : هذا الشخص الذي أوجدت المدينة (الدولة) من أجله ، ثم انها وجدت لتخدمه من غير أن يخدم هو أحداً ، ثم في تلك الطبيعة التي أرادها الرئيس حتى يستطيع الرئيس أن يكون نبياً وحكيماً في آن واحد ، ثم قوله صراحةً أن نسبة الرئيس إلى المدينة كنسبة الله إلى العالم .

هذه الخصائص كلها نجدها أيضاً في النظام السياسي الذي ساد في العراق في الزمن القديم ، قبل حمورابي . والفكرة السياسية التي سادت في أقدم عصور العراق السياسية أن كلّ مدينة كانت تابعة لآله ، وأن الحاكم فيها (الملك) كان يمثل ذلك الآله ويحكم باسمه ؛ وكان أهل المدينة يفلحون ويزرعون ويحصدون ويقومون بسائر الأعمال خدمةً لذلك الإله ، ولم يكن على ذلك الإله أن يخدم أهل المدينة في شيء . ثم لما جاء حمورابي لم يختلف من ذلك اختلافاً أساسياً : إن حمورابي تلقى شريعته من إله الشمس وكان يحكم على أنه نائب ذلك الإله .

وصفات الرئيس ترجع أيضاً إلى الفلسفة السياسية القديمة في العراق .

لما قضى الإسلام على الوثنية في كل مكان وصل إليه بقيت جماعات وثنية تعيش في بيئات مغلقة (صغيرة) تُظهر الوحدانية في بعض الأحيان وتبطن الوثنية القديمة ، ومن هذه الجماعات الصابئة (أو الصابة) أو الحرّانيون (أو الحرنانيون) . وكان الحرنانيون يقولون (الفهرست ، مصر ، سنة ١٣٤٨ هـ ، ص ٤٤٤) : إن النبي هو البريء من المذمومات في النفس والآفات في الجسد ، والكامل في كلّ محمود ، وأن لا يقصر عن الإجابة بصواب في كلّ مسألة ، ويخبر بما في الأوهام ، ويجاب في دعوته بإنزال الغيث ودفع الآفات عن النبات والحيوان ، ويكون مذهبه ما يصلح به العالم ويكثر عامره . هذه الصفات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي أوردها ابن النديم في كتاب الفهرست موجزةً بلا ريب هي الآراء التي فصّلها اخوان الصفا فيما بعد وسموها خصال صاحب الناموس أو صاحب الشريعة . والشريعة عندهم تجمع جانب الدنيا وجانب الدين في المعنى السياسي الواحد . ثم إن اخوان الصفا يرون صراحةً أن الشريعة ليست إلا الدولة . قالوا : « أما اختلاف الشرائع فلا يضرّ بالدين (الرسائل ٤ : ٢٤ — ٢٩) لأن كلّ شريعة تكون بحسب بيئة أهلها المقصودين بها وبحسب زمانهم . والشريعة تكون لأتباعها بمثابة مدينة (دولة) روحانية يعيشون فيها عيشة روحية . وكلما كان عدد أتباع الشريعة أكثر كانوا هم أشدّ سروراً وفرحاً » (الرسائل ٤ : ١٨٧) .

وصاحب الشريعة أو الناموس يحتاج في رأي اخوان الصفا إلى خصال كثيرة جعلوها ثماني وأربعين (الرسائل ٤ : ٢٧) ثم اختصروها فجعلوها اثنتي عشرة (الرسائل ٤ : ١٨٢ — ١٨٦) هي (مع شيءٌ من الإيجاز) : أن يكون تامّ الأعضاء قويّها — جيد الفهم — جيد الحفظ — فطناً ذكياً ذا رأي — حسن العبارة — محباً للعلم إذا جدّ عليه — محباً للصدق وحسن المعاملة — غير شره في الطعام والشراب والنكاح — كبير النفس عالي الهمة — زاهداً في المال وأمور الدنيا — محباً للعدل وأهله مبغضاً للجور وأهله — قويّ العزيمة جسوراً .

ومن العجيب أن يكون الفارابي قد افترض في رئيس المدينة الفاضلة أن يتصف باثنتي عشرة صفة هي (مع شيءٌ من الإيجاز) أن يكون : تامّ الأعضاء (وأن تكون القوى في تلك الأعضاء مُعِينَةً على ما قُصد منها) — جيد الفهم والتصوّر بالطبع — جيد الحفظ لما يفهمه ولما يراه ويسمعه ولما يدركه — حسن العبارة — محباً للتعليم (للتعلم) والاستفادة سهل القبول له — غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح متجنباً بالطبع للّعب — محباً للصدق وأهله مبغضاً للكذب وأهله — كبير النفس محباً للكرامة — وأن يكون الدرهم والدينار وسائر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعراض الدنيا هينة عنده — ثم أن يكون بالطبع محباً للعدل وأهله مبغضاً للجور والظلم وأهلها ، يعطي النصف [1] من أهله ومن غيره ويحث عليه ، عَدْلاً غير صعب القياد إذا دُعي إلى الحق ، صعبَ القياد إذا دعي إلى الجور — قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي جسوراً عليه .

على أنه ليس من السهل أن نَجْزِمَ في من سبق إلى تعداد هذه الصفات : الفارابي أم اخوان الصفا ! إن الفارابي بدأ تأليف مدينته الفاضلة في بغداد سنة ٣٣٠ هـ (٩٤١ م) ثم أتمها في دمشق في العام التالي . وكانت وفاة الفارابي سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) . أما جماعة اخوان الصفا فالأغلب أنها تألفت في اوائل القرن الرابع للهجرة (أوائل القرن العاشر للميلاد) ، ولكن أمرهم لم يظهر إلا نحو سنة ٣٧٣ هـ (٩٨٣ م) كما ذكر أبو حيّان التوحيدي (المقابسات ٤٥) . في تلك السنة كان جميع الأشخاص الذين نعرف أسماءهم والذين يقال أنهم وضعوا رسائل اخوان الصفا لا يزالون أحياءاً . على أن أهم من ذلك أن رسائل اخوان كانت لا تزال في ذلك الحين متفرّقة لم تجمع في كتاب واحد .

ثم ليس من المعقول أن يأتي فيلسوف كالفارابي ، بعد أن نال شهرة واسعة وأصبح في السبعين من عمره ، فيغرف من رسائل اخوان الصفا غرفاً — واخوان الصفا بعدُ في عالم الغيب والستر . فلا بد إذن من أن يكون الفارابي قد عرف شيئاً من الفلسفة السياسية للعراق القديم ورتب منها آراءه . ولعل إخوان الصفا أنفسهم أخذوا من الفارابي أو عرفوا المصادر العراقية القديمة من الحرنانيين وأمثالهم . إن من العجيب في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية أن تكون تلك الآراء الوثنية التي عمل الإسلام على محوها قد وَجدت بيتاً حصيناً في فرق الغُلاة من أصحاب البِدَع . وأن أحدنا لا يتوسع إلا قليلاً في مذاهب الحرانيين الذين يقال لهم الصابئة وفي ما اتصل بهم أو شابههم من الحركات كالمانوية والدَيصانية

(١) تجوز بالفتح وبالكسر وتجوز بضم ففتح .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم يكرّ البصر في الفرق الغالية من فرق الإسلام حتى يَضِحَ له أن هذه تلك : مادةٌ كلدانية حرّانية وغشاء باطني إسلامي ؛ ثم يعلم أن هذه الفرق لم تتلبس باسم الدين إلا سعياً وراء أهداف سياسية عنيفة أو لطيفة . وحينئذ فقط يدرك أحدنا الحملة التي حملها الغزالي وابن تيمية خاصةً على أصحاب البدع التي لم تكن مذاهب إسلامية بمعنى أنها تخالف سائر الفرق في شيء من التأويل لفهم الإسلام فهماً صحيحاً ، بل كانت فرقاً سياسية دينية ترمي إلى مكافحة الإسلام خارجياً بالثورات والفتن وداخلياً بمحاولة التمزيق لوحدته الروحية ولعقائده الأولى .

ومما يؤسف له أن عدداً من المفكرين المسلمين من المعتزلة ومن الفلاسفة انساقوا في هذا التيار عفواً وفي الأكثر اغتراراً بانطلاق الفكر حراً في العالم الذي يجول فيه الفكر . ومن هؤلاء كان الفارابي الذي تبنى آراء وثنية لأنها جديدة في تعليل حال البيئة التي كان فيها ، ولأنها في الحقيقة كانت تحل مشكلة وجود عدد من الدول الكبرى والصغرى تتوادّ وتتعادى في البيئة الواحدة والزمن الواحد .

من أجل ذلك كله نرى أن مصادر الفارابي في تأليف كتابه « آراء أهل المدينة الفاضلة » هي الآتية مرتبة حسب أثرها في آرائه السياسة :

— البيئة الاسلامية بما فيها من تعدد الدول الصغيرة والكبيرة المتآلفة والمتخالفة .

— تاريخ الدول في العراق القديم والنظرية السياسية الدينية التي عاشت من أيام الكلدانيين الحرانيين إلى أيامه في كتب مؤلفة أو في روايات منقولة .

— آراء أفلاطون وأرسطو خاصةً .

وبعد فهذا عرض لمشكلة اعترضت سبيلي في دراسة الفارابي ومحاولةٌ لحلها . فعسى أن يكون في الدارسين من يَشْرَكني في الرأي أننا أمام مشكلة تحتاج إلى حل . ولعل لبعض هؤلاء رأياً آخرَ ينير سبيل البحث .

عمر فروخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعريف والنقد

كتاب « حلية البشر ، في تاريخ القرن الثالث عشر »

تأليف : الأستاذ الشيخ عبد الرزاق البيطار

رأى مجمعنا العلمي العربي الموقر أن يطبع هذا التاريخ الكبير في رجال القرن الثالث عشر ، مبقياً له على حاله ، ليكون مرآة لذلك العصر بأخباره وأحواله ، فلم يسعني إلا القبول ، شاكراً للمجمع العلمي بيض أياديه ، ودفعته إليه ، مستدركاً ومعلقاً عليه ، مميزاً زياداتي وأقوالي بعزوها إلي ، مضيفاً لها ما تتم به الفائدة . ويقع هـذا التاريخ في ثلاثة مجلدات ، ويبلغ نحو ألف وثمانمائة صفحة بالقطع المتوسط . وقد كتبه المؤلف في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه أيضاً لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم أحياء ، ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين لما أضرّ بيده اليمنى من الأمى والشلل القليل إلى أن توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ هـ .

وقد تمّ طبع الجزء الأول منه بأكثر من ستمائة وعشرين صفحة ، وتراجع فرائده وفرائده في مقدّماته ، وأراجع الآن الجزء الثاني وأعلّق عليه .

ولما بلغت ترجمة الشيخ سعيد بن قاسم بن صالح بن إسماعيل بن أبي بكر القاسمي الشهير بالحلاّق ، الدمشقي ، والد شيخنا الشيخ جمال الدين عليهم الرحمة والرضوان ، رأيت له مصنفات أدبية ، ومجموعات بهية ، من أوسعها وأهمها ما سمّاه : « بدائع الفرف ، في الصنائع والحرف » قلت : هذا الكتاب الراقي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بموضوعه ، مؤلف من جزءين ، فأولها بقلم المترجم (إلى ص ١٨٦) والثاني بقلم ولده السيد جمال الدين وصهرهما خليل بك المعظم ، إذ حال أجل الأول دون اكمال حرف السين فما بعده ، فوفقهما الله تعالى إلى اتمام العمل . فبدءا أولاً بفوات بعض الحروف المتقدمة ، ثم في اكمال حرف السين ، ثم في سرد بقية الحروف إلى آخرها ، (من ص ١٨٦ إلى ص ٥٠١) .

بدئ الجزء الأول بكلمة في موضوع الكتاب للمستشرق الشهير لويس ماسنيون ، فمقدمة الأستاذ ظافر نجل الجمال في تاريخ الصناعة وما مرّ عليها من أدوار وأطوار — وبالتعريف في هذا القاموس ، وكتناهما باللغتين العربية والفرنسية . وفي أول (ج ١) رسم المؤلف وترجمته ، ورسم جامع السنانية الذي كانت الإمامة والتدريس فيه له ، ولولده جمال الدين من بعده . وفي (ج ٢) رسم المؤلفين الجمال والخليل ، وترجمة الأول بقلم ولده ظافر ، باللغتين أيضاً ، وترجمة الخليل بالكلام الوجيز . وفي آخر (ج ٢) وضعت الفهارس للآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، (وقد اشتركت مع الأستاذ الناصر الألباني بتخريجها وبيان درجتها) والقوافي والكتب والأعلام ، وأسواق دمشق ، والصناعات والأدوات والآلات ، والأسعار والأجور . وهذه الفهارس مترجمة إلى الفرنسية . وقد طبع الكتاب بدمشق طبعة متقنة .

وللمترجم (السعيد القاسمي) ديوان شعر لطيف ، جمع فيه جملة من غرره ، وأكثر من ابتكار النوادر . وله فيه قصيدتان في عام تأخر برده عن وقته المعتاد . صاغ الأولى في قالب السؤال ، من فصل الشتاء ، والثانية في جوابه واعتذاره المتضمن تذكير الموسرين ليتفقدوا أولي الفاقة . وقد استحسنا نشرهما في مجلة المجمع العلمي للطافتها وطرافتها ، ونختم بها هذه الكلمة .

أما الأولى فقوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما بال بردك يا شتاء تأخرا ... ويريق برقك خلب لن يمطرا
أقبلت يا فصل الشتاء ولم نجد ... من ماء مزنك قطرة بلت ثرى
فصل كأيام الحسوم يجيئنا ... فالآن في أبداننا ما اثرا
ما هكذا قد كنت تأتي الورى ... (فارحم حشا بلظى هواك تسعرا
وإذا سألتك أن أراك حقيقة ... فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى)
أين الرياح العاصفات بفصله ... لا تبق في الأشجار عرقاً أخضرا
أين الجليد يجمد الأرض الذي ... مثل الزجاج تخاله متصورا
أين الصقيع القاصم الظهر الذي ... ترك الفتى من رجفه متحيرا
أين الضباب المظلم الجو الذي ... بظلامه يحكي قتاماً أغبرا
أين اسوداد الجو أين عبوسه ... أين الغمام وغمه ومتى سرى
أين الزيادة في المياه إذا أتت ... تحكي لنا في اللون طيناً أحمرا
بل أين برد الزمهرير ولسعه ... للوجه لكن يستخير المخبرا
أين الرعود المزعجات بصوتها ... كمدافع يضربن جواً أقفرا
فاذا رأيت رأيت برقاً خاطفاً ... وإذا سمعت سمعت صوتاً منكرا
أسفي لثلجك يا شتاء فإنه ... قد كان يبني أذرعاً أو أكثرا
أسفي على البرد الكبير وطبه ... مذ كان ينزل جامدا مستحجرا
أسفي علينا ما رأت أبداننا ... برداً به نلتذ في لبس الفرا
فإلى متى والصحو عم سماءنا ... والشمس في إشراقها لن تستترا
وبيوتنا أبوابها مفتوحة ... فكأن حر الصيف لن يتغيرا
ونام لا مزملين بثوبنا ... كلا ولا احتجنا لأن نتدثرا
وسقوفنا جفت وقد كانت لنا ... تبكي بدمع الوكف ماء أصفرا
أسفي على يبس المياذب التي ... طول الشتاء تصب ماء أغبرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أسفي على تلك البلاليم التي كانت تسد بما يحاكي الأبحرا
أسفي على تلك المناقل لم تذق في صفوة فحماً وجمراً أحمرا
أسفي على تلك البرادي وهي في أجداثها ملفوفة لن تنشرا
أسفي على الأوحال في الطرقات إذ يبست وآن لها بأن تتخمرا
ومتى نرى الانسان يمشي فوقها يغدو ويرجع خائضاً ومشمرا
ومزركشا من طينها ومطرزا ومدبجا من فرقه وإلى ورا
وبنعله قد شال من أوحالها أرطال طين كاد يخفي الأظهرا
فلطالما قد قيل أيام الشتا زلق الحمار بوحله فتفطرا
والناس يصطرخون هل من منقذ غرق الحمار بحمله وتكسرا
أسفي على الحمال لو أبصرته لرحمته لما بكى وتحسرا
فإلى متى لا تحمل المكاز بل لا يلبس القبقاب بل لا يشترى
ومتى نرى سطح السقوف مكللا وتخمراً بالثلج أبيض نيّرا
لو أنني جمعته وخزنته للصيف كنت عملت منه متجرا
فبمثل هذا الحال كان شتاؤنا أفلا يحق عليه أن نتقهرا
يا أجرد الكانون جئت معاكسا تدع الفصون ونحن ننبذ بالعرا
وكذا الأصم أخوه لا يبغي بأن ننظم في وسط البيوت ونقبرا
لو كان يسمع لا يضن ببرده لكن أصم فليس يسمع ما جرى
فعسى بآذار يجود بمالنا قد ضن فيه شتاؤنا إذ أدبرا

* * *

وأما القصيدة الثانية التي وقعت جواباً عن لسان حاله فهي :

يا من تكلم في الشتاء بما درى ورأى بأن البرد فيه تأخرا
برد الشتاء لقد تحول عنكمو وأظنه قد ضل في إحدى القرى
جوبوا البلاد لعلكم تجدونه في قارة قد قر فيها أو سرى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان لم تروه بها فجدوا خلفه فلعله في حمص زار وزمهرا
أم في حماة أتى إليها يجتني فمضى بعاصي نهرها وتسترا
أم راح نحو مدينة الشهباء أم رام الاقامة في ذرى أم القرى
ليريحهم من حرها في برده ويزمل الأبدان منهم بالفرا
أم أمّ نحو الروم وهي بلاده منها نشا وبها استقر بلا امترا
فهناك تلقون الشتاء وبرده يمشي بمسقط رأسه متبخترا
وترون ما تبغون من آفاقه وزيادة مما يقص الأظهرا
فاذا سمعتم أنه في بلدة ورأيتموه جامعاً مستنفرا
قولوا له يا ابن الحلال إلى متى ما آن أن تأتي وتنظر ماجرى
بينا نطوف لعلنا نحظى به في بعض تلك المدن أو بعض القرى
وإذا به بين الجبال مخيم إذ لا أنيس له هناك من الورى
قلنا له يا بارداً في طبعه لكن قطر ندالك يحكي السكرا
أنت الذي عاهدتنا من آدم والعهد منك على المدى لن يخفرا
تأتي إلينا كي تغيث زروعنا في كل عام مرة أو أكثرا
والآن في ذا العام قد فاطمتنا وفررت عنا ما الذي منا جرى
أرأيت منا ما يسوءك فعله من كل ذنب سيئ لن يغفرا
أم بعضنا يجني عليك بذنبه فأخذت باقي البعض ظلما واقترا
هذا وقد جئناك بعد مشقة فابدي الجواب ولا تكن مستعذرا
نهض الشتاء وقال كلا فاسمعوا نصحا يقال لمن يريد تبصرا
لما منعتم مالكم فقراءكم وعراهمو في فقرهم ما قد عرا
وغنيكم متنعم بطعامه وشرابه ولباس أنواع الفرا
وفقيركم لا تنظرون لحاله وترونه في عيشه متكدرا
وترونه بالسوق في وقت المسا يبتاع زبدتنا وخبزاً أسمرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يغدو حزيناً باكياً وغنيكم يغدو ويرجع ضاحكاً مستبشرا
ويطوف حول الفاكهاني في المسا ء وحول بياع الكنافة للشرا
وان اشترى شيئاً غدا من بخله يخفيه تحت ثيابه متسترا
والمعدمون يبصبصون بأعين حول الغني ويرجعون القهقرا
وإذا الفقير أتاه يبغي كسرة أو جاء ضيفاً يبتغي منه القرا
ما كان إلا بالعصا اكرامه أو بالعطا أعطاه فلساً أحمرا
ولكم تمنى الأغنياء بأن يروا في ساحة الفقراء ريحاً أصفرا
كي لا يروا أبداً فقيراً بل ولا يجدون مسكينا وأشعث أغبرا
يا ويحهم ماذا يكون جوابهم في القبر حين رأوا نكيراً منكرا
للأغنيا ويل من الفقرا غدا يوم القيامة إذ يرون المحشرا
إذ يقبضون عليهم في موقف منه الوليد يشيب من بين الورى
ويقول كل منهم يا ربنا خذ حقنا منهم فلن نتأخرا
يبقى الغني هناك لا مال له فيصير عما قد جنى متحسرا
فالآن أنتم يا ذوي الاموال إن واسيتمو الفقراء آتي ممطرا
وتزوركم رحمات رب لم يزل للمحسنين مساعداً وميسرا
وترون فصلي فصل خصب مقبل في كل خير بالرخاء مبشرا
ولتسمعن رعوده كمدافع ولتنظرن البرق فيه منورا
ولتبصرن هتون مزن سحابه فسيوله في الأرض تحكي الأبحرا
ولسوف ينزل ثلجه ببلادكم فهناك يبني أذرعاً أو أكثرا
ويروج سوق سويقكم في وقته فكلوا السويق مدبساً ومسكرا

وقد ذكر في التحفة لهذا العالم الجليل مؤلفات أكبرها « بدائع الغرف في الصنائع والحرف » وأقول : هذا الكتاب الوافي بموضوعه الخ (انظر المقدمة) .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أربعة كتب

للسيدة الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)

١ — كتاب : الغفران لأبي العلاء المعري طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦١ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته (٣٤٣) صفحة .

٢ — كتاب : التفسير البياني للقرآن الكريم ، طبع دار المعارف بمصر عام ١٩٦٢ ومن سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية . عدد صفحاته (١٩٧) صفحة .

٣ — كتاب : قيم جديدة للأدب العربي ، طبع دار المعرفة عام ١٩٦١ عدد صفحاته (١٥١) صفحة .

٤ — كتاب : أم النبي (ﷺ) ، طبع دار الهلال بمصر ، عدد صفحاته (١٦٦) صفحة .

هذه كتب أربعة من تأليف الدكتوره عائشة عبد الرحمن « بنت الشاطئ » وقد أهدتها إلينا . وابنة الشاطئ أديبة عربية بارزة في الشرق العربي ، وسر شهرتها أنها جمعت بين الثقافتين القديمة والحديثة فقد قرأت الأدب القديم على أساتذة الجامعة المصرية — القديمة — وتتلمذت على أحمد أمين وطه حسين ومصطفى عبد الرازق وأمين الخولي . وغير هؤلاء ممن يمثلون النهضة الأدبية الحديثة في مصر وكانت نشأتها الريفية الدينية ذات تأثير بالغ في نهجها العلمي كما أعانتها هذه النشأة على تقويم لسانها والتمكن من اللغة العربية الصحيحة ، فهي بهذه الصفات تمثل الجانب التاريخي الديني من الأدب العربي .

وللأديبة الكبيرة صلات أدبية لا تنقطع بالمجامع العلمية واللغوية بحكم عملها كأستاذة للأدب العربي بجامعة عين شمس بالقاهرة ، وقد خصت مجمعنا العلمي العربي بدمشق بشذرات قيمة ونظرات صائبة نشرتها في الصحف ، وأضافت إلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك أنها أهدت إلينا الكتب الأربعة التي أشرنا إليها آنفاً ، فلها الشكر الجزيل .

أما الكتاب الأول (الغفران لأبي العلاء) فهو دراسة مستفيضة لكتاب أبي العلاء المعري الشهير « رسالة الغفران » وهذا الكتاب هو الأطروحة التي قدمتها المؤلفة لجامعة القاهرة عام ١٩٥٠ فنالت به درجة الدكتوراه بالآداب .

يبدأ الكتاب بمقدمة أهدتها المؤلفة إلى أمها .

ثم بمقدمة ثانية للطبعة الأولى من الكتاب بينت فيها منهجها في البحث ، ثم بمقدمة ثالثة للطبعة الثانية تحدثت فيها عن مدى تأثرها برسالة الغفران مما زادها « تقديراً لهذا الأثر الأدبي الفذ ، وانفعالاً به واندماجاً » وتعرضت في هذه المقدمة لكثير من القضايا التي « تشغل أدبنا المعاصر » من مثل : الالتزام الأدبي بقضايا المجتمع ، وعزلة الأديب في الأبراج العاجية ، ثم حرية الأديب . وهي ترى أن رسالة الغفران تعطي رأياً غير الرأي المتعارف عن أبي العلاء ، فأبو العلاء في رأي الكاتبة ، لم يكن راضياً ، ولا زاهداً بكل شيء بل لقد كان صدره يضج بـ « أشواق مكبوته ، وتؤكد أنه لم يسترح قط من حب الدنيا ، ولا نفض يده منها في اللحظة التي قرر فيها الانسحاب إلى محبسه » وهذا الرأي على جدته قد تعرض له بعض دارسي الأدب فيما مضى فأبو العلاء انسان قبل أن يكون فيلسوفاً ولكن حياءه منعه من إظهار حيويته فأصبح رهين حيائه لا رهين محبسه .

ثم بعد ذلك تنتقل الكاتبة إلى نص « الرسالة » فتبحث في بيئتها وأسباب كتابتها والزمن والمكان اللذين كتبت فيهما إلى آخر هذه البحوث النافعة المفيدة ، ثم تنتقل إلى دراسات خاصة تتعلق بالأسلوب والمعاني وصور التعبير الشعرية ، وهكذا حتى تختتم الكتاب في ثلاثمائة وأربعين صفحة . وهو من منشورات مكتبة الدراسات الأدبية لدار المعارف بمصر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما الكتاب الثاني فهو : « قيم جديدة للأدب العربي » وهو من منشورات دار المعرفة ويقع في مائة وإحدى وخمسين صفحة ، وقد قدمت الكاتبة للكتاب بكلمة عبرت عن غايتها من تأليفه وذلك بقولها « هذه محاولة متواضعة لتحرير الدرس الأدبي من بعض قيم خاطئة ومقاييس منحرفة » وقد أتت في عرض الكتاب بأمثلة عن الانحراف في النقد ، كما التمست فيه طريقة جديدة لتقييم الشعر وتقديره ونقده .

ونقطة الانطلاق عندها هي : (التفريق بين تراثنا الأدبي وبين أحكام مؤرخيه وآراء ناقديه) وتناول الكتاب أربعة أقسام ١ — قديمنا الأصيل ٢ — شاعر القبيلة ٣ — الشعراء الصعاليك ٤ — شعراء البلاط .

فبالنسبة للقديم حددت المؤلفة الدراسة في العصرين الأخيرين للجاهلية ، وتعرضت في هذا البحث إلى قضية انكار الشعر الجاهلي فاثبتت العكس . وأما بالنسبة لشاعر القبيلة فقد بحثت موقع الشاعر من القبيلة واعتزازها به . وأما القسم الثالث فهو شعراء الصعاليك وقد ألحت المؤلفة على ضرورة الاهتمام والعناية بهؤلاء الشعراء الذين أهملهم التاريخ . ثم تأتي إلى القسم الرابع من الكتاب وهو بحث شعراء البلاط ، وقد عدت من زعمائهم النابغة والأعشى ، وهما وأمثالها يعتبرون من الشعراء الموظفين الذين يعملون في دائرة رسمية عند ملك أو أمير وذلك ما اهدر شخصية هذين الشاعرين وأشباههما .

ولقد شجبت الكاتبة النقاد الذين أهملوا الصعاليك الصادقين واحتفوا ببضاعة التجار من الشعراء . وأشارت الكاتبة إلى ضرورة انصراف الشعراء عن المديح .

وهنا نصل إلى الفصل الثاني وهو يبحث في الأدب الاسلامي ، وفيه تدفع الفكرة القائلة بأن « الاسلام قد ناهض الشعر وقاومه ، وأن الشعر قد أضاع مكانته وحرم جمهوره وسلب بالاسلام سلطانه » وفي العهد الاسلامي تبحث

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المؤلفة موضوع « الخضرمة » وتتعرض في بحثها إلى الخلاف بين مؤرخي الآداب حول جعل شعراء صدر الاسلام جاهليين أو اسلاميين .

وتنتقل الكاتبة إلى الفصل الثالث وهو « في ظل الحكم الفردي الوراثي » وتقصد بهذا الفصل فترة انتقال الحكم إلى بني أمية . وهنا تنتقد الكاتبة الاعتماد على التاريخ السياسي وحده في دراسة التاريخ الأدبي .

ثم الفصل الرابع من الكتاب وهو يتناول الفترة التي عاشها الأدب « من دمشق إلى بغداد » وفيها تتحدث الكاتبة عن تقلب الأحداث وملابسات الانقلاب العباسي ورواسب العهد الأموي في الأنظمة والحياة وكيف كان العباسيون يعتمدون كثيراً على الشعر في دعم ملكهم وخاصة فيما يتعلق بقضية الميراث والخلاف بين العم العباس وابن الأخ علي ابن أبي طالب .

ثم ينتهي الحديث إلى « التيار » الذي كان في خاتمته المتنبي ، وهنا تحمل الكاتبة على المتنبي ، وتحاول النصح في ضرورة تغيير رأي الناس في هذا الشاعر المستجدى ، وهذا رأي مستغرب فقد أصبح المتنبي في الأدب العربي علماً لا ينكر شأنه وانه أكبر شعراء العربية إطلاقاً . والذي نراه أن نقدر المتنبي بالنسبة لشعره لا بالنسبة لملابسات حياته الخاصة ، ما دام النص بين أيدينا ، أما حياته فقد تعرضت لرأي التاريخ الذي لا يسلم من الخطأ وهو خطأ مقصود أملته ظروف لا صلة لها بالنقد الفني النزيه . وتختتم الكاتبة مؤلفها القيم في الحديث عن القيم الأدبية والعودة إلى المقاييس والأحكام التي قوم بها تراثنا الأدبي ليعاد النظر بها ، وينظر فيها إلى الأثر الأدبي ذاته لا إلى الظروف التي أحاطت به ، وفي هذه الفكرة الأخيرة نلمح اختلافاً في رأي الكاتبة أشبه بالتناقض إذا قورنت هذه الفكرة مع رأيها بالمتنبي .

وأما الكتاب الثالث : وهو التفسير البياني للقرآن الكريم فهو من مطبوعات دار المعارف بمصر عام ١٩٦٣ ويتألف من (١٩٧) صفحة . وقد قدمت له

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بمقدمة أوضحت فيها الغرض من وضع الكتاب ، هذا الغرض الذي يلخص بأن النصوص القرآنية يجب أن تكون موضوعاً للدراسة للاستفادة من لغتها العالية وبيانها المعجز ، وأن تدرس هذه النصوص أدبياً كما تدرس دواوين الشعراء ورسائل الكتاب . وأن ينتقل درس القرآن من نطاق « التفسير » إلى نطاق « الأدب العربي » على حد تعبير الكاتبة . وهي بعد ذلك تدلي بالمبررات لهذا الرأي : فهو مصدر بياني رائع ، وهو مناط الوحدة الذوقية « للشعوب العربية كلها ، رغم تعدد لهجاتها ، وأن في دراسة نصوص القرآن سعي حميد لتخليص القرآن مما أدخل عليه في التفاسير المختلفة من دس إسرائيلي أو فارسي » ، ثم هناك الاختلاف الذوقي والعلمي بين المفسرين وأن التفسير ظل طوال المدة الماضية علماً لم ينضج نضجاً كاملاً ثم تدعو الكاتبة إلى أن يتلاقى العرب عند نصوص كتابهم المنزل ، يلتقون به أدباً وفناً كما التقوا ديناً وعقيدة .

ويبدو من خطة المؤلفة في المقدمة إذن أن الغاية الوحيدة من الكتاب هي البحث عن البيان كما يدل على ذلك عنوان الكتاب .

ثم تبدأ الكاتبة في تفسير السور وهي كلها مكية ذات موضوع واحد لأن السور المكية تناولت الأصول الكبرى للدعوة الإسلامية ، وهي سور : الضحى ، والشرح ، والزلزلة ، والنازعات ، والعاديات ، والبلد ، والتكاثر .

وفي كل هذه الأمثلة تستعرض الكاتبة التفاسير القديمة والحديثة ، ثم تأتي برأيها في التفسير .

الكتاب الرابع : وهو كتاب « أم النبي » عليه الصلاة والسلام . من

مطبوعات دار الهلال ، عدد صفحاته (١٦٦) مائة وست وستون صفحة ، والكتاب بحث قيم عن آمنة بنت وهب الزهرية أم النبي العربي محمد ﷺ ، والدكتورة بنت الشاطئ خير من يكتب في مثل هذه الموضوعات التي امتزج فيها التاريخ والادب والدين ، والدكتورة بحكم نشأتها وبيئتها الريفية أديبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مؤرخة دينة ، يضاف إلى هذا أنها امرأة فهي تستطيع أن تتفهم نفسية المرأة بحكم جنسها .

ويبدأ الكتاب بمناجاة تمثل فيها الكاتبة أم النبي وتخاطبها مخاطبة المعجب بها الخاشع أمام عظمتها وعظمة ما ولدت للبشرية من رجل هو أعظم مولود .

ثم ينتقل البحث إلى مصادر سيرة آمنة ونشأتها ، وقد شكت الكاتبة من نقص المصادر التاريخية حول هذا الموضوع ، واستعانت بسيرة النبي ذاتها على دراسة تاريخ أمه . كما اعتمدت على ناحية هامة في دراسة هذه المرأة العظيمة ، وهي تلك القصص والأساطير التي دارت حول آمنة وحملها وولادتها مما قد يتريث العقل أمامه ويرتاب العلم الجاف في صحته ، ولكن هذه القصص والأساطير تدل في كل حال على احترام التاريخ لهذه المرأة الخالدة .

ثم تتحدث الكاتبة بعد ذلك عن مقام الأمومة « عند العرب وحرصهم على صراحة نسبها » ثم تتحدث عن الامهات المشهورات في التاريخ ، مثل أم إسماعيل وأم موسى وأم المسيح ، ثم ينتقل الحديث إلى بيئة السيدة آمنة وعشيرتها فتبحث في البيت العتيق وبني زهرة قبيلتها . ثم ينتقل البحث إلى آمنة ، وزواجها من عبد الله والد النبي ﷺ وما لابس ذلك من أفراح وبشارات ثم خاتمة هذا الزواج الذي لم يدم طويلاً ، وما لقيته آمنة من فراق وأحزان ، ، وبعد هذا ينتقل الحديث إلى أخطر فترة منه وهي فترة الجنين الذي كان منه أعظم رسول جاء إلى هذه الدنيا فتتكلم عن ولادته ورضاعته ، ثم إعادته من عند حليمة السعدية مرضعته وانتقاله إلى يثرب ، وموت آمنة عليها السلام في الطريق بين مكة والمدينة ، ودفنها في قرية « الأبواء » ثم تختتم الكتاب بالحديث عن ذكريات تتعلق بتاريخ آمنة . عليها السلام .

اننا نكرر شكرنا للكاتبة الكبيرة على هديتها القيمة راجين لها التوفيق في العمل لخدمة العلم والأدب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ديوان دعبل بن علي الخزاعي

طبع وتحقيق وتقديم وتعليق الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي الخزرجي

طبع في مطبعة الآداب ـ النجف عام ١٩٦٢ م و ١٣٨٢ هـ عدد الصفحات/٢٥٥/ صفحة

أهدى إلينا الأستاذ عبد الصاحب الدجيلي نسخة من ديوان دعبل بن علي الخزاعي والهدية ذات قيمة أدبية كبيرة لأنها سدت نقصاً وملأت فراغاً ، إذ ليس من الحق في شيء أن تخلو مكتبة من المكتبات من مجموعة شعر هذا الشاعر الكبير الذي كان له أثر أدبي وسياسي وفني في عصره ، وهو أثر قلما يضارعه أثر لأديب أو شاعر آخر . لذلك حمدنا الهدية وشكرنا للمهدي عمله الأدبي القيم متمنين له اضطراداً في النجاح واستمراراً في خدمة الأدب العربي وآثاره .

ولقد قام الأستاذ الدجيلي بكتابة مقدمة للديوان استغرقت اثنتين وثمانين صفحة أوضح فيها الأسباب الدافعة لجمع شعر هذا الشاعر ، والعقبات التي اعترضت مهمته .

وقد تحدث في هذه المقدمة الوافية عن : حياة الشاعر وشاعريته ومواقفه السياسية ، بادئاً باسمه وكنيته ومنتهياً بوفاته .

وهو شاعر عربي صافي العروبة لانتسابه بالتأكيد إلى قبيلة خزاعة المشهورة ، على أن هناك من قال بولائه في خزاعة شاكاً بنسب الشاعر العربي وهو رأي يعزى إلى عبد الله بن طاهر وقد ثبت تاريخياً أن ابن طاهر قصد من وراء ذلك إلى الحط من دعبل لخصومة كانت بينه وبين الشاعر ولأن هذه الطريقة في إخراج الشخص من عروبته طريقة كانت شائعة آنذاك .

كان دعبل تلميذاً لمسلم بن الوليد في الشعر ، فقد انتقل من الكوفة التي ولد فيها عام ١٤٨ هـ على الأصح إلى بغداد ، كما قيل أنه ولد في قرقيسيا « البصيرة عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات » ولكن المعروف المشهور أنه كوفي .

وكان انتقاله إلى بغداد وفيها عرف أول ما عرف مسلم بن الوليد كما قلنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقد عرف دعبل بظاهرتين هامتين : هما الهجاء أولاً ، والتشيع ثانياً .

أما هجاؤه فقد كان من نوع مؤذ ، كان يعتمد على سلاسة التعبير والديباجة الشعرية السهلة التي يسير بها الشعر حفظاً ورواية ، ولكنه كان هجاءاً أشبه بالشتائم ، إذ لم يكن عنده تصوير أو خيال أو نكتة ، لقد كان جرحاً كله وكان صريحاً كله بحيث أن كل لفظة منه كانت تصيب مقتلاً ، كما كان يوغر عليه صدور الناس ، ويؤرث فيهم السخائم والضغائن ، حتى لقد قضى الشاعر حياته مطارداً من بلد إلى آخر وحتى صدق فيه قوله هو : (لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك) .

يضاف إلى هذا أن دعبلاً كان مختصاً بهجاء الكبار من الرجال لا يعوقه عن ذلك عائق ولا يستثني من لسانه أحداً ولو كان الخليفة ذاته ، وعلى هذا فقد هجا خلفاء بني العباس ، هجا الرشيد وهجا المعتصم وغيرهما .

والميزة الثانية لدى دعبل هي التشيع وقد كان شعره السياسي في أكثره تعبيراً عن هذا الميل فقد كان هاشمي الهوى علويا في فكرته ، وكان هجاؤه موجهاً لخلفاء بني العباس حتى عرض نفسه للتشرد ثم الموت ، وهذه الفكرة هي التي ملكت عليه لبه وسيرته في كل حياته .

أما شاعريته فكانت تعتمد على متانة اللغة وصفاء الديباجة والبعد عن الابتذال ولعل أول أبيات اشتهرت له هي التي يقول فيها :

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضل من هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكا

حتى لقد كانت هذه الأبيات دليلاً على الشاعر يعرف به . وهذه الأبيات هي التي أوصلته إلى الرشيد واعترف له بالشاعرية فيها كل من أبي تمام ومسلم ، وهما من علمت مكانة وشهرة .

أما أشهر قصائده فهي القصيدة التائية الشهيرة التي رثى بها آل البيت وتعرضهم لظلم بني أمية وبني العباس على السواء وهي « مدارس آيات » وقد نظم هذه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القصيدة وقصد إلى الامام علي بن موسى الرضى حين بايعه المأمون وليًا لعهده ، ولهذه التائية عدة شروح ، ولقد بلغ من مكانة هذه القصيدة أن رويت الأساطير عنها وقيل إن الشاعر قد كتبها لتدرج في كفنه حين وفاته ومطلعها :

تجاوبن بالأرنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات

يخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفس أسارى هوى ماض وآخر آت

وما من شك في أن دعبلا ، وان لم يكن أبرز شاعر في العهد العباسي الأدبي ، إلا أنه كان ، من غير شك من أكبر شعراء هذا العهد ، وأنه يمشي في قرن مع مسلم بن الوليد وأبي العتاهية والشريف ولكنه قد لا يصل إلى مرتبة البحتري وأبي تمام وأبي نواس ، وابن الرومي من الشعراء الأعلام .

أما فيما يتعلق بطبع الديوان ، فقد لاحظنا بعضًا من الأغلاط التي كنا نتمنى ألا تقع ولكن لكل أديب عذره ، فقد ورد في الصفحة (١٦٢) وفي الشطر الأول من البيت الأول من المقطوعة الثالثة : « لولا تكون لكاتب » وصوابه لولا تكون « ككاتب » وورد في الصفحة / ١٦٣ / البيت الثالث من المقطوعة الثالثة قوله : أو (كان) مسعدة الكريم نجاره والصواب « أو كابن مسعدة » لأن الممدوح هو عمرو بن مسعدة .

كما لا نتفق في الرأي مع الأستاذ محقق الديوان الذي وجد العذر للشاعر بهجائه الناس على الظن ، أو حين يسيء الاعتقاد في الناس فيتخذ الهجاء ذريعة للارهاب ، كما لا نوافق على أن يتصف الرجل بصفة انكار المعروف وجحود الاحسان ، لأن هذا السلوك مخالف للحياة الانسانية التي تقوم على التعاطف والتآخي وأين قول دعبل فيمن أحسن إليه : (ما كانت لأحد قط عندي منة إلا تمنيت موته) أين هذا القول من قول المتنبي :

وما شكرت لأن المال فرحني سيان عندي اكثار واقلال

لكن وجدت قبيحًا أن يجاد لنا وانا بقضاه الحق بخّال

أحمد الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي

٢ الدكتور اسعد الحكيم
٣ الأمير جعفر الحسني (أمين السر العام)
٤ الدكتور جميل صليبا
٥ » حسني سبح
٦ » حكمة هاشم
٧ » سامي الدهان
٨ الاستاذ شفيق جبري
٩ الاستاذ عارف النكدي
١٠ الاستاذ عز الدين التنوخي
١١ الدكتور عدنان الخطيب
١٢ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٣ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٤ » محمد كامل عياد
١٥ » امجد الطرابلسي
١٦ الاستاذ محمد المبارك
١٧ الدكتور شكري فيصل

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الدكتور عبد الرحمن الكيالي
٢ الاستاذ عمر ابوريشة
٣ » محمد سليمان الأحمد
٤ الدكتور قسطنطين زريق
٥ الاستاذ نظير زيتون

الجمهورية العربية المتحدة

٦ الاستاذ احمد حسن الزيات
٧ الدكتور احمد زكي
٨ الاستاذ احمد لطفي السيد
٩ » خليل ثابت
١٠ الدكتور طه حسين
١١ الاستاذ عباس محمود العقاد
١٢ الأمير يوسف كمال

لبنان

١٣ الاستاذ أنيس المقدسي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١٤ الاستاذ بشارة الخوري
١٥ الدكتور صبحي المحمصاني
١٦ » عمر فروخ

فلسطين

١٧ الأب ا . س . مرمرجي الدومنكي
١٨ الاستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الهاشمية الاردنية

١٩ الاستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية

٢٠ » احمد حامد الصراف
٢١ » ساطع الحصري
٢٢ » عباس العزاوي
٢٣ الشيخ كاظم الدجيلي
٢٤ الاستاذ كوركيس عواد
٢٥ الشيخ محمد بهجة الاثري
٢٦ الاستاذ محمد رضا الشبيبي
٢٧ الدكتور مصطفى جواد
٢٨ الاستاذ منير القاضي

السودان

٢٩ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٣٠ الأستاذ حمد الجاسر
٣١ » خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٣٢ الاستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٣٣ الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب
٣٤ » محمد الطاهر ابن عاشور

الجمهورية الجزائرية

٣٥ الاستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

٣٦ » عبد الحي الكتاني
٣٧ » عبد الله كنون
٣٨ » علال الفاسي

تركية

٣٩ » احمد اتش

ايران

٤٠ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٤١ الاستاذ آصف علي أصغر فيضي
٤٢ » أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٤٣ » عبد العزيز الميمني
٤٤ » يوسف البنوري

فرنسة

٤٥ الدكتور بلاشير (رجيس)
٤٦ الأستاذ كولان (جورج)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٧ الاستاذ لاوست (هنري)
٤٨ » ماسه (هنري)

بريطانية

٤٩ » أربري (أ. ج.)
٥٠ » جيب (هـ. ا. ر.)
٥١ » غليوم (الفرد)

المانية

٥٢ » ريتر (هلموت)
٥٣ » هارتمان (ريشارد)

السويد

٥٤ » ديدرنغ (س.)

الولايات المتحدة الاميركية

٥٥ الدكتور ضودج (بارد)
٥٦ الاستاذ فيليب حتي

اسبانية

٥٧ الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٥٨ الدكتور اشتولز (كارل)
٥٩ الاستاذ موجيك (هانز)

ايطاليا

٦٠ » جبرايلي (فرنشيسكو)

هولاندة

٦١ الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك

٦٢ الاستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٦٣ » كرسيكو (يوحنا اهتنن)

البرازيل

٦٤ » رشيد سليم الخوري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ » سليم البخاري
٣ » مسعود الكواكبي
٤ الاستاذ الياس قدسي
٥ » أنيس سلوم
٦ » جميل العظم
٧ » سليم عنحوري
٨ » عبد الله رعد
٩ » رشيد بقدونس
١٠ » اديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الاستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ » محمد البزم
١٦ » سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الاستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ » جرجس منش
٢٣ الاستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كمال الغزي
٢٥ الاستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ » راغب الطباخ
٢٨ » عبد الحميد الجابري
٢٩ » عبد الحميد الكيالي
٣٠ » محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الاستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك ماراغناطوس افرام
٣٦ الشيخ امين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الاستاذ متري قندلفت

الجمهورية العربية المتحدة

٣٩ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٠ » رفيق العظم
٤١ » احمد كمال
٤٢ » احمد تيمور
٤٣ » احمد زكي باشا
٤٤ الدكتور يعقوب صروف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٥ السيد محمد رشيد رضا
٤٦ الاستاذ حافظ ابراهيم
٤٧ » احمد شوقي
٤٨ الشيخ احمد الاسكندري
٤٩ الاستاذ اسعد خليل داغر
٥٠ » داود بركات
٥١ الدكتور امين المعلوف
٥٢ الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٣ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٤ الدكتور احمد عيسى
٥٥ الأمير عمر طوسون
٥٦ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٥٧ الاستاذ انطون الجميل
٥٨ » خليل مطران
٥٩ » ابراهيم عبد القادر المازني
٦٠ » محمد لطفي جمعة
٦١ الدكتور احمد امين
٦٢ الاستاذ عبد الحميد العبادي
٦٣ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٤ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٥ » منصور فهمي

لبنان

٦٦ الاستاذ حسن بيهم
٦٧ الأب لويس شيخو
٦٨ الشيخ عبد الله البستاني
٦٩ الاستاذ جبر ضومط
٧٠ » عبد الباسط فتح الله
٧١ الشيخ عبد الرحمن سلام
٧٢ » مصطفى الغلاييني
٧٣ الاستاذ عمر الفاخوري
٧٤ » بولص الخولي
٧٥ الاستاذ امين الريحاني
٧٦ الامير شكيب ارسلان
٧٧ الشيخ ابراهيم المنذر
٧٨ الاستاذ جرجي يني
٧٩ الشيخ احمد رضا
٨٠ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٨١ » فيليب طرازي
٨٢ الشيخ فؤاد الخطيب
٨٣ الدكتور نقولا فياض
٨٤ الشيخ سليمان ظاهر
٨٥ الأستاذ مارون عبود

فلسطين

٨٦ الشيخ سعيد الكرمي
٨٧ الاستاذ نخلة زريق
٨٨ الشيخ خليل الخالدي
٨٩ الاستاذ عبد الله مخلص
٩٠ » محمد اسعاف النشاشيبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٩١ الاستاذ عادل زعيتر

الجمهورية العراقية

٩٢ » محمود شكري الآلوسي

٩٣ » جميل صدقي الزهاوي

٩٤ » معروف الرصافي

٩٥ » طه الراوي

٩٦ الاب انستاس ماري الكرملي

٩٧ الدكتور داود الجلبي

٩٨ الاستاذ طه الهاشمي

الجمهورية الجزائرية

٩٩ الشيخ محمد بن ابي شنب

المملكة المغربية

١٠٠ الاستاذ محمد الحجوي

تركية

١٠١ » زكي مغامز

ايران

١٠٢ الشيخ ابوعبد الله الزنجاني

١٠٣ الاستاذ عباس إقبال

الهند

١٠٤ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١٠٥ الاستاذ فران (جبرئيل) فرنسة

١٠٦ » هوار (كليمان)

١٠٧ » بوفا (لوسيان)

١٠٨ الاستاذ مالنجو

١٠٩ » كي (ارتور)

١١٠ » باسه (رينه)

١١١ » ميشو بلّير

١١٢ » مارصيه (وليم)

١١٣ » دوسو (رينه)

١١٤ » ماسينيون (لويس)

بريطانية

١١٥ » مرجليوث (د. س.)

١١٦ » بفن

١١٧ » براون (ادوارد)

١١٨ » كرينكو (فريتز)

المانية

١١٩ » هومل

١٢٠ » ساخاو (ادوارد)

١٢١ » هوروفيتز (يوسف)

١٢٢ » هارتمان (مارتين)

١٢٣ » ميتفوخ (اوجين)

١٢٤ » بروكلمن (كارل)

المجر

١٢٥ » غولد صيهر (اغناطيوس)

١٢٦ » ماهلر (ادوارد)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الولايات المتحدة الاميركية

١٢٧ الاستاذ ماكدونالد (د٠ ب٠)

١٢٨ » هرزفلد (ارنست)

١٢٩ » سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٣٠ » كراتشكوفسكي (أ)

١٣١ » برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٣٢ » آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٣٣ » لوبس (دافيد)

ايطالية

١٣٤ » جويدي (اغنازيو)

١٣٥ » نالينو (كارلو)

١٣٦ » غريفيني (اوجينيو)

سويسرة

١٣٧ » مونته (ادوارد)

١٣٨ الاستاذ هس (ج٠ ج٠)

بولونية

١٣٩ » كوفالسكي (ت٠)

تشكوسلوفاكية

١٤٠ » موزل (الوا)

هولاندة

١٤١ » هورغرنيه (سنوك)

١٤٢ » اراندوك (ك٠)

١٤٣ » هوتسما (م٠ ت٠)

الدانيمارك

١٤٤ » بوهل (ف٠ م٠ ب٠)

١٤٥ » استروب (ج٠)

السويد

١٤٦ » سترستين (ك٠ ف٠)

البرازيل

١٤٧ » سعيد ابوجمرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لويس ماسنيون

١٨٨٣ — ١٩٦٢

(ذكريات وأقوال فيه) (١)

مات ماسنيون .

ولقد نشأت في بيتي ، منذ نعومة أظفاري ، وأنا أسمع أن في الدنيا رجلاً فرنسياً ، محباً للإسلام والعرب ، وقد اختص بالتصوف الإسلامي ، اسمه (ماسنيون) . ثم عرفت من أوراق والدي أن مكاتبة بينهما قد ابتدأت في عام ١٩١٢ ، كانت تدور حول بعض المسائل العلمية . ونكب هذا الجزء من البلاد العربية عام ١٩٢٠ بالانتداب الفرنسي ، فكرهنا أو كدنا نكره كل ما له صلة بفرنسا ، فلم أسأل عنه ، ولم يخطر في بالي أن أتصل به بأي شكل من الأشكال . ومضت السنون ، وجلت فرنسا عن البلاد ، وأصبح الحكم للعقل وحده ، إلى أن كنت في باريس عام ١٩٥٨ ، فزرت هذا الرجل مع صديقي (جاك برك Jacques Bergue) أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس . ولقد دونت وقائع هذه الزيارة في حينها ، وسجلت ما أعقبها من اجتماعات ومباحثات فقلت :

كان أول من تتلمذ من الفرنجة على علامة العراق ومصلحه العظيم المرحوم محمود شكري الألوسي . لقيته مرات ، وكنت أجني من لقائي به في كل مرة فوائد ، عزت على الشبيه والنظير . كان أولها خلال شهر حزيران ١٩٥٨ . زرته في بيته ، مع الصديق الأستاذ (جاك برك) أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس ، فاستقبلنا في غرفة امتدت فيها الكتب

(١) كان لويس ماسنيون رحمه الله من أقدم أعضاء مجمعنا المراسلين . وقد كلف أمين المجمع الأستاذ ظافراً القاسمي أحد أصدقائه أن يكتب بحثاً للمجلة عن ذكرياته وعن أقوال الأدباء والعلماء فيه فكتب هذا البحث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من أرضها إلى سقفها ، ولم يترك فيها فراغاً للزائرين إلا أريكة صغيرة ، عليها (طراحتان) شرقيتان . بدأنا حديثنا بالفرنسية ، فتناول أول ما تناول قضيتي فلسطين والجزائر . وما كدنا نخوض في الحديث ، حتى امتدت يده إلى كتاب (أو كذا خيل إليّ) دفعه بين يديّ ، وهو يقول بالعربية : (مو حرام ؟) قلت : ماذا ؟ قال : انظر ! وإذا الذي حسبته كتاباً مجلة تصدر في باريس باللغة الفرنسية ، اسمها (دراسات متوسطية Etudes Mèditerraniennes) أي دراسات عن الدول المحيطة بالبحر الأبيض المتوسط . ولم الحظ بادئ الأمر ما يدعو للحلال والحرام في صدور مجلة هذا موضوعها . قلت : لم أفهم ماذا تعني يا سيدي الأستاذ . قال هذه مجلة يصدرها اليهود في باريس ، ظاهرها دراسات كما ترى عن اسبانية وفرنسة وإيطالية واليونان وسورية ولبنان ومصر وشمال أفريقية وتركية وغيرها من الدول الواقعة على هذه البحيرة اللاتينية ، ولكن الغرض الأصلي منها ، هو هذه الصفحات الثلاث عن إسرائيل . لقد احتجب اليهود وراء عشرين دولة ، باسم العلم ، لينفثوا سمومهم ، تحت ستاره . أليس حراماً أن لا توجد مجلة مقابلة للعالم العربي ؟ أليس حراماً أن يتمكنوا من استخدام كثير من العقول والأقلام لهذا الغرض ، متذرعين بالعلم ؟ لقد طلبوا إليّ أن أكتب في هذه المجلة فرددتهم رداً غير جميل . قال الأستاذ برك : لقد طلبوا إليّ كذلك ، ولكني امتنعت . وقد بقينا ساعة كاملة نتحدث ، ثم انفضت جلستنا لأن شيخ المستشرقين كان على موعد مع الكاتب الفرنسي الأشهر (فرنسوا مورياك) ، لبحث موضوع يتعلق بالجزائر .

قلت لنفسي وأنا أغادر داره والأسى يملؤها : ترى مَن مِن العرب علم بأمر هذه المجلة وسمومها ؟ وماذا أعددنا لمحاربتها ؟

ومر ماسنيون بدمشق في شباط عام ١٩٦٠ ، وتفضل فزارني في بيتي زيارة استغرقت أربع ساعات كاملات . قال فيما قال : كنت في القاهرة ، أحضر اجتماعات مجمع اللغة العربية ، وقد استدعاني محمد الخامس (رحمه الله) لزيارته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في قصر القبة ، بعد أن علم بوجودي فيها من الصحف . إن محمد الخامس صديقي . كنت الفرنسي الوحيد الذي زاره في معتقله بجزيرة مدغشقر . ذلك أنني رأيت بطريق الكشف (كذا : فلسفيون صوفي معتقد متعبد) أنه سيفرج عنه بعد ستة أشهر . لقد لقيت صعوبات كثيرة حتى وصلت إليه ، ولكني وفقت ، وطمأنته عما رأيت . وأحمد الله أن ما رأيت قد تحقق فعلاً بعد ستة أشهر كاملات .

لقد آذاني الجند الفرنسيون في مدغشقر ، ولكني صبرت على أذاهم ، فالصوفي يجد في العذاب عذوبة . واني لأسعد الناس إذ أرى أن المغرب العربي قد استقل ، وأن محمداً الخامس قد أعيد إلى عرشه السليب . أما الجزائر ، فقد تجهل أنني أصوم من أجلها يوماً في كل أسبوع ، تقرباً إلى الله في أن يعيد إليها السلام ، وفي أن يمتع أهلها بحقهم في الحياة الحرة الكريمة . قلت : منذ متى تصوم يوماً في الأسبوع ؟ قال : منذ أن وقعت الحرب حتى اليوم .

هذا الذي لم تمنعه السابعة والسبعون من أن يكون في الصف الأول من المظاهرات التي أقيمت في مدينة باريس ، انتصاراً للجزائر .

ولقد وردتني منه رسالة مؤرخة في ٢٨ من تشرين الثاني ١٩٥٩ جاء فيها بعد ذكر قدومه إلى دمشق عام ١٩٣٠ ، وعودته إلى فرنسة في السنة نفسها ، ماترجمته :

« وحيث أنني كنت من أنصار عقد معاهدة مع سورية ، فان حكومتي لم تعدني إليها إلا في عام ١٩٣٧ ، بسبب إعادة تنظيم المعهد الفرنسي ، والمفاوضات مع فوزي الغزي ورياض الصلح وابراهيم هنانو ، التي جرت في بيت عبد الله اليافي ، من أجل تسوية العلاقات الفرنسية والسورية . ما كنت أملك خلال هذه الفترة إلا القليل من الوقت للاهتمام بمخطوطات دور الكتب (الظاهرية وغيرها) . إن النص العربي الوحيد الذي أعطيته لمجلة المجمع العلمي العربي هو محاضرتي عن (ملتقى الأدبين) التي ألقيتها في كلية الحقوق بدمشق يوم ٢٩ من تشرين الثاني ١٩٣٠ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

حاشية — لقد بقيت في دمشق بين ٢٥ — ٣٠ من تشرين الثاني أدرس أسباب مأساة مبسلون . ولكني خلال سروري بدمشق ، لم يكن قلبي يقوى على التحدث في الأدب إلا للجمهور ، بغية إعادة بعض الأمل إلى القلوب المحطمة . أما بين الخاصة ، فلم يكن باستطاعتي أن أعبر عن أعماق نفسي : ذلك لأن مأساة مبسلون مزقت قلبي ، كما قلت ذلك لهاشم الأتامي ، الذي ذهبت لزيارته في حمص يوم ٣ من كانون الأول ١٩٣٠ ، حيث انسحب إليها موفور الكرامة . والله يحفظكم .

من العبد الخاضع لربه سبحانه

لويس ماسنيون

وذهبت إلى الجزائر في التاسع والعشرين من تشرين الأول ١٩٦٢ ، وأنا أمني النفس بلقاء هذا الصديق ، في باريس ، بعد انتهاء الاحتفال بالعيد القومي ، الذي صفقت له قلوب جميع المسلمين والعرب ، في جميع الأقطار . وما كنت أدري أن اللقاء لم يعد ممكناً في هذه الدنيا الفانية ، حتى وصلت مدريد في السابع من تشرين الثاني ، ووقع في يدي عدد من جريدة (لوموند Le monde) وإذا بي أقرأ في الصفحة الأولى منها كلمة عن ماسنيون للعلامة (بلاشير) ، وكلمة أخرى لكاتب معروف اسمه (لاكوتور) ، فبلغ مني الأسف مبلغه ، وأيقنت أنه لم تبق بيني وبين هذا الرجل إلا ذكريات قلبي بها ضنين .

وخلال عودتي إلى باريس ، علمت أن ماسنيون قد توفي إلى رحمة الله في الحادي والثلاثين من تشرين الأول ، ونقل غداة وفاته إلى الشمال الغربي من فرنسة ، ودفن في مدينة اسمها (فيومارشه Vieux - Marche) كان يعتقد أن أهل الكهف وجدوا فيها ، وكان يقيم في كل سنة مهرجاناً يتلو فيه أحد القراء المسلمين سورة الكهف ، كما تقام الصلوات المسيحية . ولم يدر أحد بوفاته إلا في الخامس من تشرين الثاني ، فربما كانت تلك وصيته ، احترم أهله إرادته في تنفيذها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخلال مروري في باريس ، أقيمت صلاة على روحه ، ذهبت لحضورها ، فلبيت ووجدت قرابة أربعمئة عالم ، من مختلف الأديان ، في حال من الخشوع ، ندر أن رأيت مثلها . كانت هذه الصلاة مثلاً رائعاً لتقديس الإيمان ، ولتكريم العلم ، وللوفاء للعلماء .

وفي نفس اليوم أصدرت مجلة (الآداب الفرنسية Les lèttres Françaises) عدداً خاصاً عنه ، كتب فيه علماء من الشرق والغرب ، بينهم أعضاء من المجمع العلمي السوفييتي ، وأساتذة وأدباء كثيرون من فرنسة .

وليست هذه الكلمة دراسة لماسنيون ، فليس ممكناً أن يدرس عالم تعددت آثاره ، كما تنوعت مجالاته ، في مثل هذا الوقت القصير . وإنما هي تحية لروحه ، لن أعدو فيها نقل ما كتب عنه عارفوه من أبناء جلدته وغيرهم ، ففيه إيضاح لنظرته إلى العالمين الإسلامي والعربي ، وكثير من الإنصاف للرجل الراحل .

قال برك Berque أستاذ التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في الكوليج دوفرانس : قصرٌ لم تبق منه إلا الطلول ، في سهوب ما بين النهرين ، ونهر عظيم تحوّم فوقه أسراب الطيور ، وسجن متموج ، وربيع في الصحراء ، تلك هي الأرض التي كانت لماسنيون مكاناً للمطلق . فاذا ما وطئ أرض مصر أيام كرومر ، بعد أن روعتها مذبحة دنشواي ، وجد ماسنيون في ذلك كله مكاناً للنزعة الإنسانية .

ان الانتدابات والحمايات تأفل ، ويبزغ الاستقلال ، وماسنيون لا يني يثنبأ ويستبق ويبارك هذه التحولات الزمنية ، التي لم يكن يوليها من الشأن إلا بقدر ما تحمل من ثبات وسمو .

لقد أورثنا شهادة أراد أن تكون إسلامية مسيحية معاً ، شهادة الإيمان في وجه الكفران .

وقال بلاشير Blachere : كانت الانسانية والعلم عند ماسنيون متكاملين بأشراقها وغناهما ، فلم يطغ أحدهما على الآخر .

لقد كان سباقاً في إدراك أن العالم العربي لا يمكن أن يتطور إلا إذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تحرر . لقد جرح بعنف عمل الحكومة ، والدور الذي لعبه (الجلاوى) ، وناضل ضد توسع حرب الجزائر ، وفي سبيل توقفها . لقد ساند حركات العالم الإسلامي في سبيل الحرية ، بمثالية بقيمية ، بغية ضمان مشاركته في النزعات الإنسانية الحديثة . وفي هذا الموضوع ، قاد حملة شعواء على المسؤولين الفرنسيين الذين كانوا يريدون أن يحفظوا للغة الفرنسية تسلطها في الجزائر . قاد هذا النضال ضد الاستعمار دون هوادة ، على الرغم مما لحقه من تهديد واضطهاد .

وقال مورياك Mauriac عضو المجمع العلمي الفرنسي : لقد عرفنا أكثر من مثال عن عالم ، أو أستاذ متميز أخلص لقضية انسانية ، خصص لها أطيب أيام حياته . ولكن ندر أن رأينا عالماً كماسنيون أخصب الحبُّ العميق علمَه الغزير ، كما اغتنى هذا الحب من العلم ، الذي وجد فيه أعمق أسبابه . فمَن من أتباع ماسنيون ورث عنه سر هذا التعبير ، الذي كان يرد الروح إلى الحرف الميت ؟

وقال غاستون ويت Wiet الأستاذ الفخري في الكوليج دوفرانس : لقد عرض ماسنيون في كتبه ومحاضراته المتعددة قضية الجزائر ، دون تعب أو ملال ، أمام الجمهور . كان بين الأوائل الذين بشروا بالاعتراف بالقومية الجزائرية ، وبحقها في الاستقلال ، وفي ضرورة مواجهة إقامة وضع لا غموض فيه . إن نواب مدغشقر الذين حكم عليهم بالاعدام مدينون لماسنيون بحياتهم لأنه وحده هو الذي تابع قضيتهم حتى وفق للعفو عنهم .

وقال بول فلامان Flamand ، كان هذا العالم المفتون بالعدالة يمتلئ احتجاجه في الاجتماعات في الطرقات . قلت له مرة : أنت أكثر المسلمين نصرانية ، ان لم تكن أكثر النصارى إسلاماً . وقد بدا لي أن هذا التعبير لم يسؤه . أن حرب الجزائر مزقت قلبه كلياً ، لأنه كان يرى فيها غرق جميع آماله . وعبثاً ردد التحذير بعد التحذير للسلطات العامة التي كانت تستثيره ، وقلما كانت تصغي إليه . كان يذهب عدة مرات في الأسبوع إلى ضواحي باريس ليعلم الجزائريين القراءة . لقد نظم مع (جماعة أصدقاء غاندي) عدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مظاهرات عليه صامتة ، قوامها الصوم والصلاة . وكانت في بعض الأحيان مظاهرات عامة ، كما وقع قبل سنين ، حيث التقطه الشرطة ومشرود في سيارة الأمن ....

وقال باتايون Bataillon مدير الكوليج دوفرانس : كان مستمعو محاضراته من المسلمين إذ ينصتون إلى الشواهد المديدة الموثوقة التي كان يستند إليها في دراسة الحياة المعاصرة للشعوب الإسلامية ، بلسون الحب الذي كان يتدفق وهو يبحث في عقيدتهم وتقاليدهم ، التي كان يعرفها هذا المسيحي أعمق من معرفتهم لها ، كما كانوا يلمسون هذا الكمال في النطق بلغة القرآن والدفاع عنها . ويوم رأى أن حربا صليبية ضد الإسلام شقت طريقها الملتوي لتنال من تقاليد الاسلام ولغته ، وقف في وجهها وقال : إن عين رجل العلم ينبغي أن تكون بسيطة نقية .

وقال جارده Gardet : لقد علمنا ماسنيون أنه لا يمكن أن توجد دراسة موضوعية علمية حقيقية لثقافة أجنبية ، ما لم يرافقها حرص شريف حار على انصاف القيم الأصلية لهذه الثقافة ، وما لم يوجد جو من المودة الفكرية لتكون العدالة في مكانها .

وقال كلود كاهين Cahen : أستاذ التاريخ الإسلامي في السوربون : إن رجل الدين عند ماسنيون هو الرجل الكلي ، الذي يعمل ، ويناضل ، والذي يعيش مشتركا مع الناس . إنه الرجل الذي يرى في كراسته روحا ، والذي خلق كذلك من لحم وعظم . ولهذا ، ولهذه الشملة الصوفية التي تحميه ، لم يكن ما يدرسه ماسنيون روحا محضا ، ولكنه كان كذلك المظاهر المادية والاجتماعية للحياة الانسانية ... ولئن كان هذا الرجل يبحث في الماضي ، فإنه نفسه هو الذي يبحث أيضا في حياة هذا القرن ، حيث حارب الكذب والاضطهاد .. لقد كان فكره وبحثه في غدو ورواح دائمين بين الماضي والحاضر ..

هذه مقتطفات مما قيل عن الراحل الكبير الذي ترك أثرا عميقا في الثقافتين الإسلامية والفرنسية . أما دراسة هذا الأثر فليس اليوم زمانه ، ولا بد أن يولى ما يستحق من العناية والاهتمام والاعجاب .

ظافر القاسمي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مراجعة

قرأت في الجزء الثالث من المجلد السابع والثلاثين من مجلة مجمعنا الراقية نقداً علمياً لكتاب القومية الفصحى الدكتور عمر فروخ بقلم الأستاذ محمود الملاّح استوقف نظري فيه كلامه على بيت امرئ القيس الشهير :

كأن أبانا في أفانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل

أو في عرانين وبله كما رواه الأستاذ . والأمر يتعلق بجر مزمل الذي جعله الأستاذ من قبيل الضرورة للملاءمة القافية وشبهه بما وقع للنابغة في داليته المعروفة من قوله :

زعم الغداف بأن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود

أو زعم البوارح كما رواها الأستاذ . والأمر على ما يظهر فيه تفصيل . فالمسألة الأولى ذكرها النحاة ، ومنهم سيبويه وخرجوا الجر فيها على وجه له حظ من النظر وهو المجاورة لبجاد ، ومثله ما روي من قول العرب « هذا جُحرُ ضبٍّ خربٍ » ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة ثعر الثورة المتضاجمِ

بجر المتضاجم على جوار الثورة . واشتهرت مسألة جر مزمل حتى ضرب الأدباء بها المثل فقال بعضهم :

عليك بأرباب الصدور فمن غدا مُضافاً لأرباب الصدور تصدّرا

واياك أن ترضى بصحبة ناقص فتحطّ قدراً من علاك وتُحقَرا

فرفع (أبو مَن) ثم خفض (مزمل) يُبيّن قولي مُغرِبا ومُحذّرا

أشار إلى رفع الأب في (عرفت أبو من زيد) وخفض (مزمل) في مسألتنا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأما المسألة الثانية فهي من باب الإقواء أي اختلاف المجرى بكسر وضم، وهو عيب من عيوب القافية كما قال الأستاذ، وكان النابغة يقع فيه كثيراً وقد وقع له في هذه القصيدة مرتين، في البيت المذكور، وخرّجه بعضهم على أنه منسوب فقرأه (الأسودي) بالياء، وفي بيت آخر منها حين يقول في وصف المجردة :

سقط النصيفُ ولم ترد إسقاطَه فتناولته واتقتنا باليدِ
بمخضب رخص البنان كأنه عَنمٌ يكاد من اللطافة يعقدُ

ومن الواضح أن هذا لا يصح فيه تخريج ولو على وجه ضعيف وبذلك تختلف هذه المسألة عن المسألة الأولى .

قالوا ودخل النابغة يثرب (المدينة المنورة) فغنّى بشعره وتعمّد أن يكون الذي أقوى فيه ففطن لذلك ولم يعد .

والخلاصة أن مسألة جر مزمل هي من واد غير الإقواء لكونها لها وجه ذكره عدد من النحاة على رأسهم صاحب الكتاب ولها شواهد بخلاف مسألة الإقواء فهي عيب من عيوب القافية لا مسامحة فيه .

وذكر الأستاذ الملاح في مقاله : هذا النحوي ابن آجروم وقال « إنه بربري من أقاصي بلاد المغرب بل لا نكاد ندري أين تقع آجروم ؟ » . وقد توهم حضرته أن آجروم بلدة، وفي الحقيقة هو اسم بربري لجد مؤلف الآجرومية محمد بن داود بن آجروم الصنهاجي ومعناه بالعربية الفقير الصوفي، وقد ذكر ذلك جلّ شراح الآجرومية ولنا في ترجمته الحلقة العشرون من سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب، ونبهنا بينا مذهب الرجل النحوي وما كان لمقدمته من انتشار في العالم العربي وما كتب عليها من شروح وحواشٍ وغير ذلك .

وتحيتي لكل من الدكتور فروخ والأستاذ الملاح .

عبد الله كنون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المعجم الوسيط

يحق لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، أن يعتز بما وفق فيه من إصابة الأهداف التي قام من أجل تحقيقها ، لقد عمل المجمع كثيراً في سبيل المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، فإلى جانب المصطلحات العلمية والفنية والحضارية ، التي وضعها أو أقرها ، اتخذ الكثير من القواعد القياسية التي تحيي اللغة وتنميها ، وتساعد على نقل الكثير من المعاني الجديدة إليها فتجاري بذلك التقدم العلمي والفني والحضاري الذي بلغته الأمم المتمدينة في العصر الحديث .

وقانون المجمع الذي صدر سنة ١٩٣٢ ، جعل من أهم أغراضه القيام بوضع معجم تاريخي للغة العربية ، ولم يستطع المجمع حتى اليوم أن ينجز هذا المعجم ، ولكنه شعر بالضرورة الملحة لوضع معجم حديث ، سهل التناول ، على نمط المعجمات الأجنبية الحديثة ، مشتملاً على مصطلحات العلوم والفنون ، فأقر سنة ١٩٤٠ العمل الجدي على وضع معجم وسيط ، ينتفع به طلاب العلم ، ويتيسر عليهم تحصيل اللغة ، وها هي سنة ١٩٦٢ ما كادت تنتصف حتى أخرج المجمع للعالم العربي المعجم الذي كان طلاب العربية ومحبوها ينتظرونه بصبر فارغ ، ونفوس متلهفة مشوقة ، وها هو ذا المعجم الوسيط مطبوعاً طبعاً متقناً على ورق صقيل في ١٠٨١ صفحة من الحجم الكبير قسمت على مجلدين ، يشتملان على نحو من ٣٠ ألف مادة ، وما يقرب من ستمائة صورة .

قامت بإخراج المعجم لجنة ألفها المجمع من أربعة من كبار أعضائه هم الأساتذة : إبراهيم مصطفى ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومحمد علي النجار ، وقد أشرف على طبعه الأستاذ عبد السلام هارون ، وقدمه للقراء الأمين العام لمجمع اللغة العربية الدكتور ابراهيم مدكور ، ذاكراً في تقديمه قصة المعجم مبيناً كيف كانت الإجراءات الإدارية والمالية تعوقه وتعطل إخراجه ، ثم أثنى الدكتور مدكور على اللجنة المكلفة بوضع المعجم قائلاً : « أما عن المعاجم الحديث فقد طبقته اللجنة أحسن تطبيق ، فأحكمت الترتيب والتبويب ، وذللت الصعاب العصرفية والنحوية ، ويسرت الشرح ، وضبطت التعريف ، وصورت ما يحتاج توضيحه إلى تصوير ، واكتفت من الشواهد بما تدعو إليه الضرورة في غير ما غموض ولا تعقيد . وبوجه عام كتبت بلغة العصر وروحه ، فجاء المعجم دقيقاً في وضوح ، غزيراً في يسر ، يمت إلى الماضي بصلة وثيقة ، ويعبر عن الحاضر أصدق تعبير . وبرهنت على أن باب الاجتهاد مفتوح في اللغة ، كما هو مفتوح في الفقه والتشريع ، وأن العربية في آن واحد لغة قديمة وحديثة ، وقد استعادت في القرن العشرين حياة وحركة لم يؤلفا فيها منذ عدة قرون » .

وقدمت اللجنة عملها بمقدمة مركزة ، أجابت فيها عن تساؤل افترضت أن القارئ سيلقيه ، حين يتناول المعجم قائلاً : « هل كان قراء العربية في حاجة إليه وبين أيديهم من المعاجم القديم المطول ، والمتوسط والموجز ، والحديث المرتب والمصور ؟! »

وأجابت اللجنة عن تساؤلها قائلة : « إن وضع هذا المعجم كان عملاً لا بد منه ، لأن المعاجم الأخرى سواء منها القديم والحديث ، قد وقفت باللغة عند حدود معينة من المكان والزمان لا تتعداها ، فالحدود المكانية شبه جزيرة العرب ، والحدود الزمانية آخر المئة الثانية من الهجرة لعرب الأمصار ، وآخر المئة الرابعة لأعراب البوادي » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم أخذت اللجنة في مقدمتها توضح منهجها في العمل وفي ترتيبها مواد المعجم، وكيف أنها استرشدت بما أقره مجلس مجمع اللغة العربية ومؤتمره من ألفاظ حضارية مستحدثة، أو مصطلحات جديدة، موضوعة أو منقولة، في مختلف العلوم والفنون، ومن تعريفات دقيقة واضحة للأشياء، وأخيراً كيف أنها سارت في عملها مستقلة بتبعته، وانتهت إلى شكر من أسهم معها في إعداد المعجم، ثم توجهت: «بالرجاء إلى رجال اللغة والأدب، أن يبعثوا إليها بما يستدركون عليها من نقص يلازم الإنسان، أو خطأ يفوت جهد الحريص، ليُثبت ما يسمح منه في الطبعة الثانية».

وقد كتبت هذا الملاحظات تلبية لرغبة اللجنة غيرَ مدعٍ بأني أحطت بجميع ما حواه المعجم من مواد، ولكني تصفحته ورجعت إليه في مسائل كثيرة، فإذا بي أقع على أمور تسترعي الانتباه فسجلت ما استوقف نظري منها لعل في تداركها فائدة في طبعة المعجم الوسيط التالية.

ولا بد لي قبل البدء بإيراد ما سجلته من ملاحظات، من تسجيل الشكر لأعضاء لجنة المعجم وجميع من شاركوا في وضعه وإخراجه، للجهد العظيم الذي بذلوه في عملهم، وإن كان جهدهم قد وُزّع على مواد المعجم توزيعاً متفاوتاً من حيث مبلغ العناية بمختلف المواد، ومن هنا كان المجال الذي في حدوده وجدت ما أسجله، ولقد اجتمع في المعجم الوسيط، وهو أحدث معجم في العربية، «ما لم يجتمع في غيره من خصائص ومزايا»: فمن قبول المعاني الحديثة لبعض الأفعال مثل: (تَرَبَّعَ) و (تطوَّرَ) و (ركَّزَ)، أو لبعض الكلمات مثل: (الشخص) و (العائلة) و (الفنان) و (الميزانية)، ومن إجازة النسبة إلى الجمع في كلمات مثل: (أخلاقي) و (دُوَلي) و (أحيائي) و (وظائفي)، أو التركيب المزجي أو النحت في مثل (برمائي)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و (لا أخلاقي) و (تَخْتُربة) أي فحت التربة ، ومن إيراد كلمات محدثة مع تعريفاتها مثل (القومية) و (الاشتراكية) و (الشيوعية) و (الابتداعية) و (الاتباعية) ، إلى إثبات كلمات معربة حديثة أو قديمة مثل (تكتيك) و (بنكنوت) و (بدروم) و (بيرق) و (نوط) ، إلى ذكر كلمات كانت العربية في غنى عنها ، في نظرنا ، مثل : (القلاووظ) و (السكري) و (الكبود) و (التنبل) وغيرها .

* * *

ولا شك أن اللجنة الموقرة استعانت لإخراج المعجم الوسيط بالمعجمات المعروفة ، فنقلت عن بعضها ، وكان بعض ما نقلته محتاجًا إلى إعادة النظر فيه ، على أن اللجنة أصبحت تتحمل تبعته لأنها لم تُثبت مع ما نقلته المصدر المنقول عنه ، إلا فيما أخذته من مجمع اللغة العربية ، ومما نُشر في مجلته وفي مجموعات مصطلحاته ، وإلا ما ذكرته من إشارة عابرة في المقدمة تقول فيها : (واستعانت اللجنة في شرحها للألفاظ بالنصوص والمعاجم التي يُعتمد عليها) .

وفي الملاحظات التي سأوردها ، لم أتبع ترتيب المعجم ، بل جعلتها طوائف بحسب موضوعاتها ، على أني سأتبعها بجدول للكلمات التي لا تنتسب إلى طائفة خاصة .

وفي طبع هذه الملاحظات في المجلة أذكر كلمة المعجم وتعريفها ، أو كلماته المتقاربة وتعريفاتها ، ثم أذكر تحتها ما بدا لي من ملاحظات عليها .

(يتبع) الدكتور عمر الله الخطيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بيان مشاريع المجمع العلمي العربي

خلال دورة عام ١٩٦٢/١٩٦٣ (١)

أنجز المجمع في الدورة الماضية لعام ١٩٦١/١٩٦٢ جميع مشاريعه التي كان تقرر انجازها في تلك الدورة ، عدا ثلاثة كتب تأخر إتمام طبعها لأسباب قاهرة ، وهي الآن في مراحلها الأخيرة .

المشاريع العلمية — طبع الكتب :

١ — الكتب الثلاثة التي أحيلت من الدورة السابقة إلى هذه الدورة لاتمام طبعها .

آ — تاريخ دمشق لابن عساكر : المجلدة التاسعة بتحقيق الأستاذ محمد احمد دهمان .

ب — خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الكاتب (الجزء الثالث — قسم شعراء الحجاز واليمن) : بتحقيق الدكتور شكري فيصل .

ج — أخبار الوزيرين لأبي حيان التوحيدي : بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي .

٢ — الكتب التي أنجز المجمع العلمي طبعها في العطلة الصيفية :

آ — معجم المصطلحات الحراجية بالانكليزية والفرنسية والعربية : بقلم الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

ب — فهرس مجلة المجمع العلمي العربي (الجزء الثاني — القسم الثاني) : وضعه الأستاذ عمر رضا كحالة .

---

(١) ألقاه الأستاذ جعفر الحسني أمين المجمع العلمي العربي في جلسة مجلس المجمع العلمي المنعقدة يوم ١٩٦٢/١٠/٢٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ج — شرح خطبة عائشة أم المؤمنين في أبيها للأنباري : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

د — مختصر من الكلام في الفرق بين من اسم أبيه سلاّم وسلاَم لمعمر الجواني : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

هـ — كتاب الابدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

٣ — الكتب المقرر طبعها في هذه الدورة :

آ — حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (الجزء الثاني) : بتحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار .

ب — منتهى الطلب من أشعار العرب لابن ميمون : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

ج — وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الرُّواد من البقاع لابن دريد الأزدي : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

د — كتاب الأضداد لأبي الطيب اللغوي : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

هـ — الجامع في أخبار أبي العلاء المعري وآثاره لسليم الجندي : (الجزء الثاني) بتحقيق الأستاذ عبد الهادي هاشم .

و — ديوان فتيان الشاغوري (الجزء الأول) بتحقيق الأستاذ أنور العطار .

ز — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم الفقه الشافعي) وضعه الأستاذ عبد الغني الدقر .

٤ — الكتب التي تحقق :

آ — كتاب الحيدة للكناني : بتحقيق الأستاذ الدكتور جميل صليبا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ب — ديوان النقيب : بتحقيق الأستاذ عبد الله الجبوري . ومراجعة الأستاذ أحمد الجندي .

ج — ما ينبغي على وزن فعال للصاغاني : بتحقيق الدكتور عزة حسن .

د — معجم الفن والآثار : وضعه الاستاذ الأمير يحيى الشهابي .

٥ — مجلة المجمع العلمي العربي :

انتهى في النصف الأول من هذه الدورة المجلد (٣٧) من المجلة وستواصل خلالها إصدار المجلد (٣٨) وقد صدر الجزء الثاني من فهرس المجلة العام من المجلد الحادي عشر إلى المجلد عشرين والهمة مبذولة لتهيئة مواد الجزء الثالث من هذا الفهرس .

٦ — الشواغر :

يوجد الآن في المجمع ثلاثة مقاعد شاغرة للاعضاء العاملين شغر اثنان منها بوفاة المرحومين الدكتور مرشد خاطر والأستاذ فارس الخوري وشغر المقعد الثالث باسقاط العضوية عن الدكتور منير العجلاني . وللمجلس البت في ملء الشواغر الثلاثة أو بعضها .

ومن الشواغر أيضاً منصب نيابة الرئاسة فمن المصلحة ملء هذا المنصب بعد صدور المرسوم التشريعي للمجمع العلمي العربي .

٧ — المشاريع العمرانية :

أقرت موازنة المجمع لعام ١٩٦٢/١٩٦٣ ورصد فيها مبلغ (١٤٠٠٠٠) ل س للاستملاك والانشاء والتدفئة المركزية للمجمع ودار الكتب الظاهرية . وقد باشر المجمع المعاملة اللازمة لاستملاك مقاسم العقارين المجاورين للمكتبة . وهي المرحلة الأولى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الخطة الرامية إلى عزل دار الكتب عزلاً تاماً عن جميع الأبنية المجاورة لصيانتها ودفع خطر الحريق عنها وسيعمل المجمع بعد أن يتم هذا الاستملاك على توسيع غرف المطالعة وتحسين المستودعات وإيجاد غرف كافية للموظفين ويكون المجمع قد حقق بذلك هدفاً سعى إليه طويلاً .

٨ — دار الكتب الظاهرية :

ستواصل مديرية دار الكتب الظاهرية تصوير أكبر عدد من المخطوطات في أفلام صغيرة ونقلها مكبرة على ورق لكي تستعمل للمطالعة والمراجعة بدلاً من الأصل ، حرصاً على سلامة المخطوطات .

وستواصل دار الكتب بتهيئة فهارس لبقية المخطوطات ويؤمل أن يصدر بهذه الدورة جزء ثالث لبعض العلوم التي ليس لها فهارس .

٩ — الخاتمة :

ونأمل في الختام أن تكون هذه الدورة أخصب أنتاجاً من الدورة الماضية ، وأن يتمكن المجمع فيها من تحقيق جميع مشاريعه في تحقيقها برهان على مدى نشاطه ونمو أعماله .

دمشق في ١٩٦٢/١٠/٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net